هـل يرفـع التعليـق عـن تطبيـق عقـوبـة الإعـدام؟!

ص 03

ص 06

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 06 - 12 جمادى الأولى 1434 هـ /18 - 24 مارس 2013 العدد: 644 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عائـد مـن الهنـد:

بلد حفاظ «البقرة»، وعبّاد «البقرة»

سبحانك اللّهم، يا رب! خلقت الأكوان، وقسّمت البلدان إلى أوطان، وبوّأت -فيها- الإنسان، في أعلى وأغلى مكان.

سبحانك، يا من خلقت -من بين الأكوان- شبه القارة الهندية، فجعلتها فسيحة الأرجاء، خصيبة خضراء، يتعايش فيها العلماء والحكماء، مع الجماهير الدهماء، والحيوانات العجماء.

إنّ في خلق الهند وخصوصياته، وما يتميّز به عقل أبنائه وبناته، وديانات المتعددة ولغاته، لآيات لمن رام إدراك «ما في الهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة».

كنت والطائرة تحلّق بنا، فوق أرض مطار دلهي*، أسيح بعقلي في كنف التاريخ الهندي، فاستعدت ما قرأته عن المعتقدات الهندية، كعقيدة «الأوبانيشاد»، وحكمة «بوذا»، وفلسفة محمد إقبال، وطاغور، والمهاتما غاندي، وأبي الحسن الندوي، وغيرهم ممن تركوا بصماتهم في ذاكرة الهند العريقة.

كما تذكرت ما قام به علماؤنا العرب قديمًا وحديثًا، من اكتشاف لكنوز بلاد العجم، كما فعل العالم البيروني في الهند، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي في باكستان، والزعيم الفضيل الورتلاني في تركيا، وغيرهم، فأدركت أيَّ جهدٍ بذلوه، وأيّة تضحيات قاموا بها في سبيل ربط وتعزيز أواصر الأخوّة بين أجزاء الأمّة الإسلامية.

يتبع ص 02

العودة إلى تطبيق «الحـدود الشرعيـة» ضمـان لمحاصرة الجريمة..!

ص. 02

المفـاوض الحقيقـي باسـم إسرائيـل

ص 11

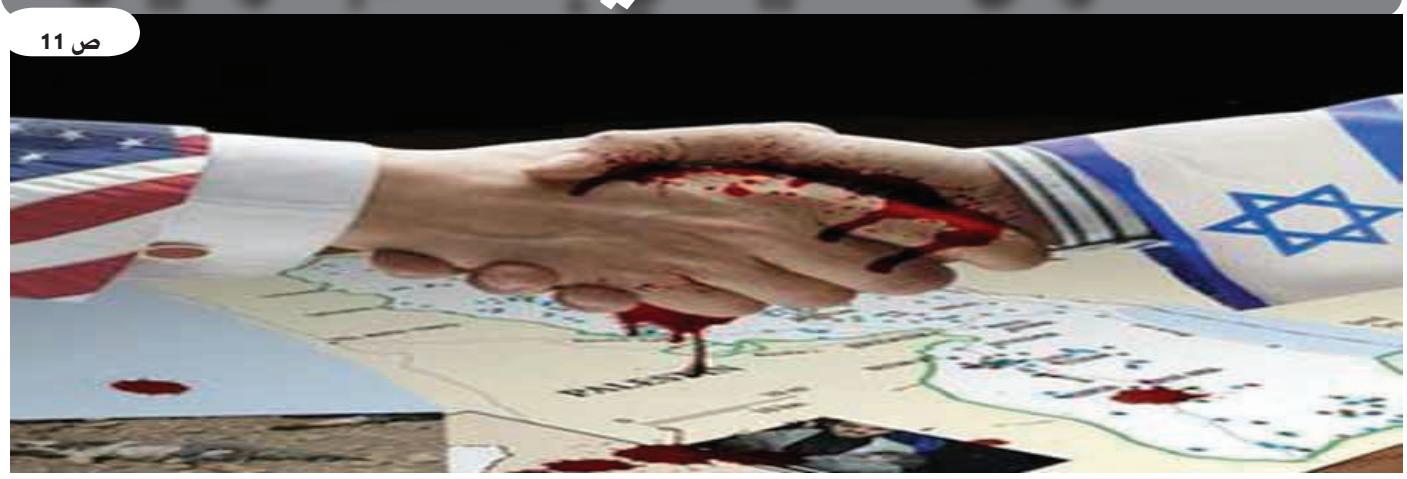

إيجابيات تقييم المنظومة التربوية

إن التناقض الذي نراه ونلمسه بين سلوكنا وانتمائنا الحضاري والديني، يعود إلى أننا نستلهم تربيتنا الأسرية والمدرسية من مناهج غربية، أو بالأحرى نعتمد منهجية لا تستوعبها عقول أبنائنا، في حين أننا لو استعنا بالقرآن والسنة واستلهمنا سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تربية أبنائنا وبناتنا لزال ذلك التناقض، وحل محله التوافق والانسجام بين سلوكنا ومعاملاتنا، مع ما يقتضيه انتماؤنا الحضاري والديني.

ص. 14

الإعلان التجاري وضوابطه الشرعية

من المعروف أننا نعيش في عصر ثورة الإعلانات التجارية بمختلف أنواعها في المواقع والصفحات الإلكترونية ونحتاج لبيان حكم الشريعة الإسلامية في هذه الإعلانات ومعرفة ما يجوز منها وما لا يجوز...

ص. 12

حجـاب الصغيـرات.. إنـذارٌ جدي للمشروع التغريبي في الجزائر

شنت إحدى الصحف الناطقة بالفرنسية في الجزائر مؤخراً حملة شعواء على مبادرة جمعية «الدعوة» بالبليدة، والمتعلقة بتحجيب البنات اللواتي تتراوح أعمارُهن بين 10 و15 سنة، واعتبرت هذه الصحيفة أن ما تقوم به الجمعية «عودة للتطرف» الذي اعتقدتُ أنه اختفى في السنوات الأخيرة مع تراجع المدّ الإسلامي في الجزائر، وحرّضتْ السلطات والأمنَ وكل الفاعلين في المجتمع المدني على التدخل لوضع حدٍّ لهذه «الظاهرة».

ص. 04

«كلمـة سـواء»

استئناف مسيرة الحوار من أجل التعايش

كان شهر فيفري 2013 تاريخ انتهاء مهام شخصيتين دينيتين في العالمين المسيحي والإسلامي أعني بهما البابا بنوا السادس عشر وفضيلة الشيخ علي جمعة مفتي جمهورية مصر العربية وقد كانت للرجلين مبادرة حظيت بالقبول الواسع لدى الطرفين المسيحي والإسلامي ألا وهي مبادرة: «كلمة سواء» الواردة في الآية الكريمة (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..) ص08

أوراق عائـد من غـزة

ص 15

الشيخ سعيد صالحي حياته وأعماله

ص 15

شاهد ومشهود

العودة إلى تطبيـق «الحدود الشرعية» ضمـــان لمحاصـــرة الجريمـــة..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

تفاقم حوادث اختطاف الأطفال وقتلهم بعد الاعتداء عليهم، أو من أجل طلب الفدية، أو لتصفية حسابات خاصة، ينذر بانحدار اجتماعي رهيب في غياب أي محاولة جادة لتوقيفه وتوجيه الحياة الاجتماعية في خط مستقيم تقل فيه كل أنواع الجرائم التي لم تكن في العهد القريب معروفة في وسطنا الاجتماعي الذي كان محصنا جيدا بمواريثنا الإسلامية والعادات والتقاليد الأصيلة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف...!

لقد بيَّن الإسلام الحلال والحرام بوضوح، وأمر أتباعه باتباع الطريق المستقيم دون الميل إلى الطرُق المتشعبة الأخرى المؤدية إلى معيشة ضنك في الدنيا والآخرة...ولحماية المجتمع بعد ذلك من أي مساس بمنظومته القيمية وحقوقه الحياتية شرع مجموعة من الحدود والعقوبات الرادعة لمن تسول له نفسه خرق هذه المنظومة أو التعدي على حقوق الآخرين من أجل الحفاظ على الكليات التي لا تقوم الحياة إلا بها وهي (حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال)..!

إن انتشار الجريمة بكل أنواعها ومنها اختطاف الأطفال سببه المباشر غياب الوازع الديني وتخريج طبقة من الشباب في هذه الحياة فارغة من معارف الإسلام وجاهلة بربها عز وجل، هؤلاء الشباب هم «مجرمون ضحايا» أولا وقبل كل شيء...ضحايا لسياسات الدولة التي لا يهتم مسؤولوها إلا بكراسيهم التي يخشون ضياعها وهم لها عابدون، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، وإنه لمن المؤسف حقا في دولة دستورها يقول:»دين الدولة الإسلام» تُشَرَّع قوانين مخالفة للأحكام الشرعية الإسلامية... ولسكوت كثير من العلماء عن الحق خوفا من بطش الحاكم أو ضياع الأرزاق فلا ينهون عن منكر ولا يأمرون بمعروف، ولا يتحركون حين يجب التحرك إلا بزر كنترول، وبعضهم لا يتكلم إلا في المساحات الآمنة كالحيض والنفاس والاستنجاء-رغم أنني لا أقلل من أهمية هذه الأحكام-ولكنهم يتعاملون مع النصوص الأخرى مثل أحكام الحدود الشرعية أو المخالفات الشرعية في القوانين الوضعية على مذهب الشيخ أبي نواس:

ما قال ربُّك ويل للذين سكروا
ولكن قال ويل للمصلينا

ويضاف إلى هذا وذاك ترك الآباء والأمهات أدوارهم المنوطة بهم في التربية والرعاية والمراقبة، وتعويض الأسرة بالشارع الذي أصبح لا يرحم صغيرا ولا كبيرا..!

إن الجرائم التي أصبحت تُقلق المجتمع لا تحاصرها إلا التربية الإيمانية، ونشر تعاليم الإسلام، وفتح المجال للعلماء والدعاة المخلصين لتعليم الناس في كل مكان خارج المسجد، بمساندة أولي الأمر لهم كما هو الشأن في بعض البلاد العربية التي وصلت إلى قناعة أن الفساد الأخلاقي لا يخدم حاكما أو محكوما لأن السفينة حين تغرق تُغرق معها جميع الركَّاب..!

هذا، ولا بد من العودة إلى تطبيق ما شرعه الإسلام من «حدود» بضوابطها وشروطها حتى يرتدع المجرمون المعتدون على حقوق غيرهم، فحين تم تعطيل الحدود ظهرت الجرائم بلا حدود، ولن يقف في سبيل تطبيقها أو يخاف منها سوى من فعل فعلا يقتضي تطبيق الحد عليه، أو من ينوي فعل ما يقتضيه تطبيق حد من الحدود عليه، وقد قال أجدادنا في المثل الشعبي :» ما يخاف من النار إلا من كان في بطنه التبن» وجاء في المثل العربي القديم:»من يزرع الشوك لا يحصد به العنب»..!

أتمنى أن يسعى الناس بقيادة العلماء إلى المطالبة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ومنها الحدود الشرعية، لكي يعود الأمن والأمان في ربوع وطننا الحبيب ونتخلص من الفساد الذي ظهر بذنوبنا في البر والبحر..!

مقامات البصائر

ابك يا قارئ (بوعقبة)

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdime2013@gmail.com

قرأت لأبي عقبة في نقطة النظام فوضى من نفثات الأقلام، فعجبت ممّن شاخت قريحته هل غابت عنه حقيقته؟ أما يعلم أنّ العجب أفنى من قبله، لمّا استغبى قارئه؟ وليته حين يهمّ بكتابة الغواية لا ينظر إلى قارئه بعين الزراية.

استبكى (بوعقبة) قارئه على الوطن بعد أن وجد في أنفه رائحة العفن، لمّا رأى في الجبهة دجلا وزعم أنّ في الجمعية دقلا، فكان كمن يخلط في اللمس ويخبط من المسّ، ونصح بردّهما إلى المتحف نصيحة مشفق متخوّف، ثمّ حكم بأنّ كلّ شئ يتبدّل وأنّ البلاد بأهلها تتبهدل.

وليس ديدنا أن نرفض من ينتقدنا فقد ترحّمنا على من أهدى إلينا عيوبنا، وتقرّر في منهجنا أنّ شحذ الانتقاد مقدّم على الاعتقاد، إذ هو دافع النصح والإرشاد. هكذا علّمنا علماؤنا وعلى مثل هذا يتربّي أبناؤنا. ولكنّنا نفرّق بين انتقاد يحرّر من الخرافات وبين انتقاد يتتبّع العورات ويعمى عن الحسنات. وقديما قيل وتعظم في عين الصغير صغارها.

وإنّني أستبكي قارئ أبي عقبة على أبي عقبة لأنّه قصفه بخزعبلاته ليصرفه عن مشكلاته. فيا أبا عقبة هل خانك الطرف الجموح لمّا أخطأت عينَك القروحُ؟ أما أثارك ثمين الزيت يضيع من أهل البيت؟ أما أثارك جنون البقر يصير جنون البشر؟ أما أثارك اختطاف الطفل وشيوع القتل؟ أما أثارك الشباب العاطل يفني عمرَه الباطلُ؟ أما أثارك العري الفاحش ينصره الراشي والرائش؟ أما أثارتك رمال صحرائنا تستبيحها مؤامرات أعدائنا؟

وهل فاتك أنّ الجمعية ضربت المثل في ترتيب بيتها وفي انتخاب رئيسها؟ أم هل فاتك حراستها للمقاصد الشرعية والثوابت الجزائرية؟ أم هل فاتك خصامها مع دعاة تبديل الأحوال الشخصية وتخفيف الأحكام الجزائية؟ أم هل فاتك نصحها أنّ الاستبداد والفساد مهلكان للبلاد والعباد؟ إن فاتك ذلك وغيره فلا تثريب عليك.

وإن كنت من أهل العلم بأنّ زلّة القلم أبقى من زلّة القدم، فما بالك حين تستعدي الإمام على جمعيته تنسب إليه ظلم زوجته، وهل ينفعن أمّته من ظلم حليلته؟ هل علمت يا أبا عقبة أنّ الإمام خيّرها فأكرمها، واسألن تعرفن، ولا تروين فتظلمن.

كنت قبل اليوم أظنّ أنّ كلّ امرئ له من اسمه نصيب وأنّ كلّ لفظ من معناه قريب، وازددت يقينا لمّا علمت أنّ عُقبة بالفتح يصير عَقبة، فخشيت أن يصير (سعد) عقبة كأداء ينشر الأدواء ولا يصف الدواء. غفر الله له ولنا أجمعين.

تتمة ص 01

عائـــد مـن الهـنـد

بلـد حفـــاظ «البقـــرة»، وعبّـــاد «البقـــــرة»

ذهبت إلى الهند، لزيارة هذا البلد الخصيب لأوّل مرّة بتكليف من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لتمثيله في اجتماع الدورة الثانية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي، استجابة لدعوة كريمة من هذا المجمَع العلمي المتميّز، فكان اللقاء في مدينة «أمروحة» التي تبعد عن «نيودلهي» بمائة وخمسين كيلومتر.

إنّ مما شدّ انتباهي في هذا الاجتماع الفقهي، الذي يضمّ كبار الباحثين العلماء من كلّ اتحاد الهند، والذين بلغ عددهم حوالي خمسمائة مشارك، دقة التنظيم، ومستوى النقاش، وروعة الانضباط، وامتلاك الجميع للغة العربية فهمًا، واللغة الأوردية أداء، داخل جامعة «أمروحة الإسلامية» التي هي جامعة لكلّ العلوم الإسلامية، من كتاب، وسنة، وفقه، واقتصاد، وقانون، وكلّها تصّب في مصّب التكوين الإسلامي، بمنهجية حديثة، وحوار دقيق وعميق.

كان الموضوع المعالج في هذه الدورة الفقهية ذا أبعاد تضرب بعمق في واقع المسلمين اليوم، مثل «بيع الوفاء» وقضية الانتخابات، وبيع الصكوك. ولقد كشفت العروض العلمية، وما تلاها من نقاش عن مستوى علمي غزير، وعن تفتّح على العالم كبير.

كان الحضور من خارج الهند محدودًا، فقد اقتصر الحضور على الجزائر، وتركيا، وجنوب إفريقيا، على تميّز هذا الحضور بالرّغم من محدوديته. كما غاب عن المؤتمر الفقهي العنصر النسوي، حضورًا، وتنظيمًا، ومشاركةً، وهو أمر لافت للانتباه، في مجمع إسلامي يتعايش مع ديانات أخرى، ويمثّل أقليّة بارزة يبلغ عدد أتباعها ما يزيد على المئة وستين مليون مسلم، من مجموع سكان الهند الذين يبلغ عددهم مليار ومِئتين مليون نسمة.

كيف استطاع المسلمون إذن، وهم المتعبِّدون بالقرآن بدءًا من سورة البقرة، والحافظون لآياتها، والعاملون بأحكامها، كيف استطاع هؤلاء -إذن- أن يتعايشوا مع عبّاد البقرة، والمقدسون لها، والمحرمون لأكل لحومها، مع هذا البون الشاسع الذي يفصل بين العبادتين؟.

إنّ الملاحظ هو أنّ الوئام، والسّلام يسود العلاقات الدينية بين المسلمين وباقي الديانات، من هندوس، وبوذيين، وسيخ، ونصرانيين، ويهود، ولادينيين، وكلّ ذلك يقدّم دليلاً قاطعًا على حسن تسامح المسلمين، مما يقدّم نموذجًا طيّبًا لتعدد الديانات، وتنوّع اللّغات.

لقد كان من حسن استقبال الوافدين إلى المؤتمر، إفساح المجال للوفد الجزائري، والتركي، والجنوب إفريقي، للحديث عن تجربة كلّ بلد في المجال الإسلامي للمؤتمرين، فكان موضوع حديث كاتب هذه السّطور عن منهج الإصلاح والتغيير في بناء الأمّة لدى جمعية العلماء. ولقد تلا المحاضرة نقاش متميّز وهام، جعل الكثير من علماء الهند، يطلبون تزويدهم بمؤلفات العلماء الجزائريين، وهو ما يمثّل نقصًا كبيرًا في العلاقات الثقافية بين الجزائر والهند.

وعلى كلّ فإنّ أهمية الحضور الجزائري في مثل هذه التظاهرات، خصوصًا في البلدان النائية عنّا، لا تخفى على أحد، ولا بدّ من بذل المزيد من الجهد لإيفاد العلماء القادرين على تقديم الثقافة الوطنية في بعدها العربي الإسلامي للجماهير التي تجهل كلّ شيء عن هذه الثقافة... وإنّ هذه هي السفارة الحقيقية التي تكون الجزائر أحوج ما تكون إليها.

فحيّا الله إخواننا المسلمين في الهند، لما قدّموا ويقدّمون من جهد وجهاد في سبيل تقديم إسلام عميق في جوهره، دقيق في مخبره، حقيقي في مظهره، وذلك ما يحتاج إليه المسلمون في عالم الثقافات وحوار الديانات والحضارات.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ KDP 031.92.49.48 الشرق: ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

هل يرفع التعليق عن تطبيق عقوبة الإعدام؟!

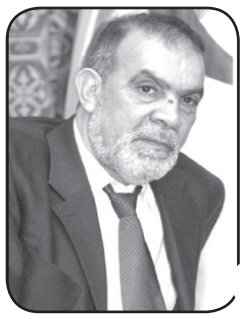

تحوّل اختطاف وقتل الأطفال في الجزائر إلى كابوس يقضُّ مضاجع العائلات، وكارثة أخلاقية تنذر بأوخم العواقب على تماسك المجتمع. فبعد الصدمة التي أحدثتها في نهاية العام المنصرم؛ فاجعة اختطاف الطفلة «شيماء يوسفي» وبعدها الطفلة «سندس قسوم» من ولاية الجزائر العاصمة، ثم العثور على جثتيهما مقتولتين بلا رحمة، وصل الغضب الشعبي إلى ذروته مع سقوط ضحيتين جديدتين بمدينة قسنطينة، هما الطفل «هارون بودايرة» البالغ عشر سنوات من العمر، والطفل «إبراهيم حشيش» البالغ تسع سنوات من العمر. وبعد يوم واحد من دفن جثتي الطفلين المغدورين هارون وإبراهيم، ذكرت صحيفة جزائرية أنّ تلميذة عمرها 13 سنة نجت بأعجوبة من أيدي خاطفيها بمدينة قالمة بعدما تمكنت من الفرار من مكان احتجازها، وبعدها حلت الفاجعة ببلدية سبدو بولاية تلمسان حيث تم العثور على جثة الطفلة سناء بوكليخة ذات الست سنوات، بعد يومين من اختطافها.

بقلم: عبد الحميد عبدوس

سواء أكانت جرائم اختطاف الأطفال وقتلهم، المنتشرة في بقاع الجزائر من شرقها إلى وسطها إلى غربها، تتّم بدوافع الابتزاز، وطلب الحصول على الفدية أو الانتقام الشخصي أو تصفية الحسابات العائلية أو لارتكاب الفاحشة وإشباع الغرائز المرضية والمنحرفة لدى هذا الصنف من المجرمين والقتلة الأشقياء الملعونين من الله والناس. فإنّ هذه الجرائم المقيتة البّشعة الدخيلة على المجتمع الجزائري المسلم، ما فتئت تتصاعد وتتلاحق في بيئة موبوءة بالفساد والانفلات الأخلاقي والابتعاد عن شرع الله الحكيم وقيم الدين الحنيف، حتى بات الحديث عن تفشي الرذيلة و شيوع الفاحشة في الأوساط الجامعية والمدرسية، والمهنية، وارتفاع نسب الاغتصاب وزنا المحارم، وانحراف الشباب، وتجارة المخدرات والأسلحة، واحتراف الدعارة وازدياد أعمال العنف والسّطو ونهب المال العام، وتعاطي الرّشوة والتهريب والتزوير، وكلّ ما يندرج في إطار الأفعال الصادمة الخارجة عن الشرع والقانون، مجرّد حديث مكرور في الصحف،وثرثرة المواطنين، ورغم مجهودات مصالح الأمن وفرق الدرك وتطور وسائلها في التصدي لقمع الجريمة وردع الخارجين عن القانون، فإنّ إحصائيات تطوّر الجريمة وارتفاع عدد المجرمين تظهر بشكل مقلق توّجه المجتمع نحو استخدام العنف بعد انحسار موجة التدمير الإرهابي.

في هذا الجوّ المكدر بالهواجس والمأزوم بتراجع الوازع الديني عاد الحديث عن ضرورة تطبيق عقوبة الإعدام على المجرمين القتلة، وسفاكي دماء الأطفال الأبرياء، وبرز هذا المطلب بقوّة وإلحاح في الأوساط الشعبية بعد تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال، وقتلهم وإغراق ذويهم في دوامات متلاحقة من الأحزان والآلام والانهيارات النفسية، وتوتير أوضاع المجتمع بمشاعر التوّجس والخوف على سلامة أطفالهم.

وللتذكير فقد احتدم الجدل حول الإبقاء أو إلغاء عقوبة الإعدام من القانون الجزائري بين أنصار المرجعية الإسلامية وبين عدد من رؤساء الجمعيات الحقوقية، وقادة الأحزاب العلمانية،قبل سنوات خلت، وقد مثّل التيار الأوّل سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان، الرئيس الأسبق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين -عليه رحمة الله- ومثّل التيار الثاني الأستاذ فاروق قسنطيني رئيس اللجنة الاستشارية لحماية وترقية حقوق الإنسان. وقد امتّد هذا الجدل على مدار عدّة أسابيع على صفحات الجرائد الوطنية، وبلغ صداه إلى وسائل الإعلام الأجنبية، وفي سياق هذا السجال الفكري والقانوني والبرلماني بين أنصار الإبقاء و أنصار الإلغاء لعقوبة الإعدام من القانون الجزائري وافقت الجزائر على الانضمام إلى صف المناهضين لعقوبة الإعدام خلال المؤتمر الرابع لمناهضة عقوبة الإعدام الذي انعقد في جنيف عاصمة سويسرا في شهر فيفري سنة 2010م، تحت رئاسة رئيس الحكومة الإسباني الأسبق «خوسيه لويس ثاباتيرو» مما دفعني لأن أكتب آنذاك ما يلي: «الجدل الذي لم يحسم برلمانيًا ولا سياسيًا بين تشكيلات الطبقة السياسية وقوى المجتمع المدني في الجزائر حول قضية الإبقاء أو الإلغاء لعقوبة الإعدام، قد حُسِم، على ما يبدو، دوليًا في «جنيف» من خلال تصريح الأستاذ فاروق قسنطيني رئيس اللّجنة الوطنية الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان، الذي قاد الوفد الجزائري المشارك في المؤتمر العالمي الذي نظمته الجمعية الفرنسية المسماة «جميعا ضدّ عقوبة الإعدام» بالشراكة مع «الائتلاف العالمي ضدّ عقوبة الإعدام» الذي ترعاه سويسرا. وقال الأستاذ قسنطيني: «إنّ إلغاء عقوبة الإعدام سيساهم في تعزيز حقوق الإنسان. ورغم أنّ الجزائر كانت قد أوقفت عمليًا تنفيذ عقوبة الإعدام منذ ديسمبر 1993م، مع انطلاق ندوة الوفاق الوطني إلاّ أنّها عارضت سنة 1998م دعوة الأمم المتحدة لإلغاء عقوبة الإعدام ثم عادت في سنة 2007م إلى التصويت على دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثانية والستين إلى وقف تنفيذ عقوبة الإعدام في الدول التي تبقي عليها تمهيدًا لإلغائها، ثم صادقت على قرار الجمعية في فيفري 2008م.

ويبدو أنّ هذا الموقف الرسمي الجزائري شجّع بعض أحزاب ومنظمات التيار اللائكي في الجزائر للمطالبة صراحة بإلغاء عقوبة الإعدام، إذ تقدّم النائب علي إبراهيمي من حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (الأرسيدي) في نهاية 2008م باقتراح إلى الحكومة لإلغاء عقوبة الإعدام، وقد سارعت جمعيات حقوقية إلى مساندة هذا الاقتراح مما دفع بالشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى إصدار بيان اعتبر فيه مسعى إلغاء عقوبة الإعدام من المنظومة القانونية الجزائرية محاولة للقفز على إرادة الشعب الجزائري المسلم، وتجاوزًا للدستور وتقليدًا لجهات أجنبية، واعتبر الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- أنّ إلغاء عقوبة الإعدام هو إلغاء لحدّ من حدود الله تعالى؛ وهو حدّ القصاص في القتلى».

ومن الجدير بالتنويه أنّ الأستاذ فاروق قسنطيني الذي كان من أشدّ المدافعين عن إلغاء عقوبة الإعدام عاد بعد الارتفاع المخيف في جرائم خطف الأطفال وقتلهم وتفجر الغضب الشعبي وعجز السلطات عن القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة، وردع المجرمين وتطبيق القانون الصارم على مقترفي هذه الجرائم البّشعة، ليطالب بعد مقتل الطفلين «هارون وإبراهيم» بإحداث الاستثناء واللّجوء إلى تطبيق عقوبة الإعدام ضدّ مرتكبي جرائم القتل العمدي مع سبق الإصرار والتّرصد وعلى مختطفي الأطفال.

وكان الأستاذ فاروق قسنطيني إلى وقت قريب يرفض هذا الإجراء، فحتى بعد خطف الطفلة «شيماء» وقتلها في نهاية عام 2012م، اكتفى بالدعوة إلى إعادة النظر في العقوبات المخصصة لهذا النوع من الجرائم من خلال تسليط السجن المؤبد وحرمان المجرمين من إجراءات العفو. ورغم أنّ هذا التحوّل الجريء والمتعقل في مواقف الأستاذ فاروق قسنطيني من تطبيق عقوبة الإعدام يستحق التقدير لأنّ العودة إلى الحق خير من التمادي في الباطل،فإن النتيجة الواجب استخلاصها من تغير موقف الأستاذ فاروق قسنطيني هي أنّ التّمسك بتطبيق أحكام وحدود الله تبارك وتعالى الواردة في النصوص القطعية الدلالة في المجتمع المسلم هو سبيل الفلاح والنجاة والعلاج الجدري لانحرافات الناس وانحطاط المجتمعات.

فالحكم الإلهي لا يحابي أحدًا ولا يظلم إنسانًا مهما كان مركزه أو جنسه، ولا يتغيّر بتغيّر الأهواء والأنظمة وموازين القوى. فقد حدد الله سبحانه وتعالى حكمه في عقوبة القصاص منذ أن أنزل وحيه العظيم على قلب رسوله الكريم سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم قبل 14 قرنًا في الآتين الكريمتين 179-178 من سورة البقرة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. فهذا الحكم الإلاهي كان صالحا قَبل 14 قرنا، ومازال صالحا إلى اليوم وسيبقى صالحا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أما الذين يذهبون إلى القول بأنّ هذا الحكم قد تجاوزه الزمن و/أو أنّه يمسّ بكرامة الإنسان فإنّهم يزعمون زورًا وبهتانًا أنّهم أعرف بمصلحة الإنسان من خالق الإنسان تبارك وتعالى أو أنّهم أرحم بالإنسان من ربّ الناس الرحمن الرحيم تعالى عمّا يقولون علوًا كبيرا.

كما أن الذين يتخوّفون من حدوث الأخطاء القضائية في تطبيق عقوبة الإعدام أو توسيع مجالها إلى إطار الخلافات السياسية وتصفية الخصوم والمعارضين في حسابات صراع الكراسي والتنافس على الزعامات فإنّ الإسلام قد أحاط تطبيق عقوبة الإعدام التي هي أعلى درجة في تطبيق الحدود بضوابط شرعية مشدّدة ومنصوص عليها بدّقة في الحديث النبوّي الشريف: «لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله إلاّ بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة».

وعن أمّ المؤمنين السيّدة عائشة -رضي الله عنها- قالت: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إدرؤوا الحدود بالشبهات ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإنّ الإمام أن يخطئ في العفو خير له أن يخطئ في العقوبة».

وقد رغّب الدين الإسلامي الحنيف في العفو وترك الباب مفتوحًا أمام أولياء القتيل في العفو أو طلب الدّية لقوله سبحانه وتعالى في الآية 178 من سورة البقرة آنفًا { فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ}.

أمّا إذا أصّر وليّ القتيل على القصاص فليس لأحد أن يجبره على القبول بعقوبة أخرى بديلة بحجّة أنّ عقوبة الإعدام قد ألغيت من القانون ولم تعد قابلة للتطبيق بسبب توقيع الدولة على معاهدات احترام حقوق الإنسان!.

حديث الإصلاح

القابلية والاستعمار

لفظان متعانقان في حياة الشعوب المتخلفة الجاهلة القابلة للفقر والذل والهوان، لا يصبر أحدهما على مفارقة الآخر، لما بينهما من تجاوب وتناغم وتفاعل إيجابي، وقد أحسن مالك بن نبي رحمه عندما جمعهما في مصطلح واحد معبر عن الحالة النفسية التي تكون عليها الشعوب المستعمرة عندما تغفل عن الأسباب المهدة للاستعمار وتتجاهلها.

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

وقد تعب مالك بن نبي رحمه الله تعبا ما بعده تعب في إيصال هذه الفكرة إلى المناضلين في العالم الإسلامي، لا سيما أن الرجل أطلق هذا المصطلح في وقت كانت فيه الحركة الوطنية الإصلاحية في أوجها، في محاربة الإستعمار ومواجهته، إذ كانت تشعر يومها أنها تحقق مكاسب في الساحة التحررية. وكانت معاناته اكبر عندما يشعر من هنا أو هناك من يطعن في وطنيته أو في مناصرته لقضايا أمته؛ لأن فحوى كلامه كما فهم هؤلاء وأولئك أن الاستعمار ليس مشكلة.. في حين أن الرجل قد فهم الاستعمار وغاياته والآليات التي يتحكم بها، فقال إن الاستعمار ليس له من سلطان علينا إلا بالقدر الذي نسمح به نحن له. صحيح انه دخل بلادنا وأذلنا وسرقنا، ولكن كيف كان واقعنا نحن قبل أن يستعمرنا العدو؟ لقد كان واقعا من السوء بحيث يدعو كل مستبد للاستبداد بنا، بل إنه شبه الاستعمار في إحدى المناسبات بالشيطان، الشيطان الذي وصفه الله لنا وحذرنا منه وكشف لنا جميع أساليبه ومنها مساعدة الإنسان على فعل شيء ثم التبرؤ منه (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) [الحَشر 16].

فالاستعمار خيار سياسي أقره الكبار، واستغلوه في مرحلة تاريخية، في توسيع نفوذهم في العالم وتعديد مصادر الثروة وتكثيف الإنتاج، وإفادة شعوبهم بأكبر قدر من ثروات هذه البلاد على حساب شعوبها المسحوقة.

وقد اختفى شكل هذا الاستعمار بوجهه التقليدي بعد الحرب العالمية الثانية، فلم يعد «معقولا» استعمار بلد لبلد أو استبداد شعب بشعب-باستثناء فلسطين-، باعتبار أن هناك قيما سياسية جديدة تعترف للشعوب بتقرير مصيرها، ولكن مضامين الاستعمار لا تزال قائمة، ومصالح الدول الاستعمارية القديمة والدول الاستعمارية الجديدة، لا تزال المحافظة عليها أهم من مصالح شعوب المستعمرات، والشاهد على ذلك تصرفات الدول الغربية في مستعمراتها القديمة وكأنها ولايات من ولاياتها الوطنية.

أما القابلية فهي حالة نفسية وواقع اجتماعي فكري ثقافي، يحوّل الإنسان من عنصر ناشط إلى عنصر خامل، ومن عضو فعال إلى عضو ضامر، ومن إنسان مسؤول إلى فرد تابع ينتظر الأوامر (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [النحل 76].

صحيح أن الإنسان لا يختار الخمول والضمور والتبعية، ولا يحب أن يوصف بذلك، ولكنه قد يفضل الكسل على النشاط، ويختار اللامبالاة على الانتباه والتحرز، ويميل إلى الجري مراء الحصاد بدل السعي في البذر والزرع؛ لأن النشاط والانتباه والتحرز والسعي من اجل البذل والزرع، كل ذلك مكلف وباعث على الشعور بالمسؤولية والجدية، أما الكسل واللامبالاة والجري مراء الحصاد، فلا يكلف شيئا، وإنما هو شعور بالطمأنينة، يؤدي حتما إلى الخمول والضمور والتبعية التي لا يتمناها الإنسان عادة؛ لأن هذه الطمأنينة، طمأنينة كاذبة تعربها أبسط التغييرات في الحياة الاجتماعية، فالشاب قد لا يشعر بالمسؤولية، ولكنه بمجرد أن يتزوج قد يتحول إلى المسؤول الأول عن جميع الأسرة بمن فيهم والديه، والمرأة قد تكون مهملة وهي في بيت والديها، ولكنها بمجرد أن تتزوج تتحول إلى ربة بيت ناجحة ناشطة عاملة. ومثل هاتين الحالتين نشاهد الآلاف منها على مستوى الأفراد، ولكن لا نلاحظها على مستوى المجتمعات؛ لأن مجتمعاتنا في مستوياتها الفكرية والثقافية لم ترتق إلى مستوى الشعور بالمسؤولية التي تحول إليها الشابان عندما تزوجا، وإنما هو لا يزال في مستواهما قبل الزواج، عندما كان يصرف عليهما والداهما.

إن الطبيعة التي جعل الله لها قوانين وضوابط تأبى أن يعتدي ظالم ويستمر في ظلمه، إذا لم يجد في المظلوم استعدادا لتقبل هذا الظلم بشكل أو بآخر، سواء باعتبار هذا الظلم ليس ظلما، أو أنه ظلم ينبغي القبول به، أو أنه قضاء وقدر.. هذا على المستوى المبدئي، أي أن الاستعمار لا يستطيع أن يستعمر شعبا، وإذا استطاع أن يستعمره فإنه لا يستمر في استعماره إلا بالقدر الذي يسمح به الشعب المستعمر، بما يهيأ من طاعة وموالاة ولامبالاة ولافعالية..إلخ. أما على مستوى المسار الإجتماعي والسلوك الإنساني، فإن الاستعمار قادر على تغيير شكله مع الإبقاء على مضامينه كما هو اليوم، فيوهم الشعب أنه انهزم -أو ينهزم حقيقة- عسكريا، ولكنه في حقيقة الأمر، بقي متحكما في مفاصل الأمور الثقافية والاقتصادية والسياسية للبلاد التي كان يحتلها.

استحضرت هذا المصطلح الذي هو شعار الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن من الزمان انطلاقا من قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [الرعد 11]، ومع ذلك لَم يتغير الكثير من حَيَاتنا الثقافية والسياسية، حيث لا زلنا نشاهد ان فئات من شعوبنا لا تعترف بديمقراطية أفرزت الخصم.. ولا نؤمن بالقواسم المشتركة بين الخصوم السياسيين.. ولا زالت نظّاراتنا لا ترى إلا اللونين الأبيض والأسود، ومن بركات هذا المستوى الذي نحن عليه، أن اليمن مهدد بعد الثورة بما لم يهددها من قبل وهذه مفارقة.. وبعض السياسيين في مصر يطالبون الجيش بالتدخل لحماية الديمقراطية من مرسي وإخوانه.. وفي ليبيا انتقل الوضع من استبداد القذافي إلى جلد الزناة على أيد «الثوار».. والكلام يطول ولكن لا نجد من بين هذا الكلام أن فينا قابلية للإستعمار.

عددُهن يزداد من عام إلى آخر

حجاب الصغيرات.. إنذارٌ جدي للمشروع التغريبي في الجزائر

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

شنت إحدى الصحف الناطقة بالفرنسية في الجزائر مؤخراً حملة شعواء على مبادرة جمعية «الدعوة» بالبليدة، والمتعلقة بتحجيب البنات اللواتي تتراوح أعمارُهن بين 10 و15 سنة، واعتبرت هذه الصحيفة أن ما تقوم به الجمعية «عودة للتطرف» الذي اعتقدت أنه اختفى في السنوات الأخيرة مع تراجع المدّ الإسلامي في الجزائر، وحرّضتْ السلطات والأمنَ وكل الفاعلين في المجتمع المدني على التدخل لوضع حدٍّ لهذه «الظاهرة».

جمعيّة الدّعوة - البليدة
تنظم الطبعة الخامسة لـ:
مشروع العفة
لتحجيب البنات
نوري الخجل..و في عفتي الأمل
- كل فتاة يتراوح عمرها بين 10 و 15 سنة
مدعوة للتسجيل في المشروع
- يقدم الحجاب هدية في "حفل العفة"
لكل المسجلات
- يقام الحفل بمشاركة كوكبة من المشايخ
من داخل و خارج الوطن
- تتم التسجيلات في الفترة مابين 25 جانفي و 25 فيفري 2013 على مستوى:

اللافت للانتباه أن جمعية «الدعوة» بالبليدة، تبنت هذه المبادرة الحسنة منذ 5 سنوات كاملة، تمكّنت خلالها من تحجيب أزيد من 300 فتاة بين سن العاشرة والـ15، وهي تقيم كل سنة حفلاً بمناسبة توزيع الحجاب على من استطاعت إقناعَها بارتداء الزي الإسلامي، ولم يُثِر الأمرُ أي ردّ فعل طوال السنوات الخمس الفارطة، فلماذا تثور ثائرة التغريبيين الآن بعد مرور كل هذه المدة؟

الجواب الحقيقي يملكه أصحابُه من يقومون بهذه الحملة القذرة على اللباس الشرعي الذي أمر به الله تعالى المؤمناتِ من فوق سبع سماوات منذ 14 قرناً، صوناً لطهارتهن وعفافهن، ولكن يبدو أن نجاح هذه المبادرة من سنةٍ إلى أخرى واتساع نطاق البنات الصغيرات المُقبلات على ارتداء الحجاب عن قناعة، قد أقلق الدوائرَ التغريبية التي عوّدتنا منذ سنوات طويلة على نفورها من كل ما يمتّ للدين الحنيف بصلة، وشنها حملات عدوانية صارخة في كل مرة على معتقدات الشعب وثوابته وهويته.. ودعوتها المستمرة إلى سلخ المجتمع عن جذوره وتغريبه والحاقه بما تسميه «الهوية المتوسطية» للجزائر.

لقد هال هذه الأطرافَ التغريبية أن تتحجب أزيدُ من 300 بنت صغيرة في ظرف 5 سنوات فقط، وعلى يد جمعية ولائية صغيرة قليلة الإمكانيات، فماذا لو تعلق الأمرُ بمبادرة وطنية تشمل 48 ولاية وليس ولاية البليدة وحدها؟ الأكيد أن العدد سيتجاوز الآلاف وليس المئات فحسب، وهذا ما يُقلق هذه الأطراف التغريبية؛ إذ أن النجاح الكبير للمبادرة في ولاية البليدة وحدها سيشجع جمعيات أخرى على تبنيها في ولايات أخرى وهذا ما تتخوف منه هذه الأطراف، بدليل أن الجريدة الفرنكفونية المذكورة ركزت عمداً على ما أسمته «تجاوز جمعية الدعوة نطاقها الإقليمي المحصور في البليدة وتوسيع مبادرتها إلى ولايات أخرى» واتخذت من ذلك ذريعة لتُظهر جمعية «الدعوة» بمظهر «المخالف للقانون» الذي ينبغي أن تتدخل السلطاتُ لقمعه ومنع نشاطه.

ويبدو أيضاً أن نجاحَ المبادرة واتخاذَها بُعداً عربياً وإسلامياً من خلال تشجيع العديد من الدعاة لها وفي مقدمتهم الداعية الكويتي نبيل العوضي الذي يعتزم زيارة البليدة يوم 12 أفريل المقبل لحضور حفل توزيع الحجاب على مجموعة أخرى من البنات الصغيرات اللواتي قررن حديثاً ارتداءَه، قد زاد من قلق هذه الدوائر؛ فهي تعني إمكانية اتساع مبادرة تحجيب الصغيرات إلى مختلف الدول العربية والإسلامية، وهذه الفكرة ترعب الدوائرَ العلمانية التغريبية في الجزائر، كما يقلقها المدُّ الإسلاميُ في أي بلد عربي وإسلامي وتناصبه العداءَ فوراً من منطلق إيديولوجي بحت، ويمكن التأكدُ من ذلك من خلال إلقاء نظرة سريعة على طريقة تناول الأحداث في تونس ومصر في هذه الصحف الفرنكفو- علمانية.

وتزعم الدوائرُ العلمانية من صحفٍ وجمعيات نسوية تغريبية، أن تحجيبَ الصغيرات «اعتداءٌ صارخ على طفولتهن وبراءتهن» و «إجبارٌ لهن على سلوك ديني لا يفهمنه»، وهذا الكلامُ تريد به هذه الدوائرُ باطلاً، بدليل أنها لا تدعو إلى تركهن يكبرن ثم يخترن بمحض إرادتهن، بل تكتفي فقط بمهاجمة المبادرة في محاولة لنسفها وكفى، إذ لا يطيق التغريبيون في الواقع انتشارَ الحجاب لا بين الكبيرات ولا بين الصغيرات، وهم لا يتوانون عن محاربته بشكل سافر منذ سنوات طويلة والسخرية منه وتصويره في أبشع الصور وإلحاق الأذى بالمتحجبات، بل وحتى حرمان بعضهن من العمل في بعض الإدارات ووسائل الإعلام التي يسيطر عليها علمانيون.. ولذلك فإن التباكي الآن عن الصغيرات ليس سوى ذرف لدموع التماسيح بهدف تحقيق مؤامرة تغريبية مشبوهة ترمي، بأية وسيلة قذرة، إلى نسف مشروع تحجيبهن وإيقافه.

ما يُرعب التغريبيين المنسلخين عن ثوابت الأمة وقيمِها، هو أنهم كافحوا دون هوادة مختلف المظاهر الإسلامية في العقود القليلة الماضية وشنوا عليها حملاتٍ إعلامية وسياسية مركّزة قصفوها خلالها بالثقيل، أملاً في تنفير الناس من كل قوم يتطهّرون، ومن ثمة تجفيف منابع التديّن لدى الجزائريين، وبالنتيجة، السير بهم نحو الوجهة التغريبية والإباحية الفاسدة، بحيث تسود المنكراتُ وتتفشى مظاهرُ العري وتطغى الرذيلة وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ولكن هاهي الآمال تُبعث من الجيل الجديد بفتيانه وفتياته الصغيرات، من خلال الإقبال على الصلاة وارتداء الحجاب بالنسبة إلى الصغيرات وغيرها من مظاهر التديّن، ما يبعث على الأمل في نسف المشروع التغريبي في الجزائر، وجديرٌ بكل وطني غيور على دينه وثوابت وطنه وقيم شعبه أن يسارع إلى مساندة هذه الجمعية الأبيّة التي تريد إشاعة العفة ومظاهر الفضيلة والطهر في بنات الجزائريين، وتحارب مظاهرَ العري والفساد الأخلاقي بطريقتها الخاصة، فهي تستحق كل أشكال الدعم؛ المادي والمعنوي، والوقوف معها ولو بالكلمة الطيبة ضد الحملات الهوجاء الرامية إلى نسف مشروعها الكبير، وذلك أضعفُ الإيمان.

تعزيـــة

بمزيد من الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة المرحومة **قسوم**، حرم المرحوم **الطاهر قسوم**، شقيق الدكتور **عبد الرزاق قسوم**، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي وريت التراب بمقبرة بن عكنون مساء يوم الاثنين 11 مارس 2013م، بحضور أبنائها وأقاربها، وبالمناسبة يتقدم أعضاء مكتب جمعية العلماء، وأسرة البصائر بأحر التعازي إلى أسرة قسوم عامة، وإلى أسرة الدكتور **عبد الرزاق قسوم** خاصة، داعين الله تعالى أن يتغمد الفقيدة برحمته ورضوانه، ويدخلها جنته الفردوس الأعلى، ويرزق أهلها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزيـــة

{يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي}

في يوم الخميس 14مارس انتقل إلى الرفيق الأعلى، المربي الفاضل والأستاذ القدوة أخونا - العربي بن غالم- عن عمر ناهز السبعين سنة (1943/2013) وهو الذي التحق بمدرسة دار الحديث غداة الاستقلال، وتلقى تعلمه الثانوي 1965 بالكويت حيث صحب الأستاذ محمد الهادي الحسني، ورجع إلى الجزائر 1965 لينال الإجازة من جامعة وهران 1975، وعمل أستاذا ثمّ مديرا بالتعليم الثانوي، ثمّ مديرا للشؤون الدينية بتلمسان ومعسكر، وقد ظلّ في كلّ مراحله لصيقا بدار الحديث مقدّما النصح والعون.

وإنّ أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويمثلهم(عبد الرزاق قسوم، وابن يونس آيت سالم، وعبد الحفيظ بورديم، ومحمد الهاشمي) ليعزّون أهل الفقيد في فقيدهم ويعزّون الأستاذ محمد الهادي الحسني في مصابه بصاحبه، ونسأل الله أن يسبغ عليه من رحماته ويسكنه فسيح جنّاته.

إنا لله وإنا إليه راجعون

اتقوا الله في جمعية العلماء !

اطلعنا بدهشة وأسف على تصريح الدكتور محمد عيسى المفتش العام بوزارة الشؤون الدينية ليومية "الخبر" المنشور يوم الجمعة 15 مارس 2013م، تحت عنوان: "مشايخ التكفير ممنوعون من دخول الجزائر، دعاة في القائمة السوداء" والذي اتّهم فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأنّها من الجمعيات التي توّجه الدعوة لدعاة ومشايخ من التيارات التكفيرية لتقديم محاضرات ودروس في الجزائر.

وسبب دهشتنا أنّ الدكتور محمد عيسى هو أخٌ نحبّه ونقدره، وقد كان قبل سنوات خلت عضوا في المكتب الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومازال عضوًا في مجلسها الوطني، بعد أن استقال من المكتب الإداري وهو يعرف تمام المعرفة منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القائم على الوسطية والاعتدال، ويعرف تاريخها الوطني المشّرف القائم على الإصلاح الديني والتربوي.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليست نكرة في مجال الدعوة الإسلامية، فتاريخها ومرجعيتها مسجل وموثق في الكتب والمجلات والصحف، يمكن لأيّ قارئ يحسن القراءة أن يعود إليه، وأن يتأكد من حقيقة المرجعية الفكرية لجمعية العلماء.

أما سبب الأسف فلأنّ الدكتور محمد عيسى لم يذكر اسمًا واحدًا من أسماء المشايخ والدعاة من التيارات الفكرية التكفيرية حين اتهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدعوتهم لنشر الفكر التكفيري، ونأسف كذلك لكون الصحفي المحترم الذي كتب المقال لم يقم بالاتصال بمسؤولي جمعية العلماء لأخذ رأيهم في هذه المسألة الخطيرة والاتهام الصادم الذي أدلى به محاوره الدكتور محمد عيسى في حقّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المعروفة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي.

وأمّا بخصوص اعتبار الدكتور محمد عيسى "الربيع العربي" "خرابًا عربيًا" فهذا رأيه الشخصي الذي يلزمه وإن كان الكثير من قادة الفكر والرأي يرون أنّ الخراب الحقيقي يأتي من أنظمة الفساد والاستبداد التي تدوس كرامة شعوبها وتوهمهم بأنّ التحرر وبناء الديمقراطية هو الشرّ الأعظم الذي يجب أن تنأى عنه الشعوب العربية والإسلامية، لأنّه ليس في الإمكان أحسن مما كان.

وأمّا بالنسبة لإقدام وزارة الشؤون الدينية والأوقاف على وضع قائمة سوداء بأسماء الدعاة والمشايخ، فإنّ هذا الأمر يكشف طبيعة التفكير ونمط التسيير الذي تتبناه وزارة الشؤون الدينية في عصر القرية الكونية، وتطوّر وسائل الاتصال والإعلام الحديث، وشبكات التواصل الاجتماعي،وانتقال الأفكار فمازالت الوزارة تعتقد – فيما يبدو – أنّ اللجوء إلى المنع وإعداد القوائم السوداء هو الذي سيقضي على المشكلة ويحافظ على صفاء المرجعية الدينية للجزائريين؟!.

وإذا كانت وزارة الشؤون الدينية لم تتمكن بعد خمسين سنة من الاستقلال أو على الأقل بعد 16 سنة كاملة من تولّي المسؤولين الحاليين تسيير الوزارة من تكوين أئمة ومرشدين ومرشدات ومفتشين جزائريين قادرين على حماية المرجعية الوطنية الدينية، فإنّه من حقّ الشعب الجزائري أن يقلق على الطريقة التي تصرف بها أموال الخزينة العمومّية في دفع رواتب إطارات الشؤون الدينية المكلفة بمحاربة ما يسمى "اختراق المرجعية الدينية الجزائرية" نسأل الله أن يقي الجزائر شرّ الفتن.

عبد الحميد عبدوس

الأوقاف الجزائرية بين الاندثار والاستثمار -02-

ثانيا: الأوقاف الجزائرية خلال العهد الاستعماري الفرنسي

منذ بداية العهد الاستعماري الفرنسي للجزائر كانت الإدارة الفرنسية تعتبر الوقف أحد المشاكل الكبيرة التي تعاكس سياستها الاستعمارية من جهة وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية المرافقة لهذا الاستعمار من جهة ثانية، وكل ذلك يرجع إلى كون الأوقاف آنذاك كانت تعطي نوعا من الاستقلالية عن الإدارة الاستعمارية، لذا واجهتها الإدارة الفرنسية بالمصادرة والنهب بشتى الوسائل، فقد عمل قادة الجيش الفرنسي على فرض مراقبة شديدة للمؤسسات الدينية وتصفيتها والاستيلاء على الأوقاف التابعة لها، وعليه صدرت قرارات ومراسيم تنصّ على نزع صفة الحصانة عن الأملاك الموقوفة، هذه الحصانة التي كانت تشكل أحد العوائق التي واجهت الإصلاحات (المزعومة) للاستعمار.

1/- تشريعات فرنسية فككت الأوقاف:

أصدرت الإدارة الفرنسية مراسيم وقرارات كانت تهدف إلى إدخال الأوقاف في نطاق التعامل التجاري والتبادل العقاري حتى يسهل على المعمرين الأوروبيين امتلاكها بعد أن وضع الجيش الفرنسي بالجزائر العاصمة خلال السنوات الخمس الأولى للاحتلال يده على 27 مسجدا و11 زاوية ومصلى، حيث كان أول قرار فرنسي يتعلق بالأوقاف قد صدر في 08 سبتمبر 1830م، وتضمن بنودا تنصّ على أن للسلطات الفرنسية الحق في الاستحواذ على الأملاك التابعة لموظفي الإدارة التركية السابقة وبعض الأعيان من الكراغلة والحضر بالإضافة إلى بعض الأوقاف التابعة لمؤسسة أوقاف الحرمين مما أثار سخطا واستنكارا لدى رجال الدين والعلماء وأعيان مدينة الجزائر الذين رأوا في هذا القرار انتهاكا صريحا للبند الخامس من معاهدة تسليم الجزائر (4 جويلية 1830هـ) وكان في طليعة من احتجوا على ذلك المفتي «ابن العنابي» مما حال دون مصادرة أوقاف الحرمين آنذاك.

ثم توالت المراسيم والقرارات والخطط التي تتجه في معظمها إلى إحكام سيطرة الإدارة الاستعمارية على الأملاك الوقفية في الجزائر ومن بينها ما يلي:

- مرسوم 07 ديسمبر 1830هـ يخول للأوروبيين (المعمرين) امتلاك الأوقاف، مما شكل استباحة صريحة للأملاك الوقفية.
- في 25 أكتوبر 1832م تم الشروع في تطبيق خطة السيطرة على الأملاك الوقفية وخلال 5 سنوات من هذا التاريخ تمت السيطرة عليها بالفعل ووضعت تحت تصرف المقتصد المدني الفرنسي حيث كان يتصرف في 2000 وقف موزع على 200 مؤسسة ومصلحة خيرية.
- قرار صادر في 01 أكتوبر 1844م ينصّ على رفع الحصانة عن الأوقاف وأنها أصبحت خاضعة لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية، ومنه تمكن الأوروبيون (المعمرون) من السيطرة على نصف الأراضي الزراعية الواقعة بضواحي المدن الجزائرية الكبرى، وتراجع عدد الأوقاف إلى 293 وقف عام بعد أن كانت قبل الاحتلال تقدر بـ 550 وقفا.
- المرسوم الصادر في 30 أكتوبر 1858م الذي وسّع في صلاحيات القرار السابق، حيث أخضع الأوقاف لقوانين الملكية العقارية المطبقة في فرنسا وسمح لليهود وبعض المسلمين بامتلاكها وتوارثها...
- آخر قرار كان يطلق عليه «قانون 1873م» الذي استهدف تصفية أوقاف المؤسسات الدينية وبالتالي تم القضاء على مؤسسة الوقف في المجتمع الجزائري بموجب هذه القرارات المتتابعة من طرف الإدارة الاستعمارية.

2/- الهدف من تفكيك الأوقاف الجزائرية:

إن الشيء الملاحظ من هذه القرارات هو أنها كانت في أولى سنوات الاستعمار الفرنسي، مما يعني أن المستعمر أدرك منذ الوهلة الأولى أن تحطيم البنية الأساسية لتركيبة هذه الأملاك الوقفية سيمكنه من بسط سيطرته على الجزائريين، والواقع أن ذلك كان مربوطا كما ذكرنا بمعطيات اقتصادية جديدة تمثلت في نظام اقتصادي جديد عزم المستعمر على تطبيقه في الجزائر، كبديل لنظام اقتصادي كان سائدا في العهد العثماني الذي كان يوصف في أواخره بأنه كان يعاني من الانكماش والجمود، حيث خلص «الدكتور ناصر الدين سعيدوني» إلى أن أحد أسبابه الأساسية كانت الأوقاف وهذا لكونها جمدت الملكية الفردية وحالت دون انتقال الثروة العقارية تبعا للنشاط الاقتصادي.

والواقع أن هذا الاستنتاج الذي وصل إليه الدكتور «ناصر الدين سعيدوني» نختلف معه فيه، ذلك أن الوقف من حيث كونه نابع من قوة التضامن بين أفراد المجتمع والراجعة في الأصل إلى قوة عقيدتهم، لا يهدف إلى إحداث انكماش اقتصادي في البلد بقدر ما يهدف إلى إشراك القطاع الخيري (الذي كان قويا في ذلك العهد) في إعطاء نوع من الديناميكية للنشاط الاقتصادي، وقد ذكرنا من قبل أن الأوقاف قبل العهد الاستعماري كانت تخصص حتى لرعاية الطرق والعيون وغيرها من المرافق العامة، فكيف نحكم عليها أنها كانت أحد عوامل الانكماش الاقتصادي، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن هذه الأوقاف كانت في معظمها أوقافا على المساجد والزوايا وغيرها من المرافق الدينية والعلمية، ونحن نعلم أن المجتمع الجزائري آنذاك (وحاليا) كان يقدس المعالم الدينية بل ويحرص على عدم ضياع ممتلكاتها فكان يحرص في المقابل على تنمية وتثمير الأملاك الوقفية حتى تكون إيراداتها كافية لرعاية أماكن العبادة والنهوض بالتعليم الذي كان مرتبطا أيضا بالمساجد والزوايا والمدارس القرآنية، ومنه فهذا حافز على رعاية الأملاك الوقفية بشكل كبير.

لكنني قد أوافق الدكتور «ناصر الدين سعيدوني» الرأي لو أنه خص الوقف الذرّي بتحليله أو استخلاصه، لكن هذا مرتبط بحجم الأوقاف في ذلك العهد، لكن الأرجح أنها كانت محدودة مقارنة مع الأوقاف الخيرية أو العامة.

ثم لو لم يكن للأوقاف تأثير اقتصادي إيجابي على المجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني، لماذا حاول المستعمر الفرنسي منذ السنوات الأولى لاحتلاله الجزائر (إن لم نقل أيامه الأولى) أن يدمّر التركيبة التنظيمية لهذه الأملاك التي توضح التقارير التي أوردناها في السابق أنها كانت كثيرة، فهل كان المستعمر حريصا على مسح عنصر سلبي لا يفيد المجتمع، أم أنه كان يريد أن يعزّز الفقر والقهر في المجتمع الجزائري بمصادرته لأحد أهم موارد رزقه التي كانت تعطيه نوعا من الاستقلالية، ليجعل منه تابعا خاضعا للإدارة الاستعمارية.

ثالثا: الأوقاف الجزائرية بعد الاستقلال

بعد استقلال الجزائر ونتيجة للفراغ القانوني الكبير الذي واجهته الدولة آنذاك صدر أمر في شهر ديسمبر 1962م يمدد سريان القوانين الفرنسية واستثنى تلك التي تمس بالسيادة الوطنية، وبالتالي لم يكن ضمن اهتمامات الدولة موضوع الأوقاف المتبقية أو التي ضاعت مما أثر سلبا على وضعيتها (خاصة من حيث الرعاية والصيانة بالنسبة للتي بقيت)، بل استمر العمل بالقانون الفرنسي في التعامل مع الأملاك الوقفية، وإذا لم تكتسب الأوقاف الشرعية الإدارية اللازمة للقيام بدورها...بل حصر دورها في ميادين جد محدودة ومجالات ضيقة مثل دور العبادة ورعايتها والكتاتيب والزوايا.

1/- وضعية الأوقاف الجزائرية بعد مرسوم 64/283:

ولتدارك الموقف صدر مرسوم 64/283 المؤرخ في 17 سبتمبر 1964 يتضمن نظام الأملاك الحبسية (الموقوفة) العامة باقتراح من وزير الأوقاف، إلا أن هذا المرسوم لم يعرف التطبيق الميداني وبقي حال الوقف مثلما كان على عهد الاستعمار.

وفي شهر نوفمبر 1971 صدر مرسوم الثورة الزراعية، ورغم أن هذا المرسوم استثنى الأراضي الموقوفة من التأميم إلا أن تطبيق ذلك لم يكن كما نص عليه، بل أدرجت معظم الأراضي الوقفية ضمن الثورة الزراعية مما زاد من تقهقر وضعية الأملاك الوقفية حتى تلك التي كانت معروفة بعد الاستقلال وفلتت من الضياع والنهب أثناء الفترة الاستعمارية، وهذا ما عقّد من مشكلة العقار الوقفي.

وظلت وضعية الأملاك الوقفية في الجزائر سيّئة بل ازدادت سوءا مع مرور الزمن رغم صدور قانون الأسرة في يونيو 1984م الذي لم يأت بجديد فيما يخص تنظيم الأملاك الوقفية لكنه أشار إلى مفاهيم عامة حول الوقف في بابه الخامس.

ومنه فإننا نلاحظ أن الأملاك الوقفية عرفت إهمالا حتى بعد الاستقلال مما أثر سلبا على استمراريتها وتعرّض معظمها للاندثار خاصة العقارات المبنية بسبب الآثار الطبيعية وغياب الصيانة، ثم فوق كل هذا وذاك ضياع الوثائق والعقود الخاصة بها، ثم توقف عملية الوقف.

2/- وضعية الأوقاف الجزائرية بعد دستور 1989:

حدث أن صدر دستور سنة 1989 الذي يعتبر أول خطوة حقيقة لحماية الأملاك الوقفية حيث نصت المادة 49 منه على أن «الأملاك الوقفية وأملاك الجمعيات الخيرية معترف بها، ويحمي القانون تخصيصها»، وبالتالي حضيت الأملاك الوقفية بعد الاستقلال لأول مرة بالحماية الدستورية.

ومنه توالى صدور قوانين ومراسيم وقرارات عزّزت من وضعية الأملاك الوقفية في الجزائر ومكّنت من استرجاع مكانة الأوقاف بالتدريج في المجتمع الجزائري، ومن بين ما صدر ما يلي:

- القانون رقم 91/10 المؤرّخ في 12 شوال عام 1411هـ الموافق 27 أبريل 1991 المتعلق بالأملاك الوقفية وتضمن 50 مادة تنظيمية.
- المرسوم التنفيذي رقم 98/381 المؤرخ في 12 شعبان 1419هـ الموافق 1 ديسمبر 1998 الذي حدد شروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها وكيفيات ذلك، حيث تضمن خمسة فصول و40 مادة في مختلف الأحكام.
- القرار الوزاري رقم 29 المؤرخ في 31 فبراير 1999 القاضي بإنشاء لجنة للأوقاف وتحديد مهامها وصلاحياتها تحت سلطة وزير الشؤون الدينية والأوقاف.
- القرار الوزاري المشترك رقم 31 المؤرخ في 14 ذي القعدة 1419هـ الموافق 2 مارس 1999 المتضمن إنشاء صندوق مركزي للأوقاف بإشراف وزارتي المالية والشؤون الدينية والأوقاف.
- قرار وزاري بتاريخ 10 أبريل2000 يحدد كيفيات ضبط الإيرادات الوقفية ونفقاتها.
- قانون 01/07 الصادر بتاريخ 22 ماي 2001م المعدل والمتمم لقانون 91/10، حيث اهتم بتنمية الوقف واستثماره.
- ومن خلال هذه القوانين والمراسيم والقرارات وغيرها من التشريعات والتنظيمات (أنظر الجدول رقم 2) نلاحظ بأن النشاط التشريعي في مجال الأوقاف عرف نقلة نوعية خاصة بعد دستور 1989 مما عزّز من مكانة الأوقاف في القانون الجزائري، فبعد البحث عن قانون ينظمها منذ الاستقلال إذا بها تصل الآن إلى قانون يضمن ويحث على تنميتها وتثميرها بما يمكّن من توسيع قاعدتها وترقية أدائها في المجتمع.

يتبع

أخبار اقتصادية

❍❍ أكد الخبير الاقتصادي محمد حمادوش لذي أكد لت'القدس العربي أن عين مديرة الصندوق على احتياطي النقد الأجنبي، الذي تجاوز 200 مليار دولار، وهو ما جعل الجزائر تدخل قائمة العشر دول التي تملك أكبر احتياطي من العملة الصعبة، مشددا على أن الجزائر أقرضت الصندوق مبلغ خمسة مليارات دولار، وهو ما يعادل الفوائد التي تجنيها من احتياطها المودع كسندات متوسطة وطويلة المدى، لكن هناك رغبة، وإن كانت غير معلنة أكثر، في إقناع السلطات الجزائرية بمنح مبالغ أكبر، إما في شكل قرض، أو مساهمة في رأسمال صندوق النقد الدولي، علما أن هذه المساهمة حاليا هي في حدود 830 مليون دولار.

❍❍ ووفقاً لتقديرات شركة إريكسون فإن 85% من سكان العالم سوف يكون بوسعهم الوصول إلى تغطية الهاتف المحمول بتقنية النطاق العريض بحلول عام 2018، وسوف يتمتع 50% منهم بخدمة «جي 4». وفي هذا السياق، فإن التغطية شبه الكاملة لشبكات الهاتف المحمول كانت سبباً في خلق نموذج جديد للتنمية المستدامة، وهو ما يضع التقدم التكنولوجي في طليعة عملية صنع القرار السياسي.

❍❍كشفت إحدى البحوث الصادرة مؤخراً، عن أبرز الدول بالقارة الآسيوية والتي سيحظى سكانها بأعلى معدلات للدخل في العام 2050، وذلك بناءً على عدد من المؤشرات والبيانات الاقتصادية لهذه الدول، وفي مقدمتها متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي. وبحسب صحيفة «البلاد»، تصدرت سنغافورة القائمة حيث من المتوقع أن يصل نصيب الفرد من الدخل 137.710 ألف دولار خلال العام، لتحل هونغ كونغ في المرتبة الثانية مع توقعات بوصول نصيب الفرد من الدخل 116.639 ألف دولار خلال العام.

❍❍ قال الدكتور توماس هوكستيتلر وكيل مدير الجامعة للشؤون الأكاديمية «إن مبادئ المالية والمصرفية الإسلامية تمثل ترياقاً جاء في الوقت المناسب للممارسات المالية التقليدية، ويسرنا في الجامعة الأميركية في الشارقة أن نأخذ مكاننا في طليعة الذين يحاولون كبح جماح أسوأ التجاوزات لازدهار وانحدار النظام المالي الحديث. وقال بأنه يوجد هناك أدلة متزايدة على أن أساليب التمويل الإسلامي تحظى بالقبول في جميع أنحاء العالم كبديل صحي مربح، لممارسات المتقلبة في النظام التقليدي. وأضاف يسرنا أن تلعب دورا في زيادة الوعي بالمصرفية والتمويل الإسلامي وتعميم الفائدة من الممارسات المالية الإسلامية لجمهور أوسع».

❍❍ هناك أكثر من 600 مؤسسة مالية إسلامية تعمل في أكثر من 75 بلداً وفقا لأحدث التقارير المتخصصة، وتقدم هذه المؤسسات الضخمة العدد مجموعة واسعة من المنتجات والخدمات.. وفي تقرير لـ «إرنست ويونغ» تقول أن قطاع الخدمات المصرفية الإسلامية قد حقق نموا كبيرا على المستوي العالمي، حيث حقق أبرز 20 مصرفاً إسلامياً نمواً قدره 16% خلال السنوات الثلاث الماضية، فيما برزت المملكة العربية السعودية كأكبر سوق للأصول الإسلامية، ويعلق أشعر ناظم، الشريك ورئيس مركز تميّز الخدمات المصرفية الإسلامية في هذا الخصوص قائلاً «يمتلك أبرز 20 مصرفاً إسلامياً 57% من إجمالي الأصول المصرفية الإسلامية العالمية».

الاحتـــــلال اللّغـــــوي

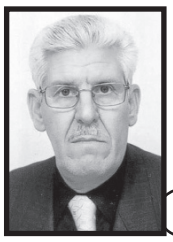

بقلم: محمد الهادي الحسني

«الاحتلال(*) العقلي» و «الاحتلال اللغوي» مصطلحان استعمل أولهما الأديب الأصيل مصطفى صادق الرافعي، واستعمل ثانيهما الكاتب الكبير أحمد حسن الزيات، كما استعمل مصطلحا آخر هو «العبودية العقلية»، والمقصود من هذه المصطلحات وما يشبهها هو تلك الحال التي يكون عليها من انمحت شخصياتهم وذابت في شخصيات الأجانب، فأسلموا لهم عقولهم، ولووا ألسنتهم بلغاتهم، وقلدوا سلوكهم وتصرفاتهم..

لكل أمة - ولو لم تكن لها دولة - مجموعة من الثوابت لا تتغير بتغير الزمان، ولا تتبدل بتبدل الظروف، حتى إن قُدّر لتلك الأمة أن تتحول عن مكانها الأصلي الذي نشأت فيه حملت معها تلك المبادئ أنّى توجّهت ركائبها، وحطت رحالها...

وتعتبر اللغة في مقدمة تلك الثوابت التي سماها الإمام محمد البشير الإبراهيمي «المقومات»، وأكّد أن الأمة -أية أمة- «لا تكون أمة إلا بها»، لأنه من المستحيل على أبناء تلك الأمة أن يكونوا كيانا واحدا منسجما من دونها فهي - كما يقول الفيلسوف الألماني فيخته -: «رمز وجود الأمة، وبقدر أصالة اللغة، والمحافظة على اللغة الأصلية أو فقدانها تكون المجموعة البشرية أمة وشعبا أصيلا، أو مجرد أشتات فحسب (1)»، وقد عدّها «القوة الطبيعية الأولى للأمة (2)»، وأنها «الأسمنت الذي يضمن تماسك الوحدة الوطنية (3)».

وبعد دراسة عميقة لتاريخ المجتمعات البشرية يصل هذا الفيلسوف الألماني الأصيل إلى حقيقة نفسية - اجتماعية وهي «أن اللغة تؤثر في الشعب (فضلا عن الفرد (**) المتكلم بها تأثيرا لا حدّ له، يمتدّ إلى تفكيره، وإرادته، وعواطفه، وتصوراته، وإلى أعماق أعماقه...(4)» إلى درجة «أن الشعب (فضلا عن الفرد (**) المتأثر بلغة أجنبية يبتلع بدون شعور حتى الشتائم الموجهة إليه، ويتبنّاها، ويوجّهها إلى نفسه رغم أنها ضده (5)».. ولهذا اعتبر فيخته إقبال بعض مواطنيه على اللغة الأجنبية (هي الفرنسية) والتهافت عليها مرضا «هو أصل جميع مصائبنا، وسبب الهوة التي تزداد اتساعا بين هذه الطبقة المترطّنة بلغة الأجانب.. والمقلدة لهم في الأخلاق وعامة الشعب المتمسك بأخلاق البلاد والمحافظة على لغته (6)». وهذا ما ينطبق على كثير من المسئولين الجزائريين، إلى كتابة هذه الكلمة.

إننا نقرأ ونشاهد ونسمع أن أبناء الدول المحترمة من أدناهم إلى أعلاهم يحرصون أشد الحرص، ويغارون أكبر الغيرة على لغاتهم، ويغلون في ذلك غلواّ شديدا، ويعتبرو المسّ بها مسّا بشرفهم، وإهانتها إهانة لكرامتهم، وإعزازها إعزازا لأنفسهم..

وما أنس مِن الأشياء لا أنس يوما من شهر سبتمبر من سنة 1966، حيث كنت في مطار أورلي بباريس صحبة الأخ الطيب سعدي - الطبيب الآن في مدينة تبسة - وكنا متوجهين إلى الكويت الشقيقة. ذهبنا إلى مكتب استعلامات في المطار لنسأل عن موعد الرحلة إلى الكويت.. وكان السائل هو الأخ سعدي الذي سأل الموظفة بلغة الإنجليز.. فإذا هي تنتفض كمن لدغتها حيّة، أو لسعتها عقرب وقالت: يا سيد، على من يأتي إلى فرنسا أن يعرف لغتها..

شاهدت في التلفزة يوم السبت الماضي (9 - 3 - 2013) وزير الداخلية - دحو ولد قابلية - يشرف على تنصيب الولاة الجدد، موصيا إياهم بالاتصال بالجماهير، والتواصل المباشر مع المواطنين..

إن الخطيئة الكبرى هي أن وزير «السيادة» هذا كان يخاطب ولاة الجمهورية الجزائرية باللغة الفرنسية كأنهم ولاة فرنسيون..

هل سي دحو لا يعرف الحديث باللغة العربية؛ أم أن الولاة لا يفهمون اللغة العربية؟ وهذا غير صحيح لا بالنسبة لسي دحو ولا بالنسبة للولاة..

هل كان سي دحو يتكلم في قضية تقنية «تعجز» اللغة العربية، أو يعجز هو عن توضيحها باللغة العربية، أو يعجز الولاة عن استيعابها باللغة العربية؟ كلاّ، إنه كان يتحدث عن أمر عادي تعبر عنه عجائزنا الأميات بأفصح لسان وأوضح بيان..

لو كان في الحضور أجانب مثلهم كمثل الفتى العربي في شعب بوان - الذي تحدث عنه المتنبي - لقلنا إن سي دحو بالغ في إكرامهم إلى درجة انتهاك الدستور الذي ينص - لحد الان- على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، أي أن وزير «سيادة» نزل عن لغة السيادة.

إن بعض مسئولينا «الكبار» يُبدِئون ويعيدون الحديث عن «قدسية» النشيد والعلم الوطنيين، ولسنا ضد ذلك، ولكن هل هما أكثر قداسة من اللغة الوطنية؟

إن النشيد والعلم الوطنيين قد نتفق نحن الجزائريين في أي وقت على تغييرهما، وللجزائريين أعلام بعدد الدول التي أنشأوها منذ مسينيسا إلى الدولة الحالية، ولم يكن لنا نشيد وطني إلا منذ.. عهد قريب، ولكن ليس لنا لسان رسمي منذ أربعة عشر قرنا إلا اللسان العربي فأي الأمرين أحق بالتقديس إن كنتم تعقلون؟

إن حديث وزير الداخلية وغيره من المسئولين باللغة الفرنسية الموجه إلى المواطنين الجزائريين وباسمهم إلى غيرهم من الشعوب الأخرى لا يفسر إلا بأنه:

*) استنكاف عن الحديث باللغة العربية، بالرغم من أنها هي اللغة الوطنية والرسمية بنص الدستور الذي يقدسونه أكثر من القرآن الكريم، أو

*) شعور بالنقص أمام اللغة الفرنسية وأهلها.. أو

*) ازدراء للشعب الجزائري واحتقاره، إذ لا يهمهم أن يفهم ماذا يقولون.

وماذا لو اقتدى الولاة الذين نصبهم سي دحو، وراحوا هم أيضا يرطنون مع الجماهير الجزائرية باللغة الفرنسية التي لا يفهمونها، ولا يحبونها ولو فهموها؟ ولسنا مجبرين على حبها لحبكم لها، ولسنا مجبرين على تفضيلها لتفضيلكم لها على لغتنا، وإن كنتم ماتزالون محتلين ومستعمرين - عقلا ولسانا ونفسا - فإن الغالبية الساحقة من الجزائريين قد تحرروا، فمتى تتحرّرون؟

لقد وددت لو سافرت مع دحو ولد قابلية إلى أبي ظبي تلبية لدعوة من مسئوليها لأنظر بأي لسان سيتواصل معهم، ولا ريب في أنه تواصل معهم باللسان العربي، فلماذا - إذن - يحتقر مواطنيه ويحدثهم بلسان أجنبي في أمر داخلي؟

وأختم هذه الكلمة بما كتبه المفكر مالك ابن نبي منذ نيّف وأربعين سنة وهو: «إن المتمسكين بتقليد العدو في لغته وسلوكه وإدارته هم الذين يريدون صنع تاريخها - الجزائر - ابتداء من الصفر (7)»، كما أن «التعبير عن فكرنا باللغة الأخرى يكتسي أحيانا مظهر الجهل الكامل بالثقافة الوطنية، إذا لم يكن خيانة لها (8)».

هوامش:

*) يفرق الأستاذ ابن نبي بين الاحتلال والاستعمار، ويعتبر الاحتلال ألصق بالماديات، بينما الاستعمار ألصق بالماديات والنفسيات معا..

1) مولود قام نايت بلقاسم: إنّيّة وأصالة.. ص 56

2 - 3 - 4) المرجع نفسه. صص 61 و 68 و58

**) ما بين قوسين زيادة من عندي.

5 - 6) مولود قاسم - المرجع نفسه. صص 58 و61

7 - 8) مالك ابن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الاسلام.. صص 141 و 145.

عن الشروق اليومي 14 / 03/ 2013

القـرآن والقـراءات الـــمعاصـــرة - 01

بقلم: عبد القادر قلاتي

تستند القراءات المعاصرة في نقدها للنصوص الدينية إلى المنهج التاريخي، الذي يقوم على محور التاريخ واللغة والفكر، فالنص -أي نص لغوي- بحسب هذه الرؤية ينشأ في إطار زمان ومكان محددين، يؤدي التاريخ فيه دورا مهما في توجيه الجانب الفكري للفرد، وتقوم اللغة بصياغة هذا التوجيه، ومن ثم تدوين حيثيات هذه اللحظة التاريخية، لينشأ بعدها النص وهو ابن لحظته التاريخية.

وفق هذا المنهج قامت المشاريع الفكرية العربية المعاصرة، التي إن غفرنا لها نقدها للتراث كمقولات فقهية وتأويلية، فإننا أبدا لن نغفر لها هجمتها على النص المؤسس لهذا التراث، والدعوة إلى استبعاد التصور العام للوحي عند المسلمين الذين مازالت رؤيتهم للقرآن تقوم على أنه « كلام الله المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة» كما جاء في التعريفات للجرجاني.

قد نغفر لهذا التيار دعوته إلى فهم القرآن فهما حداثيا، لكن أن تذهب هذه الدراسات إلى اعتبار القرآن نتاج تجربة فردية قام بها النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يكن وحيا مصدره السماء، فإننا أبدا لن نقبل هذا العبث الفكري والمعرفي، الذي يعمل ليل نهار على تخريب رؤية المسلم إلى دينه وقرآنه الذي هو المصدر الأول لهذا الدين. انظر ما كتبه عن القرآن الكريم محمد أركون وهو واحد من أقطاب هذه المدرسة قائلا: «فلا المسيحيون ولا يهود ولا المسلمون يمكنهم الإفلات من القيد التاريخي واللغوي والثقافي»، وهذه الرؤية ذات النزعة المادية التاريخية الواضحة في قراءة أركون، تفسر مرامي مشروعه التخريبي الذي يسميه بالإسلاميات التطبيقية، فإذا كان القرآن نتاج بشري -بحسب هذه الرؤية- فماذا بقي للإسلام كدين سماوي، إذا كان مصدر وحيه الأرض وليس السماء.

قلنا إن القراءات المعاصرة للقرآن الكريم استندت استنادا مطلقا على المنهج التاريخي، ولهذا كل ما جاء من تنظير فكري من أصحاب هذه المدرسة قام على رؤية من هذا المنهج، ولنقرأ ما كتبه قطب آخر من أقطاب هذه المدرسة المتهافتة وهو نصر حامد أبو زيد الذي صوره تيار التغريب كواحد من المجددين الكبار في تاريخنا المعاصر، يقول -هذا الذي يصر دائما أنه مؤمن ملتزم بتعاليم الإسلام - عن القرآن الكريم: «إن النص في حقيقته وجوهره، منتج ثقافي وبدهية لا تحتاج إلى إثبات»، يحاول أبو زيد في نصه هذا تطبيق المنهج التاريخي على النص القرآني، دون الخروج عن المنطق الديني فنراه يدلل على صوابية هذا المنهج، بالرجوع إلى التراث الإسلامي نفسه، وذلك بالاتكاء على القول بخلق القرآن عند المعتزلة والدعوة إلى بعث هذه الفكرة والإيمان بها، فهو يرى أن القول بتاريخية النص القرآني فرع للنظر إلى الأفعال الإلهية وفعلها بالعالم المخلوق المحدث، حيث وصف القرآن في كتابه النص، السلطة، الحقيقة/ الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، بأنه «ظاهرة تاريخية من حيث إنه واحد من تجليات الكلام الإلهي».

يتبع

guellatiabdelkader@gmail.com

ما الغاية والقصد من اختطاف الأطفال...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن ظاهرة اختطاف الأطفال باتت تؤرق المواطنين وتنغص عليهم حياتهم، بعد أن تفاقم أمرُها، وتعاظم شأنها، واتسع نطاقها، وكاد شرها يطرق كل بيت، ويصيب كل عائلة، وقد حاولت السلطات _ الأمنية على وجه الخصوص _ طمأنة المجتمع وتهدئة روعه، وذلك بتقديم تفسيرات مبررة للظاهرة، منها أن _ 80 بالمائة من حوادث الاختطاف وهمية أي أنها في معظمها عبارة عن حوادث هروب من المنزل لأسباب عائلية، ثم قدمت تفسيرا آخر بعد أن تبين خطأ التفسير السابق، إذ تأكد أن حوادث الاختطاف حقيقية وليست وهمية، وهو أن: اختطاف الأطفال إنما يقوم به سحرة مشعوذون، وشذاذ جنسيون، ومرضى نفسيون، ومرضى عقليون، ويبدو لي أن تلك التفسيرات أخذ بها لنفي الشائعة التي تذهب إلى أن الاختطاف إنما يتم للإتجار بأعضاء الأطفال المخطوفين، تلكم الشائعة التي أثارت فزع ورعب المواطنين، وسواء أصدقت تلك التفسيرات أم لم تصدق، أو يصدق بعضها و يكذب البعض الآخر، فإني أرى ضرورة البحث عن تفسير آخر يأخذ في اعتباره أن هذه الظاهرة تتركز في المدن والولايات ذات الكثافة السكانية، وأن القتلى من الأطفال المختطفين، تحمل أجسادهم آثار التعذيب والتنكيل، ثم أن معظمهم من الأطفال الذين هم دون سن البلوغ، مما يجعلهم ضعافا وعاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، وذلك مما يغني مختطفيهم عن الحاجة إلى التشدد معهم، أو التنكيل بهم أحياء، وإذا صدق هذا الافتراض، فإن التنكيل المشاهد على أجساد الضحايا يحتمل أن يكون لحقهم بعد الوفاة، وبذلك يكون القصد منه ليس فقط إثارة الفزع والرعب، وإنما حمل الناس على الغضب على السلطة ودفعهم للانتفاض عليها، أي أن هذه الأطراف خارجية كانت أو داخلية بعد أن فشلت في توظيف ورقة الاحتجاجات الاجتماعية عن استغلال أزمة السكن، والبطالة، والتضخم، توظف الآن ورقة اختطاف الأطفال لتدفع الناس إلى الخروج إلى الشارع وذلك لدحرجة الجزائر إلى مربع ما سمي بالربيع العربي، ذلك المربع الذي بذلت السلطة كل ما في وسعها لتفادي الانزلاق إليه، إلى درجة العودة إلى دعم الأسعار التي كانت قررت رفعه عن بعض المواد، والاستجابة لزيادات الأجور التي طالبت بها قطاعات مختلفة، وأسلاك شتى، وما يجعل توظيف هذه الورقة لهذا الغرض بالذات أمرا جد محتمل هو أن الناس قد يصبرون على ضيق السكن، وانعدام العمل، لكنهم، لا صبر لهم عما يطال أعر اضهم، أو يؤذي فلذات أكبادهم، كما أن هذا التفسير يعززه أن العملية الارهابية التي تمت في تقنتورين بعين أم الناس، قد ثبت أنها تمت بدعم لوجيستي من دولة أجنبية، معروف وقوفها وراء أحداث ما وقع في تونس وليبيا وسوريا، ومن ثمة لا ينبغي أن ننظر إلى ظاهرة اختطاف الأطفال على أنها ترتد إلى أسباب مرضية واجتماعية فحسب، بدليل أن من يقوم بها ويتورط فيها، إنما هم مسبوقون قضائيا، بل ينبغي أن نعتبر العامل السياسي كذلك، إذ لا ينبغي أن ننسى أن هؤلاء المسبوقين قضائيا هم الأسهل تجنيدا من هذا الطرف أو ذاك، والأكثر قابلية للتسخير للقيام بمثل هذه الجرائم البشعة، و الأفعال الشنيعة، وأقلهم إدراكا لانعكاساتها على الأمن العام، والسلم الاجتماعي، وأبعدهم عن الاعتراض عنها، والامتناع عن القيام بها، لقلة وعيهم بما يترتب عليها من آثار، وما ينجر عنها من أخطار.

وإذا ثبت أن للعامل السياسي أثرا في حوادث الاختطاف هذه، يَتَوجَّب على السلطة أن تتدخل بقوة، وتضرب بيد من حديد، لأن الأمر صار يتعلق باستقرار الدولة واستمرارها، لا مجرد أحداث معزولة لا يتعدى خطرها ضحاياها، أو الدائرة التي وقعت فيها، بل هي أحداث إذا توالى تكرارها يمكن أن تخرج المجتمع عن طوره، فيعصف ذلك بأمن البلاد والعباد على حد سوى، وللسلطة عبرة وأي عبرة فيما حدث في جنازة الضحيتين هارون وإبراهيم رحمهما الله ورزق ذويهما جميل الصبر والسلوان....

نظـرات مشـرقة

عندما لا نطبق الدستور

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

هذا ما جاء في المادة التاسعة من الدستور الجزائري: «لا يجوز للمؤسسات أن تقوم بما يأتي:
- الممارسات الإقطاعية، والجهوية، والمحسوبية.
- إقامة علاقات الاستغلال والتبعية.
- السلوك المخالف للخُلُق الإسلامي وقيم ثورة نوفمبر».
أليس عجيبا أن ما يرد في دساتيرنا لا نعيشه في واقعنا؟ أين نحن من قيم ثورة أول نوفمبر، ومن الخُلُق الإسلامي؟ القلة القليلة المتمسكة بهذه القيم مهمشة، وينظر لها على أنها خارج التاريخ، والفاعلون في الساحة: الإنتهازيون بامتياز، العنصريون الجهويون، ولا رادع لهم، ولا مصلح لهم.
ثم كيف لم يتم تفعيل هذه المادة التاسعة من الدستور الجزائري طوال خمسين سنة؟ كثيرة هي نقاط الاستفهام في تسيير شؤون الشعب، تتقدم الأوضاع إلى الخلف، ومن يُتوقع منهم اليقظة والمتابعة والمحاسبة ينأون بأنفسهم عن ذلك، مخافة فقدان مناصبهم أو الامتيازات، قلّ أصحاب المبادئ في بلادنا، ومن يعمل بإخلاص فهو كمن يمشي في حقل ألغام!
فالتدافع الحالي في دولتنا يعطي السبق للأشرار، وأما العامة فلا تقرأ ما في الدستور من حقوق كثيرة مغيبة، ومصلحة الكثيرين في حبس القوانين في الأدراج، لتخلو الساحة للأطماع، والشهوات، ونزعة التسلط في بلادنا، ضيقت علينا هامش الحرية، وما ننعم به لا يسمح لنا باتقاء شر نافذ يسلبك حقك باسم قوة القانون! القانون الذي أصبح يخدم المفسدين، لا ينفع تجاوزه، فنحن أمة لا تتحصن من خلال منظومة قوانينها، بل على خلاف ذلك يكون القانون بضاعة توضع على مقاس الشرير المتنفذ.
ماذا نفعل لنحمي أنفسنا؟
النضال ثم النضال، وليس إلا النضال السلمي الحضاري، فلا نبتئس ولا نيأس من رحمة الله، ولا نولي الأدبار، ليس هكذا ينتصر الحق، صاحب الحق منتصر، والانتصار له شروطه وأسبابه، فقد تأخر بنا الركب لجهلنا وتقاعسنا وخوفنا غير المبرر، والموقف السليم يقتضي أن لا نستسلم لمنطق المستكبر، والعمل من أجل تحرير أنفسنا من ربقة الاستعباد خطوة متاحة لنا، ما لم نتنكر لمبادئنا ولتضحيات آبائنا وأجدادنا.
معركة الاستقلال مستمرة، وبعض الأعمال البسيطة في معناها عظيمة في فحواها، قادرة على قلب الطاولة على رؤوس المتآمرين علينا، كدنا ننسى في خضم الرداءة أن للحياة نهاية، وللكون خالقا، وللشر نهاية، فهل نتعظ؟

ouneibafaf@gmail.com

كثرت الأحاديث والتعليقات عندنا في قضايا الفساد والمفسدين، وكأنّ هذه الآفة المرهقة ننفرد بها من دون العالم حولنا مع أنها حظ مشترك لدى غيرنا، وكانت من الأسباب في تدمير أمم عديدة سابقة، وتدّل هذه الأحاديث والتعليقات بكثرتها على أنّ المسألة ظهرت في الأفق منذ القديم، فجذبت الانتباه، وأثارت الاهتمام، واستدعت حيرة البحث، والتحليل كي تجد حدًا ومكانًا للتوقف.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الهيجان المالي

وقد يتضّح من تكرار استعراض آفة الفساد والمفسدين في هذا القطاع أو ذاك، في هذه المؤسسة أو تلك، في هذا الجانب الاقتصادي أو ذاك، أنّ هناك صراعًا شديدًا بين هيجان المال وبين توجيهات العقل، ودوافع القلب... ويقال: «هاج البحر: اضطرب، وهاج النبات: يبس، هاج الإنسان: اضطرب وتحرّك وانبعث»، وقد أفضى هيجان المال إلى نتائج متناقضة من بينها الاتجاه إلى المطالب الدائمة للمال، والهجوم على الاكتساب من أيّ طريق، ومنها تعطيل وظيفة العقل، وذلك بصرفه عن التأمل في النفس، وفي الآفاق، وعن التفكير في ملكوت السموات والأرض، وعن التدّبر في آيات الله المنزّلة، وما تتضمنه من حكمة وهدى، وعن النظر في مصائر الأمم وأحداث التاريخ، وما يرافقها من عبرة وموعظة، وقد جاء في الأثر عن ابن عباس «أنّ التفكير ساعة خير من قيام ليلة». كما أنّ الهيجان المالي قد أتعب القلب وشغله عن الوفاء للمشاعر الروحية المملوءة بمحبّة الله وخشيته، والرجاء في رحمته، والخوف من عقابه، والرّضا بقضائه، والصبر على بلائه، والشكر لنعمائه، والتوّكل عليه، والإخلاص لأوامره ونواهيه... وفي هذا التعطيل والإشغال والإزعاج أيضًا انصرف المال نسبيًّا عن وظيفته الأساسية التي تهدف إلى إشفاء نفوس مريضة وإشباع بطون جائعة، ومسح دموع جارية، ومحو آلام معذِبة، ونشر أسباب الخير، ومناهضة الشّر الذي منه الفساد والمفسدون. وسواء أكانت تلك الوظيفة تؤدي كاملة أم يعتريها بعض النقصان والحذف، فما أعظم نفعها! لأنّها تنبعث من عواطف الإحساس بالآخرين الذين يجمع بينهم التآخي والتعاطف، والمنافع والمصالح المشتركة، والمتداخلة بتعقيدات لا تكاد تحصى. وتستطيع أن تقتلع جذور الفساد وطمع المفسدين، ونرى أنّه في الزمن القديم حاول بعض المنافقين التمرّد على الخلافة الإسلامية بمنع وتعطيل وظيفة الصدقة المالية، فتولّى الخليفة يومئذ مقاومتهم حتى رجعوا عن تمرّدهم، وخضعوا إلى شروط الحقّ والصواب. أمّا في الزمن الحديث، فالموقف من الهيجان المالي غامض ومتنوّع بحسب الفئات الاجتماعية.

فهناك طائفة تقبل على جمع المال بأيّة وسيلة وتنفقه في كلّ طريق، وطائفة أخرى تتحرّى المصادر التي تحصل منها على المال، وتختار الوسائط والسبل المشروعة والمقبولة، وطائفة ثالثة تخلط بين الوسائل والغايات، ولا تحاول أن تجعل الحدود الفاصلة بين النظيف والوسخ من حيث الجمع والإنفاق والاستعمال.

وهذا الهيجان المالي من المشكلات الإنسانية القديمة، التي تفتح الأبواب دومًا أمام المطالب والاحتجاجات والشكوى والأطماع، ويطغى على نشاط العقل ونبضات القلب، ويُشاهد -أي الهيجان- في موجة من الكذب والاختلاس والسرقة والغش والحيلة، والاعتداء على مصالح الآخرين بالظلم في وضح النهار.

ألسنا نطالع يوميًّا في الصحف الوطنية أخبارا مؤذية للضمائر الحيّة مفادها التزوير والاختلاس في مؤسسات إنتاجية رفيعة المستوى؟ ويجري هذا بين مثقفين بدافع الهيجان المالي الذي اكتسح عواطف المتعلّمين والأميّين على السواء، وأغرى كافة الطامعين بالهجوم على الفضائل واستبدالها بالفساد والمفسدين.

إنّ الهيجان المالي يصارع وظيفتي العقل المفكر والقلب الذي يشعر، وانتصاره على الوظيفتين مما يبعث في النفس الهلع والرّعب لأنّه سيحرم المجتمع من نعمة الأمن والشبع، ومن فضائل الاستقرار والاطمئنان في كنف التآخي والتكافل اللّذين يلّح ديننا الإسلامي على إيجادهما وتوزيعهما بعدل وصدق، مثلما يلّح على أنّ المال يعتبر وسائل لا غايات، ولذلك يجب أن يكون نظيفًا من حيث الاكتساب والإنفاق، إنّه وجوب صائب.

أي جـزاء يستحقـه قاتـل إبراهيـــم وهـــارون؟!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

إلى اللحظة لم أجد تفسيرا لما حدث للطفلين إبراهيم وهارون، بل لم أجد تبريرا مقنعا لما حدث لهما، ولو على المستوى الشخصي وعلى مستوى فهمي المتواضع، فلم أجد صراحة ما أقوله في هذا القتل الغادر لطفلين لا يعرفان حتى محيطهما بشكل متوسط، ناهيك عن معرفتهما للبلد الذي يعيشون فيه، وماذا يريدون من الحياة مستقبلا، سوى أن الفعل الغادر تدليل على أن الجزائر بلغت مبلغا من فساد الأخلاق لم تبلغه في أي حقبة من الحقب.

إذا كان قتل الأطفال كما درجت عليه عادة المجرمين خلال السنوات القليلة الماضية يدخل ضمن مخطط مدروس بدقة، وضمن سياسة ممنهجة الهدف منها أشياء غير معلومة لدينا ولدى الحكومة الموقرة، فإننا حقيقة علينا رفع حالة الاستنفار القصوى، واستشعار الخطر الذي يتربص ببلدنا وبأولادنا وبحياة الجيل الذي نقول عنه إنه الجيل المعول عليه مستقبلا. فليست المرة الأولى التي يتعرض لها أطفالنا للخطف وللقتل، ودون أي حراك من قبل الحكومة أو حتى من قبل الهيئات العليا في البلاد من أجل دق ناقوس الخطر ومعرفة الخلفيات والأهداف من كل هذا.

التحقيق الأولي في مقتل هارون وإبراهيم حسب المصادر القضائية بقسنطينة يزعم أن الفعل معزول لا يندرج ضمن سياق الجريمة المنظمة، وأن القاتلين المجرمين ذهبا في قتلهما لإبراهيم وهارون من أجل شيئ غريب عن مجتمعنا وكان يقصد- الشذوذ الجنسي- وحتى لو سلمنا بهذه الحقيقة، حتى لا نقول الفرضية، فإن الجريمة في حد ذاتها لها أركانها ليس فقط من جانبها القانوني، ولكن من جانب كونها تدخل في سياق الفعل المكرر في كامل التراب الوطني وإلا كيف نفسر هذا الخطف المنظم، على مر سنوات،وكيف نفسر هذا الجنون المستعر في قتل كل مخطوف. فإلى الآن لم نر طفلا عاد لذويه إلا وهو مقتول، ومشوه ودائما نرى العدالة تنصف القاتل ولا تعطي مبررا للجريمة ولدوافعها، والدخول فعليا في جوهر الظاهرة الخطيرة على أنها ظاهرة تستفحل دون رادع، وبكل تأكيد حسب منطق الأشياء أن الأحداث لا بد لها من أسباب، والنتائج لا بد أن تسبقها مقدمات،وأي حالة كلما تكررت أضحت مثار شك لا تكون بأي حال من الأحوال فعلا معزولا أو خاضعا للصدفة.

قناعتي وتحليلي الخاص بأن جريمة قتل إبراهيم وهارون لا تنطبق عليها مقولة الفعل المعزول، وأؤكد على أن الفعل غير معزول ويدخل ضمن الجريمة المنظمة بإتقان حتى لو كشف القاتلان أنهما اعترفا بجريمتهما،لأن الاعتراف لا يفضي إلى حقيقة أن الجريمة ليس وراءها منظمة لها أهداف - مدروسة بدقة- من وراء قتل الأطفال، وليس لها أهداف من وراء زرع البلاء في الديار، فليس منطقيا أن يحدث كل مرة خطف وقتل دون مراعاة الخلفيات والمرامي حتى لو كان الاعتراف بذلك من قبل المجرمين والإقرار بذلك، لأن الاعتراف لا يغني من الحقيقة في شيئ ولا يكشف الظاهرة ولا يحقق المراد من: من وراء هذه الجرائم التي تمس فقط أطفالنا، ومن له غاية في قتل الأطفال بهذه الوحشية؟.

الحكومة الموقرة مسؤولة مسؤولية مباشرة عما يجري لأبنائنا، وليس الأمن فقط هو المسؤول عن أمن الناس، فالوزير الأول سلال كان عليه أن يذهب إلى قسنطينة حي علي منجلي ويواسي عائلتي المغدورين إبراهيم وهارون، ويظهر كمسؤول أول بعد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لأن الحادث ليس بالهين ويمس أركان الدولة بالأساس، وكان حقيقا بالرئيس عبد العزيز بوتفليقة الظهور علنا ومواساة العائلتين، فالرئيس له مسؤولية مباشرة فهو الأب الفعلي لكل الجزائريين، وما يمس أي مواطن فهو يمسه شخصيا، لاسيما وأن الظاهرة التي تمس الجزائر في هذه السنوات باتت شيئا مقلقا وتبعث على القلق،ولها خلفيات أكبر بكثير مما يقال إنها فعل معزول، وتهدد حتى الدولة الجزائرية برمتها.

على الدولة الجزائرية أن تضع حادثة مقتل إبراهيم وهارون، وما حدث من قبل لشيماء وسندس، والقائمة طويلة،كخطر محدق لا يقل شأنا عن قيمة ما حدث لمؤسسة الغاز بتقنتورين بعين أمناس جنوب البلاد، لأن مس أمن الناس لا يقل عن مس أرزاقهم، وهو يدخل ضمن إطار الحياة التي احترمها الإسلام واحترمتها كل الديانات السماوية من آدم إلى الرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. فالحادثة من كل زواياها تنبئ بالفعل، بل تؤكد وتدلل على أن الفعل ليس معزولا، وأن الظاهرة لها أبعاد على مستوى كبير يحتاج إلى فهم المتخصصين، والعارفين للأحداث وأبعادها، فلا يمكن القبول إطلاقا بمقولة الفعل المعزول، وأن القاتلين ليس وراءهما منظمة تسير بهما إلى مغزى محدد، ومدروس بدقة، حتى لو بدا الأمر مجرد مخدرين يمارسان طقوسهما المرضية.

ولست هنا لأعطي حقيقة، أو أقرأ الخلفيات فشخصيا تغيب عني الحقيقة وراء ما يجري من تقتيل للأطفال على وجه التحديد،وتغيب عني الأغراض والدوافع لهؤلاء المجرمين، وليست هي كما يشاع مسألة نزع الأعضاء - لأن نزع الأعضاء تحتاج لشروط علمية كبيرة ودقيقة- بل هي مسألة جد مرتبطة بالحالة العامة للبلاد، وبالحالة العامة لمستقبل البلاد، وأجيال الجزائر الذين تمارس في حقهم أبشع الجرائم حتى أضحى أبناء كل الجزائريين يعيشون رعبا كبيرا ليل نهار،بل صارحني أحد الآباء أن إبنا له لم ينم ليلته عندما سمع بقتل هارون وإبراهيم قائلا له: لم أنم وكلما أردت النوم أرى من يجري ورائي ليقطعني إربا إربا.

نعم هذه حقيقة ما يجري في الجزائر ومن أبناء الجزائر لأبناء الجزائر، والمطلب الكبير هو من وراء قتل أطفالنا،قبل أي شيئ آخر، ومن له أغراض في ذلك،حينها نقول أي جزاء يستحقه قاتل إبراهيم وهارون؟.

* إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

«كلمة سواء»: استئناف مسيرة الحوار من أجل التعايش

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

كان شهر فيفري 2013 تاريخ انتهاء مهام شخصيتين دينيتين في العالمين المسيحي والإسلامي أعني بهما البابا بنوا السادس عشر وفضيلة الشيخ علي جمعة مفتي جمهورية مصر العربية وقد كانت للرجلين مبادرة حظيت بالقبول الواسع لدى الطرفين المسيحي والإسلامي ألا وهي مبادرة: «كلمة سواء» الواردة في الآية الكريمة (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..) وقد جاءت هذه المبادرة والتي كان من أبرز رموزها والمتحمّسين لها فضيلة الشيخ علي جمعة والى جانبه عدد كبير من العلماء والمفكرين والساسة ورجال الإعلام عقب محاضرة البابا بنوا السادس عشر في الجامعة الألمانية والتي قوبلت بردود غاضبة ورافضة لما تضمنته مما ينافي الحقيقة والواقع والموضوعية التاريخية في ما يخص رسالة الإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

جاءت مبادرة «كلمة سواء» لرأب الصدع وتطويق سوء الفهم كما جاءت «كلمة سواء» استئنافا لمسيرة الحوار من أجل التعايش والتسامح والسلام بين أتباع الديانتين المسيحية والإسلام حيثما وجدوا وأيا كان منهما في موقع الأقلية أو الأكثرية.

والواقع أن كلا من الطرفين مدعوّ إلى طمأنة الآخر على الحق المشروع في ممارسة شعائره سواء كان ذلك في داره أو خارج داره، أي حيثما اقتضته ظروف الحياة أن يكون، والانشغال من الجانبين لما يمكن أن يمارس من طرف البعض من ضغوط ومضايقات على ممارسة الشعائر مشروع، وكم تكون الدعوة إلى الحوار من أجل التعايش والتسامح والسلام ذات مصداقية عندما يتولى الدفاع عن هذا الحق المشروع القادة الدينيون من الجانبين المسيحي والإسلامي.

وإني لأتذكر في هذا السياق تعقيبي على محاضرة ألقاها في مدينة العلوم بتونس الكاردينال جون لوي توران مسؤول العلاقة مع الإسلاميين في الفاتيكان الذي عبّر عن انشغال الجانب المسيحي من عدم تمكين المسيحيين في بعض بلدان الجزيرة العربية من أماكن عبادة وكان يعني المملكة العربية السعودية مستدلا بأقوال بعض الشيوخ الذين يحتجون بنصوص دينية (أحاديث نبوية تقول بعدم اجتماع دينين في جزيرة العرب).

قلت في تعقيبي على المحاضر إذا كان الأمر يتعلق بالمدينة ومكة فهما حرمان بمعنى أنهما مكان للعبادة لا يجوز للمسلم عندما يأتيهما ممارسة الكثير من المباحثات باعتباره في حالة إحرام، إذ يتحلل من المحيط والمحيط ويترك كل مظاهر الترفيه والزينة والمتعة، وقلت لا أظن والحالة كذلك بأن الجانب المسيحي يطالب أن تكون له في هذه الأماكن المخصوصة محلات إقامة للشعائر والطقوس المسيحية فضلا عن عدم وجود للمسيحيين فيها، ونفس الأمر لا يقبل من المسلمين لو طالبوا بإقامة أماكن لأداء الصلاة في حضيرة الفاتيكان. أما خارج الحرمين في بقية أطراف الجزيرة العربية وفي مختلف المدن ففي الأمر سعة ومرونة وللفقهاء أقوال وآراء يمكن اعتمادها والاستناد عليها في تمكين إتباع الديانة المسيحية من المقيمين وغيرهم من أماكن عبادة ومن يزور بلدان الخليج والإمارات العربية المتحدة مثلا وهي جزء من جزيرة العرب يرى كنائس كبيرة ومتاخمة في بعض الأحيان للمساجد تقف خير شاهد على التعايش في الواقع.

ويومها علق المحاضر جون لوي توران على التعقيب أنه يسمع لأوّل مرة من الجانب الإسلامي توضيحا مقنعا ومقبولا حول هذه القضية (حق المسيحيين المقيمين في الجزيرة العربية في أماكن لممارسة شعائرهم).

إن مبادرة «كلمة سواء» ينبغي أن لا تطوى أو تنسى بانتقال صاحبيها البابا بنوا السادس عشر وفضيلة الشيخ علي جمعة من موقعهما على رأس الفاتيكان ودار الإفتاء المصرية، على العكس من ذلك ينبغي اعتبار مبادرة «كلمة سواء» من المآثر ومن المنجزات التي تستحق الدعم والمضي قدما في تحقيق ما يرنو إليه الجمهور العريض من أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية من آمال وتطلعات في التعايش والتسامح والسلام.

والبابا بنوا السادس عشر وفضيلة الشيخ علي جمعة المفتي بانصرافهما من العمل الرسمي الذي فيه الكثير من القيود و الاحراجات إلى العمل العلمي والروحي الحرّ والمتحرّر الذي سيتفرغان له وقد جاء البابا عندما استقال بقرار مسؤول وشجاع اتخذه من تلقاء نفسه كما جاءه الشيخ المفتي عندما أصرّ على عدم قبول التمديد له في هذا المنصب الرفيع الذي مارسه باقتدار وقدّم من خلاله الإضافة لخطة الفتوى وهي من أدق وأهم الخطط الدينية لاسيما في الظرف العصيب الذي تمرّ به الأمة الإسلامية.

إن البابا بنوا السادس عشر وفضيلة الشيخ المفتي علي جمعة جمع بينهما عدّة صفات ـ كل منهما في محيطه ـ أولها: التمكّن العلمي المشهود به وما أصعب شهادة المعاصرين. وثانيها: الجرأة والشجاعة في الاصداع بالرأي. وثالثها: الإخلاص الذي جذب لهما التعلق الشديد والتلقائي بهما.

وهذا الرصيد من الصفات والخلال هو الذي يجعل هذين القمتين الدينيتين لا ينتهي عطاؤهما بمجرّد تركهما لمنصبيهما الرسميين الرافعين على الصعيدين المسيحي والإسلامي، على العكس من ذلك تماما فسيكون لمواقفهما وكل ما يصدر عنهما التأثير الكبير جدا في الرأيين العامين المسيحي والإسلامي، فقد أعلن كل منهما عن تجنّده لمواصلة أداء رسالته وخدمة دينه، أما البابا فبالتفرغ للصلاة والتأمل ولربّما التأليف والكتابة حسبما تسمح له به صحته وتقدم سنه (وهما السبب المعلن للاستقالة) وأما فضيلة الشيخ علي جمعة (وهو في الستين من عمره المديد) فبالعطاء العلمي العميق البصير والمستنير سواء كان ذلك من خلال هيئة كبار العلماء بالأزهر الذي هو أحد أعضائها أو من خلال ما أسسه من هيئات وما أوكل إليه من إشراف على فضائية الأزهر المنتظر انطلاقها لتكون صوت السماحة والوسطية والاعتدال والتحرير والتنوير وعرض الإسلام على حقيقته دين الأصالة والمعاصرة ودين التنوع المثري الذي يتعايش فيه الجميع ينبذون الفتنة والتنازع ويجتمعون فيما بينهم على كلمة سواء هم اليوم وأكثر من أي وقت مضى في أمسّ الحاجة إليها..

والشيخ علي جمعة حفظه الله هو أجدر من يتولى قيادة هذا المسار لصفات فيه ولتجربة وعطاء انطلقت بهما دار الإفتاء المصرية من المحلية إلى العالمية بشهادة المنصفين من أبناء الأمة.

* عضو المجلس الإسلامي الأعلى/ تونس
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

رسالة من المدينة المنورة (7)

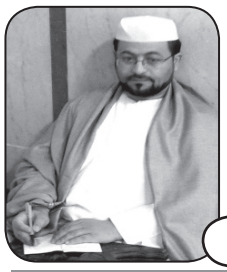

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

أدعـــوهم لآبائهم

من العادات الحسنة التي أعجبتني أيضا في هذه البلدة الطيبة وعلى ساكنها أفضل الصلاة والسلام ما يسمى بالاسم الثلاثي أو الرباعي. فكل ما وقعت وثيقة في أي مكان سواء في مكان العمل أو في المستشفيات أو في الأسواق الكبرى أو في المكتبات أو في المدارس أو في البنوك أو في الفنادق..توقع بذكر اسمك واسم أبيك ثم اسم عائلتك. وفي كثير من الحالات يطلب منك أن تضيف حتى اسم جدك كأن توقع يحي بكير عبد الرحمن بكلي. مع مرور الوقت انتبهت إلى أن هذه الجزئية ليست هينة بل تبرمجك بالوفاء لأبيك وجدك وعائلتك..وهنا أعرج إلى نقطة في غاية الأهمية وهي معرفة أبناؤهم لأصولهم وأرحامهم. حين كنت في الجزائر أتذكر أن واحدة من الجلسات الممتعة التي كنت أعقدها مع أطفال وشباب جمعية العلماء أنني كنت أطلب من كل واحد منهم أن يكتب اسمه الكامل مع ذكر اسم أبيه وأجداده إلى أن يتوقف..ولكم أن تتصوروا عدد الشباب الذي يتجاوز اسم جده وتفاجأت أن بعضهم لا يعرف اسم جده الرسمي المسجل في البلدية بل الاسم الشائع في العائلة..وحينها كنت أطلب منهم أن يتصل كل واحد منهم بجده (إن كان حيّا) ويطلب منه أن يملي عليه اسم جد جده وجد جده الخ إلى أن يعجز هو أيضا عن ذكر أسماء أجداده. بطبيعة الحال هذا التمرين ليس سخيفا بل فيه برمجة قوية على تقدير الذات وهو موضوع غاية في الحساسية بالنسبة للجزائريين إذ أن كثيرا منهم يشتكي من نقص الثقة في النفس بما في ذلك الكبار وبما في ذلك الجامعيين والمثقفين. بالخيرة أقول أن تقدير الذات يبدأ من طريقة نطق الإنسان لاسمه وأسماء أبائه..

وكنت أطلب من الشباب الذي يمارس التمرين معي أن يحفظوا شجرتهم قدر الاستطاعة. وإذا سألك أحد الناس كمدير المدرسة مثلا أو أحد المعلمين، ما اسمك؟ فقل له اسمك الكامل حتى أعلى جد تعرفه، وقلت له صدّقني سيهابك ويحترمك. جربوها. ولما رأيت أنّها عادة حسنة أن نكتب أسماء أبنائنا وأجدادنا في الأوراق الرسمية وغير الرسمية. قلت ما الذي يمنعنا من تعميم هذه العادة الجيدة في بلدنا ..ما الذي سيحدث من تغيير لو أننا تبنينا عادة مثل هذه؟ وبناء الحضارة لمن يعرف إنّما يبدأ بهذه الجزئيات..وأقول لكل من يقرأ جريدة البصائر جرّب هذا التمرين وسترى مفعوله في أبنائك، فهل من ملتقط للفكرة؟.

الدكتور يحي بكلي الجزائري (أستاذ جامعي)
المدينة المنورة 15 ربيع الثاني 1434
ybakelli@hotmail.com

إذا سكت أصحاب الحق عن الباطل.. توهم أصحاب الباطل أنهم على حق

أ.د. فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

هذه الكلمة لسيدنا علي بن أبي طالب «رضيّ الله عنه»، حاولت البدء بها أول مشورى مع جريدة البصائر الذي أتشرف الكتابة فيها، لما تحمله من إرث تاريخيا وحضارياً في إعلاء كلمة الحق والعدل.

فالعمود الأسبوعي في البصائر ـ إن شاء الله ـ يتناول قضايا حقوقية، بمنظور عدم السكوت عن الحق، حتى لا يتوهم الآخرون أنهم على حق، وكذلك بمنظور، وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا، فهذا العمود وعلى بركة الله سميناه: (في المذكرة العالقة) أحاول من خلاله ربط الواقع بالقانون واستخلاص بعض الدروس والعبر، على أن لا تحمل إلا صاحبها.. واستنطق الواقع.

فالجزائر، كما هو معلوم مقبلة على ثورة قانونية ودستورية «في إطار محاولة التكيف مع التوازنات الجديدة، والثورة أو التحولات الجذرية الحاصلة داخل المجتمع الجزائري.

فهذه النافذة التحليلية، للرصد وتسجيل المواقف في المجال القانوني، نتمنى أنها تكون مفيدة وتعمل في سياق ثلاثية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين «الإسلام ديننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا».

هذه الكلمات أحببت أن تكون واضحة للكل، وللقراء بتحديد الرؤية، ورسالة هذا العمود، فبدعائكم وتشجيعاتكم وهمتكم، نتمنى أن يطول المشوار مع جريدة «البصائر»، ولذلك سنحاول توجيه البصائر والبصيرة بما يخدم العباد والبلاد وما يحقق حلم علمائنا، ومجاهدينا بجزائر، غنية وقوية، مزدهرة في ظل مبادئ ثورة نوفمبر المجيدة.

وبالله التوفيق وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا.

الفـــــرار إلـــــى الله

بقلم: العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس

{وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْد وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ، وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ، وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ، وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}
(الذّاريات:47/50).

تمهيد

المقصود الأساسي من الآيات هو تحذير الخلق من الهلاك وترغيبهم في النّجاة، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بالفرار إلى الله، فمهّد لذلك بالآيات الثلاث الأوَل للتّرغيب فيه، وختم بالخامسة لبيان الفرار الصّحيح المنجي عند الله.

الآية الأولى:

الألفاظ والتّراكيب:

(السّماء): هي الجرم الأعظم الذي أحاط بالأجرام السابحة في الفضاء كلّها وعلا عليها، (بنيناها): ضممنا أجزاءها بعضها إلى بعض بغاية الدّقة والإحكام، فكانت كالقبّة فوق الجميع، (بأيد): بقوّة، (لموسعون): لمُقتدرون ومُطيقون، على احتمال أن يكون من الوسع بمعنى القدرة والطّاقة، أو لموسعون ومُبعدون بين أرجائها على احتمال أن يكون من السّعة، وقدّمت السّماء لأنّها المُشاهد المحسوس الذي تقوم به الحجّة، وليَقع البناء عليها مرّتين على لفظها وعلى ضميرها لأنّ الأصل: وبنينا السّماء بنيناها، لتحقيق أنّها مبنيّة وأنّ بناءها لم يكن إلاّ من الله القادر الحكيم، ولذلك علّق بالفعل على قوله بأيدٍ، والجملة الحاليّة تدلّ على أنّ الإيساع ثابت له عند البناء، فذلك البناء العظيم لم يُنقص من قدرته أو لم يمنع من توسيعه.

المعنى: أنّ هذه القبّة التي أحاطت بكم من جميع الأرجاء نحن بنيناها بقُدرتنا ذلك البناء المحكم المُتقن بنيناها، ونحن على قوّتنا وقدرتنا نقدر على بناء أعظم منها لو شئنا، أو نحن على قدرتنا وطاقتنا في إفاضة الخيرات والبركات منها عليكم، ــ هذا على أنّه من الوسع ــ أو بنيناها وقد وسّعنا أديمها حتّى أحاطت بهذه الأجرام السّابحة التي منها ما لا يكون معه جرم الكرة الأرضيّة إلاّ كحمصة فوق مائدة كبيرة، ــ هذا على أنّه من السّعة ــ .

تحقيق آية كونيّة من الآيات القرآنيّة: السّماء في اللّغة هي كلّ ما علاك، فكلّ ما علا الأرض من سُحب وطبقات هواء وكواكب تسبح في الفضاء وما وراء ذلك من القبّة المحيطة الكبرى هو للأرض سماء وكلّ هذه مُتقنة الصّنع مُحكمة الوضع مُتلاحمة الأجزاء مُرتبط بعضها ببعض ارتباطا مُقدّرا بالمسافات المدققة التي لا يكون معها تصادم ولا ارتخاء، ووضعها على هذه الصّورة المُنظّمة المحكمة هو البناء وعليها كلّها ينبغي أن يُحمل لفظ السّماء في الآية المتقدّمة وقد جاء لفظ السّماء في القرآن مُرادا به القبّة المحيطة في مثل {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}، {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ}، وجاء مُرادا به السّحاب في مثل {وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ}، فإنّ المطر ينزل من السّحاب لقوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ}، وجاء مُرادا به طبقات الجوّ في مثل {وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ} والبرد يتكوّر في طبقات الجوّ . والمُتتبّع لمواقع لفظة السّماء من الكتاب العزيز يتحقق هذا.

الآية الثانيّة:

الألفاظ والتّراكيب:

(الأرض): هي هذه الكرة التي نعيش عليها، (فرشناها): بسطناها بزينتها ومنافعها، (الماهدون): من مهّد الشّيء وضعه وسوّاه وهيّأه للنّوم والجلوس والرّاحة، ويجري في تقديم الأرض ما تقدّم في تقديم السّماء، ومن يسير على هذا البساط المفروش ويطّلع على ما هُيّئ فيه من أسباب الحياة لكلّ ما فيه من حيوان لا يتمالك أن ينطق بالمدح والثناء على من هيّأ هذه التّهيئة ومهّد هذا التّمهيد، ولذا قرنت الجُملة الأخيرة بالفاء فقيل فنعم الماهدون، ولا يُغني فرش الأرض عن مهدها، لأنّ المهد يتضمّن ما حصل فيها من مرافق ومواد وأسباب للعيش على أديمها والتّنعم بخيراتها .

المعنى: إنّ الأرض التي أنتم مُتمكّنون من الوجود على ظهرها والسّير في مناكبها والانتفاع بخيراتها، نحن فرشناها لكم، وهيّأنا لكم أسباب الحياة والسّعادة فيها على أكمل وجه وأنفعه وأبدعه، ممّا نستحقّ به منكم الحمد والثّناء.

دقيقة كونيّة في الآية القرآنيّة: شأن الفراش أن يكون ما تحته لا يصلح للجلوس والنّوم عليه، وما تحت وجه الأرض هو كذلك لا يصلح للحياة فيه، فإنّ تحت القشرة العليا من الأرض المواد المصهورة والمياه المعدنيّة والأبخرة الحارّة، ممّا تنطق به البراكين المُنتشرة على وجه الأرض في أماكن عديدة، فكانت القشرة العليا من الأرض مثل الفراش تماما.

الآية الثالثة:

الألفاظ والتّراكيب:

(من كلّ شيء): من كلّ جنس من الأجناس، (خلقنا): كوّنا، (زوجين): فردان مُتباينان يكمّل أحدهما الآخر في عالم الحيوان وعالم النّبات وعالم الجماد، (تذكرون): تذكرون ما أودع في فطرتكم من المعرفة لما تنظرون بعقولكم في عجائب الخلق فتُدركون ما له جلّ جلاله من الألوهيّة والرّبوبيّة والوحدانيّة، وقدّم ـ من كلّ شيء ـ لأنّ الأشياء هي المستدلّ بها ولبعث الهمم على النّظر فيها.

المعنى: إنّا خلقنا الأشياء التّي تُشاهدونها على الزّوجيّة والتّركيب من شيئين مُتضادّين لتكونوا، بحيث يُرجى منكم أن تعلموا أنّ النّقص والعجز عمّ المخلوقات كلّها لحاجة كلّ شيء منها إلى ضدّه، وقصوره بنفسه، فالقدرة والكمال للخالق وحده فلا يستحق العبادة سواه فاعبدوه ووحّدوه.

توسّع في التّذكر: النّظر في الأزواج مُفض للعلم بما ذكرنا وللعلم بأنّ الخلق غير صادر عن طبيعة الأشياء فإنّ النّار ــ مثلا ــ لا يصدر عنها التّبريد والتّسخين، لأنّ السّبب لا يُنتج الضّدّين فالمخلوقات كلّها صادرة بطريق الخلق عن فاعل مُختار وللعلم بوجوه كثيرة من إحاطة علمه وشمول حكمته وعموم نعمته.

حقيقة نفسيّة في نُكتة بلاغيّة: إذا نظر العقل في هذه الأزواج وفكّر انكشفت له وُجوه سرّ دلائل الرّبوبيّة والألوهيّة والتّوحيد، وإذا حصل الانكشاف الأوّل تبعته انكشافات، فإذا حصل منه التّذكر أفضى به إلى تلك الوجوه الكثيرة، ولهذا نزل الفعل منزلة اللاّزم الذي لا يُراد منه إلاّ حصول الحدث.

آية كونيّة في الآية القرآنيّة: من الأزواج ما هو ظاهر مُشاهد معلوم من قديم مثل السّماء والأرض، والليّل والنّهار، والحرّ والبرد، والذكر والأنثى في الحيوان وبعض النّبات، ومنها ما كشفه العلم بما مهّد الله له من أسباب كالجُزء الموجب والجُزء السّالب في القوّة الكهربائيّة وفي الذرة التي هي أصل التّكوين، فلا فرديّة إلاّ لخالق هذه الأزواج كلّها الذي أنبأنا بها قبل أن تصل إلى تمام معرفتها العقول، فكان من مُعجزات القرآن العلميّة التي يُفسّرها الزّمان بتقدّم الإنسان في العلم والعُمران.

بلاغة التّنويع والتّنزيل: لمّا كانت السّماء مُتلاحمة الأجزاء في العلاء ثابتة على حالة مُستمرّة في هذه الدّنيا على البقاء ناسبها لفظ البناء، ولمّا كانت مظهر العظمة والجلال ناسبها لفظ القوّة، ولمّا كانت الأرض يطرأ عليها التّبديل والتّغيير بما يُنقص البحر من أطرافها وبما قد يتحوّل من سهولها وجبالها وبما يتعاقب عليها من حرث وغراسة وخصب وجدب ناسبها لفظ الفراش الذي يُبسط ويُطوى ويُبدّل ويُغيّر، ولمّا كانت أسباب الانتفاع بها الميسّرة ضرورية للحياة عليها وكلّها مُهيّأة وكثير منها مُشاهد وغيره مُعدّ يُتوصّل إليه بالبحث والاستنباط ــ ناسب ذكر التّمهيد، ولمّا كانت الأزواج مُكوّنا بعضها من بعض ناسبها لفظ الخلق، ولمّا كان النّظر في الزّوجين هو نظر في أساس التّكوين لتلك المذكورات السّابقة وهو مُحصّل للعلم الذي يحصل من النّظر فيها قرن بلفظ التّذكر.

الآية الرّابعة:

الألفاظ والتّراكيب:

(الفاء): للتّرتيب، لأنّ ما قبلها على ما فيه من عظمة وكمال وجمال، فهي مخلوقة موسومة بسمة العجز والنّقصان، فلا يصلح شيء منها للتّعويل عليه، فلم يبق إلاّ الخالق القادر ذو الجلال والإكرام، فهو الذي يُفرّ إليه دون جميع المخلوقات، (فِرّوا): اهربوا، (النّذير): المُعلم بما فيه هلاك لتُجتنب الأسباب المؤدّية إليه، (المُبين): الذي يُوضّح ما أنذِر منه والأسباب المُؤدّية إليه والوسائل المُنجية منه، مع إقامة الحجّة على صدقه ونُصحه، وقدّم لكم ليُفيد اهتمامه بهم وذلك ليجلبهم إليه فيستمعوا لنُصحه وبُعده منه ليُبيّن مصدر رسالته وذلك ليُبيّن لهم أنّه مأمور فلا يستكبروا عن قبول دعوته، وأكّد الجُملة لأنّهم في مقام التّردّد أو الإنكار.

المعنى: هذه المخلوقات كلّها عاجزة في نفسها مُفتقرة ــ ابتداء ودواما ــ إلى خالقها، فاهربوا من شرّها إلى خالقها، فهو الذي يُنجيكم ويهديكم إلى خيرها، ولا تغترّوا بشيء منها، فإنّها لا تملك حفظا لنفسها فكيف تملكه لغيرها، إنّني أحذركم الهلاك إذا اغترتم بها وقطعتكم عن خالقها ولم تهربوا إلى الله منها وقد أبنتُ لكم مصدر الهلاك وطريق النّجاة.

نُكتة التّنويع: جاءت الثلاث الآيات الأوَل كما يكون قولها من الله، وجاءت هذه الآية كما يكون قولها من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم تنويعا للخطاب وتفنّنا، فإنّه لمّا كان ما في هذه الآية هو المقصود حوّل أسلوب الكلام من الإخبار إلى الأمر تجديدا لنشاط السّامع وبعثا لاهتمام المخاطبين وحثا لهم وتوكيدا عليهم، وفيه تنبيه على أنّ ما يقوله النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مثل ما يقوله الله في وُجوب الإيمان والامتثال.

بيان وتوحيد: هذا العالم بسمائه وأرضه وأزواجه هو فتنة للإنسان بما فيه من لذائذ ومن جمال، وما فيه من قوّة وما فيه من سُلطان، وقد ركّبت في الإنسان شهواته وأهواؤه، وسُلّط عليه الشّيطان يُغويه ويُزيّن له، فكلّ هذا العالم إذا ذهب فيه الإنسان مع أهوائه وشهواته تحت إغواء الشّيطان وتزيينه فإنّه ينحطّ إلى أسفل سافلين، ويصير عبدا لأهوائه وشهواته وشيطانه ولكلّ ما فتنه من العالم وذهب بلُبّه، وقد ينتهي به ذلك إلى عبادته من دون خالقه، فالعالم بهذا الاعتبار شرّ وبلاء وهلاك يجب الفرار والهروب منه، ولا يكون هذا الفرار منه إلاّ إلى خالقه بالإيمان به، والتّصديق لرُسله، والدّخول تحت شرعه فبذلك يعرف الإنسان كيف يجعل حدّا لأهوائه وشهواته وكيف يضبطها بنطاق الشّرع وزمامه، وكيف يدفع عنه كيد شيطانه، وكيف يتناول سماء العالم وأرضه وأزواجه بيد الشّرع، فيعرف ما فيها من نعمة وحكمة، فيستغلّها بهداية الشّرع مُفرّقا علميا وعمليّا ــ بين منافعها ومضارّها، فيعظم بها انتفاعه ويزداد فيها اطّلاعه واكتشافه، فتتضاعف عليه منها الخيرات والبركات، ويزداد علمه وعرفانه، ويقوى يقينه وإيمانه، ويعظم لله برّه وشكرانه، فيكون له ذلك العالم جنّة الدّنيا وقنطرة لجنّة الأخرى، ويفوز من الدّارين بالمُبتغى، كلّ هذا بفراره من المخلوقات إلى خالقها فسَلم من شرّها وفاز بخيرها، فمن هرب من المخلوقات إلى خالقها نجا، ومن فرّ من الخالق إلى شيء من مخلوقاته كان من الهالكين .

إرشاد وتعميم: كلّ ما يُصيب الإنسان من محن الدّنيا ومصائبها وأمراضها وخُصوماتها ومن جميع بلائها لا يُنجيه من شيء منه إلاّ فراره إلى الله، ففي العدالة الشّرعيّة ما يقطع كلّ نزاع، وفي المواعظ الدّينيّة ما يُهوّن كلّ مُصاب، وفي الهداية القرآنيّة والسّيرة النّبويّة ما يُنير كلّ سبيل من سُبل النّجاة والسّعادة في الحياة، يعرف ذلك الفقهاء القرآنيون السّنّيّون، واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

تنبيه على وهم: ليس الفرار من الأمراض بمُعالجتها ومن المصائب بمُقاومتها فرارا من الله، لأنّ الأمراض هو قدّرها والأدوية هو وضعها ودعا إلى استعمالها والتعالج بها، وكذلك المصائب وما شرع من أسباب مُقاومتها فكلّها منه بقدَره والإنسان مأمور منه بأن يُعالج ويُقاوم فما فرّ من قدَره إلاّ إلى قدَره، ولهذا لمّا قال أبو عُبيدة لعُمر -رضي الله عنهما- في قصّة الوباء: أفرارا من قدر الله يا عُمر؟ قال عُمر: «نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله» وفي الحقيقة كان الفرار من شرّ في مخلوقٍ إلى الله يرجو منه الخير في غيره.

تحذير من جهالة: ليس المقصود بالفرار من الدّنيا ترك السّعي والعمل وتعاطي الأسباب المشروعة لتحصيل القوت ورغد العيش وتوسيع العمران وتشييد المدينة، بل المقصود الفرار من شُرورها وفتنتها، وتناول ذلك كلّه على الوجه المشروع هو من الفرار إليه والدّخول تحت شرعه كما قدّمناه، وقد ضلّ قوم فزعموا ذلك طاعة وعبادة، فعطّلوا الأسباب، وخالفوا الشّريعة وحادوا عمّا ثبت من السّنّة، وفيهم سُئل إمام الحديث والسّنّة أحمد بن حنبل، رحمه الله، سُئل عن القائل أجلس لا أعمل شيئا حتّى يأتيني رزقي، فقال: «هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم:(إنّ الله جعل رزقي تحت رُمحي، وقوله: تغدو خماصا وتروح بطانا، وكان الصّحابة يتّجرون في البرّ والبحر ويعملون في نخيلهم وبهم القدوة».

تطبيق: إذا رأينا طائفتين من المؤمنين تنازعتا، فأمّا إحداهما فالتجأت إلى السّلطان تستغيثه وتستعين به وتحتطب في حبله، فأغاثها وانتقم لها وأمدّها وقرّبها وأدناها، وأمّا الأخرى فلم تستغث إلاّ بالله ولم تستنصر إلاّ به ولم تعتمد إلاّ عليه ولم تعمل إلاّ فيما يُرضيه من نشر هداية الإسلام وما فيها من خير عام لجميع الأنام وتحمّلت في سبيل ذلك كلّ ما تسبّبت لها فيه الطّائفة الأخرى ومن تولّته وهربت إليه، ــ إذا رأينا هاتين الطّائفتين عرفنا منهما ــ يقينا ــ الفارّة من الله والفارّة إليه فكُنّا ــ إن كنّا مُؤمنين ــ مع من فرّ إلى الله.

الآية الخامسة:

الألفاظ والتّراكيب:

(ولا تجعلوا): ولا تضعوا من عند أنفسكم ما لا وُجود له، (إلها): معبودا تخضعون له، وترجون منه التّصرّف في الكون، ليجلب لكم النّفع ويدفع عنكم الضّرّ، وتقدّمت ألفاظ آخر الآية .

المعنى: ولا تجعلوا في فراركم إلى الله شيئا معه من مخلوقات تعتمدون عليه، وتلتجئون إليه، فتكونوا قد أشركتم به سواه فإنّي أحذركم ما في ذلكم من هلاككم بالشّرك الذي لا يقبل الله معه من عمل وإنّني قد أبنت لكم لزوم توحيده في الفرار إليه كما بيّنت لكم لزوم ذلك الفرار.

نُكتة التّكرير: أعاد (إنّي لكم منه نذير مُبين) مع الآية الخامسة ليُبيّن لهم أنّ عبادة الله مع الإشراك به كتعطيل عبادته، فهلاك المُشرك كهلاك الجاحد، والنّجاة أن تعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئا لا في رُبوبيّته ولا في ألوهيّته.

تنبيه وتحذير: جاء في الحديث فيما رواه أصحاب السّنن أنّ الدّعاء هو العبادة فمن دعا غير الله فقد عبده ومن دعا مخلوقا مع الخالق فقد أشرك، فإذا دعوت فادع ربّك ولا تدع معه أحدا، وكيف تدعو من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرّا، وإذا توسّلت فتوسّل بأعمالك وبإيمانك وتوحيدك وباتّباعك لمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومحبّتك فيه واعتقادك ما له عند الله من عظيم المنزلة وسُموّ المقام عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام .

بيان نبويّ قولي: قال عليه الصّلاة والسّلام فيما يُقال عند النّوم: (لا ملجأ ولا منجى منك إلاّ إليك) والملجأ هو المهرب الذي يُهرب إليه، والمنجى هو مكان النّجاة، فبيّن لنا أنّه لا يكون الهرب إلاّ إلى الله، ولا تكون النّجاة إلاّ بالهرب إليه، فمن هرب لغيره كان من الهالكين، كما بيّن أنّ كلّ ما يجري في هذا العالم فهو بخلقه بقدره، فلا مهرب ولا نجاة ممّا خلق وقدّر إلاّ إليه.

بيان نبويّ عمليّ: روى أحمد وابن جرير عن حذيفة ابن اليمان «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان إذا حَزَبَهُ أمر صلّى، وفزع للصّلاة» يعني إذا نزل به مهمّ أو أصابه غمّ فزع للصّلاة، فبيّن لنا بالفعل أنّ الفرار إلى الله بالتّلبّس بطاعته وصدق التّوجّه إليه، والدّعاء والتّضرّع والخشوع له، والاستسلام لدينه وشرعه والإخلاص في عبادته والاعتماد عليه، وذلك كلّه موجود على أكمله في الصّلاة التي هي عمود الدّين ومظهر كماله .

جعلنا الله من الفارّين إليه والمقبولين لديه، آمين.

نقلا عن مجلّة الشّهاب في جُزئها الأول من المجلّد الخامس عشر، الصّادر يوم الثلاثاء غُرّة محرّم 1358 هجريّة الموافق لـ 21 فيفري 1939 للميلاد.

معالجات إسلامية

حق المسلم على المسلم

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه- أَنّ رَسُولَ اللّه -صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ- قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ستٌّ، قِيلَ مَا هُنّ يَا رَسُولَ اللّه؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلّمْ عَلَيْه، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللّه فَشَمّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتّبِعْهُ)(1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم ردّ السلام.

من المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف يحث المسلمين جميعًا على المحبة والتعاون على البر والتقوى، وهذا ما سار عليه نبينا - صلى الله عليه وسلم - حيث حرص على جمع الشمل وتوحيد الصف وإزالة ما في النفوس من غلٍّ وحقد، كما وأرشد - عليه الصلاة والسلام- إلى كل ما من شأنه أن يحفظ تلك الأخوَّة ويصونها ، ويدعمها ويقويها، ويجعلها تؤدي رسالتها المطلوبة، وتحقق غايتها المنشودة من المودة والتكافل والتضامن والتعاون على الخير بين المسلم وأخيه المسلم، فأصبح أعداء الأمس إخوة اليوم، وتحول الغلّ والحقد إلى محبة وألفة وأخوة كما قال تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّه أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (2).

وقد أوصى ديننا الإسلامي الحنيف المسلم بأخيه المسلم خيراً، في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأوجب له حقوقاً كثيرة، ومن هذه الحقوق:

السلام شعار المحبة

إن السلام هو شعار الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم، لذلك فقد حَثَّ نبينا - صلى الله عليه وسلم - على نشر هذه الرسالة الأخوية بين المسلمين، بأن يُسَلِّم كلٌ منهم على أخيه المسلم، كما ذكرت ذلك الأحاديث الصحيحة ومنها:

- قال - صلى الله عليه وسلم -: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَلا أَدُلُّكُم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم(3).

- وقوله - صلى الله عليه وسلم - عندما سُئِلَ: (أي الإسلام خير؟ قال: تُطعِم الطعام، وتقرأ السلام على مَن عَرَفْتَ ومَن لم تعرف)(4).

- وقوله - صلى الله عليه وسلم - أيضا: (يا أيها الناس أفشُوا السلام، وأَطْعِموا الطعام ، وَصِلُوا الأرحام ، وصَلُّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)(5).

إجابة الدعوة

لقد حرص رسولنا - صلى الله عليه وسلم - على تقوية أواصر العلاقة بين المسلمين في شتى المجالات، ومنها إجابة المسلم لدعوة أخيه المسلم، كما جاء في الحديث الشريف: (إذا دعا أَحَدُكُم أخاه فَلْيُجب، عُرْساً كان أو نحوه)(6)، وقوله- صلى الله عليه وسلم - أيضا: (إذا دُعِيَ أحدكم إلى الوليمة فليَأتها)(7).

النصيحة الصادقة

ومن حقوق المسلم على أخيه المسلم بذل النصيحة وإسداؤها له فيما ينفعه ويصلحه في دينه ودنياه، ويسعده في حياته وأخراه، وذلك بالموعظة الحسنة والدعوة والإرشاد بالتي هي أحسن، لأنَّها تدل على محبتك لأخيك المسلم وحبّ الخير له، عملاً بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديثه الصحيح عن تميم الداري -رضي الله عنه-: «الدِّين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»(8).

فالواجب علينا أن نتناصح فيما بيننا، لأن الإنسان لا يسلم من الخطأ والزلل، والواجب على الأخ الناصح أن يستخدم الكلمة الطيبة في نصحه، وأن يتجنب النصح أمام الآخرين، كما قال الإمام الشافعي -رحمه الله-:

تعمّدني بنُصْحِكَ في انفرادٍ
وجنّبني النصيحةَ في الجماعة
فإن النُصْحَ بين الناس نوعٌ
من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خَالَفْتَني وَعَصَيْتَ قولي
فلا تجزعْ إذا لم تُعطَ طاعة

تشميت العاطس

ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن يشمِّته إذا عطس ، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا عَطَسَ أَحَدكُم فليقل: الحمدُ لله ، فإذا قال الحمدُ لله، قال له أخوه: يَرْحَمُكَ الله، فإذا قيل له: يرحمك الله، فليقُل: يهديكُمُ الله ويُصلِح بالكم(9).

عيادة المريض

لقد جعل الإسلام زيارة المريض حقاً للمسلم على أخيه المسلم، وواجباً يقوم به تجاه إخوانه، ومن المعلوم أن زيارة المريض تؤلف بين القلوب، وتترك أثراً طيباً في النفوس، وتزرع المحبة بين المسلمين، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ: بِأَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا)(10).

ويستحب لمن عاد مريضا أن يطمئنه ويبعث فيه الأمل، ويدعو له بما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، كما جاء في الحديث الشريف عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعُودُ بعض أهله يمسح بيده اليُمنى ويقول: (اللهُمَّ رَبَّ النَّاس، أذهب البأسَ، واشفِ، أنت الشَّافي لا شِفاءَ إلا شفاؤُك، شِفاءً لا يُغادرُ سَقَماً)(11).

كما يجب على الزائر أن يُراعي حال المريض في الزيارة، وأن يختار الوقت المناسب لها .

اتباع الجنائز

إن من حق المسلم على أخيه المسلم اتباع جنازته، والصلاة عليها، والدعاء له بالرحمة والمغفرة لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ شهِدَ الجنازةَ حتى يُصَلَّى عليها فله قيراط، ومن شَهدها حتى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيراطَان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مِثلُ الجبلين العظيمين)(12) .

كما ويستحب الدعاء للميت، لما جاء في الحديث عن عوف بن مالك - رضي الله عنه- قال: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ». قَالَ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ)(13).

وهكذا يُعَمّق رسولنا - صلى الله عليه وسلم- معنى الأخوة بين المسلمين، ويضعها موضع التطبيق العملي، فينتشر الحب والوئام بينهم، فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا، والمسلمون دائماً كالجسد الواحد في السراء والضراء، ومن المعلوم أن الحياة الكريمة لا تكون إلا في ظل التعاليم القرآنية والسنة النبوية الشريفة، عندئذ تعيش البشرية حياة الخير والسعادة: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى}(14).

اللهم اجمع شملنا، ووحد كلمتنا، وألف بين قلوبنا، وأزل الغل من صدورنا، بكرمك وفضلك يا أكرم الأكرمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه مسلم
-2 سورة الأنفال الآية(63)
-3 أخرجه مسلم
-4 أخرجه الشيخان
-5 أخرجه الترمذي
-6 أخرجه مسلم
-7 أخرجه مسلم
-8 أخرجه مسلم
-9 أخرجه أحمد
-10 أخرجه الترمذي
-11 متفق عليه
-12 أخرجه مسلم
-13 أخرجه مسلم
-14 سورة طه الآية (123)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الرأفة والرحمة

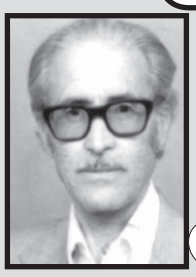

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

من أجل الصفات التي وصف الله بها رسوله المصطفى صفتا (الرأفة والرحمة)، قال تعالى: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة:128).

ورحمته تعالى سبقت غضبه (ورحمتي سبقت غضبي) ووسعت كل شيء {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}(الأعراف:156).

وقسم الله الرحمة مائة جزء، فادخر ليوم الموقف العظيم تسعة وتسعين جزءا يرحم بها عباده، وأنزل في الأرض جزءا واحدا به تتراحم كل المخلوقات في هذه الأرض، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه.

والرحمة هي طابع الإسلام وميزه عن سائر الأديان السماوية الأخرى، فإذا كان الدين المسيحي مثلا دين المحبة فإن الإسلام دين الرحمة، وشتان بين دين المحبة ودين الرحمة، فالرحمة كما تكون لمن تحب تكون لمن تكره.

ومن هنا كانت شمولية الرحمة لسائر الناس، بل لكل ذي كبد رطبة، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام البخاري ومسلم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له». فقالوا يا رسول الله، إن لنا في البهائم أجرا؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر».

وإذا كان هذا قد غفر له وشكر عمله لسقيه كلبا بلغ به العطش أقصى حد، فإن امرأة عذبت بسبب هرة حبستها في حجرة، أو ربطتها حتى ماتت جوعا، فلا هي قدمت لها طعاما وشرابا، ولا هي أطلقتها تبحث عن رزقها في أرض الله، وإذا كان إهمال الهرة عند الله سبحانه وتعالى بهذه المثابة فما بالك بمن يقسو على أولاده أو على والديه أو الأقربين أو على أي إنسان كائنا ما كان.

وفي الصحيحين أن ابن عمر مر بفتيان من قريش قد نصبوا دجاجة وهم يرمونها بالنبال، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا خوفا منه، وكان لا تأخذه في الحق لومة لائم، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا.

لأن الطير إنما ينتفع بلحمه، أما أن يعذب بتسديد النبال إليه، أو بوجه من وجوه التعذيب، فذلك يتنافى والإسلام الذي هو دين الرحمة، ولا ينم إلا عن قساوة القلوب وتحجر الأكباد، والبعد عن أخلاق الإسلام.

من أنواه الرجال

الأستاذ: بديع الزمان النورسي

" إن كل لذة ومتعة خارج نطاق الشرع، فيها ألف ألم وألم فمن كان يريد السرور الخالص الدائم والفرح المقيم في الدنيا والأخرة، عليه أن يقتدي بما في نطاق الإيمان من تربية محمد صلى الله عليه وسلم "

الاستاذ : بديع الزمان النورسي

(١٨٧٧م - ١٩٦٠م)
مؤسس جماعة النور الاسلامية بتركيا
أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي
في العصر الراهن

المفاوض الحقيقي باسم إسرائيل

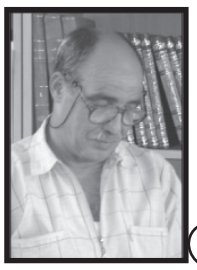

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

تبذل الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها من الدول الغربية هذه الأيام جهودا مضنية لإقناع السلطة الفلسطينية للعودة إلى التفاوض مع الحكومة الاسرائيلية ، رغم علمها أن هذه المفاوضات لا طائل من ورائها غير كسب الوقت لصالح الدولة الصهيونية لتمكينها من تحقيق كل أهدافها ، و أهمها على الإطلاق : اقتناع الفلسطينيين بالأمر الواقع الذي يفرض على الأرض بعد الاستيلاء الكامل على كل الأراضي المحتلة عام 1967 ، و هذا اقتناع قسري لكل الشعب الفلسطيني القاطن في أرض فلسطين بالهجرة إلى أي بلد عربي مجاور، أو إلى أي بلد آخر في العالم .

ولإضاءة كل الزوايا الخفية من القضية و الفهم السليم لها الذي أريده لكل قراء جريدة البصائر الغراء عمدت إلى وضع هذه الحقائق المقتبسة من دراسات كتبت حول الموضوع وهي بعنوان:

أمريكا والمشروع الصهيوني

الفكر الأمريكي والبحث اليهودي	العمل من أجل تحقيق النبوءات التوراتية
جمعية شهود يهوه	وليم بلاكستون أبٌ للصهيونية
الحكومة الأمريكية والمطالب الصهيونية	أمريكا مركز ثقل الصهيونية

شهدت نهايات القرن الثامن عشر بعث الأمة الأمريكية، التي شكل البعث اليهودي جانباً مهماً من مرتكزاتها الفكرية، حيث كان واضحاً أثر العهد القديم في الفكر الأمريكي.

وهذا ما نتلمّسه في مجريات التطورات والأحداث في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ لحظة الاستقلال، إذ نجد الرئيس «توماس جيفرسون»، واضع وثيقة الاستقلال، يقترح بأن يمثل رمز الولايات المتحدة الأميركية، على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار، بدلاً من الرمز المعمول به حالياً.

وهذا الأمر يتفق مع النص التوراتي الوارد في سفر الخروج، والذي يقول: «كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمودِ سحاب يهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نور ليضيء لهم».

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث ظهرت في أمريكا عدة مذاهب بروتستانتية نادت بعودة اليهود إلى فلسطين، انطلاقاً من إيمانها بالمعتقدات المسيائية. ولم يكتف أصحاب هذه المذاهب بالدعوة، بل عملوا من أجلها، فقد تبنت كثير من الفرق البروتستانتية الدعوة إلى هذه الأفكار، مثل المعمدانيين والسبتيين وغيرهما من الفرق.

وقد علق على ذلك «هنري فورد» في كتابه «اليهودي العالمي»، بقوله: «لقد سيطر اليهود على الكنيسة في عقائدها وفي حركة التحرر الفكري المسماة بالليبرالية، وإذا كان ثمة مكان تدرس فيه القضية اليهودية دراسة صريحة وصادقة، فهو موجود في الكنيسة العصرية، لأنها المؤسسة التي أخذت تمنح الولاء دون وعي أو إدراك إلى مجموعة الدعاية الصهيونية».

وقد سيطرت الأفكار اليهودية على سياسيي الولايات المتحدة وصانعي القرار فيها، ما دفع بالرئيس الثاني لأمريكا «جون آدمز»، إلى أن يرسل في عام 1818 برسالة إلى الصحفي اليهودي « مردخاي مانويل نوح» يعبر له فيها عن أمنيته في» أن يعود إلى جوديا ـ يهودا ـ لتصبح أمة مستقلة».

العمل من أجل تحقيق النبوءات التوراتية :

في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، بدأ التعاطف الأمريكي مع اليهود يتحول إلى عمل ملموس لتحقيق النبوءات التوراتية، سواء عن طريق أفراد أو جمعيات أو كنائس.

وقامت هذه الفئات بأعمال تخدم فكرة العودة اليهودية، كتأسيس المستوطنات في فلسطين. ومنها ما قام به في عام 1850 و»اردكربون» القنصل الأمريكي في القدس، من تأسيس لمستوطنة زراعية في منطقة القدس، والتخطيط لإنشاء مستوطنات أخرى.

كما شهد هذا القرن ظهور الطوائف والجمعيات المسيحية التي دعت إلى ضرورة إعادة اليهود إلى أرض فلسطين، حيث أخذت تنشر دعوتها بين العامة، بالإضافة إلى سعيها للتأثير على الشخصيات المهمة في أمريكا، منها جماعة (أخوة المسيح)، والتي تقوم دعوتها التبشيرية بشكل رئيسي على تطبيق النبوءات التوراتية وسفر الرؤيا على الأحداث الحاضرة والمستقبلية، وجمعية بنات بريث (أبناء العهد) في مدينة نيويورك، بهدف تسهيل إعادة اليهود إلى فلسطين.

جمعية شهود يهوه :

أنشئت هذه الجمعية في ولاية «بنسلفانيا» الأميركية عام 1884، ثم انتقلت إلى مدينة نيويورك في عام 1909، حيث أخذت توفد المبشرين إلى جميع أنحاء العالم لكسب التأييد لفكرة إعادة اليهود إلى أرض فلسطين، تحقيقاً للنبوءات التوراتية. وقد وصل نشاط هذه الجمعية إلى البلاد العربية نفسها.

يقول «عبد الله التل»، في كتابه «جذور البلاء» عن هذه الجمعية: «هي جمعية يهودية ترتدي ثوباً مسيحياً مزيفاً، وهي في الواقع من أخطر الجمعيات اليهودية في العالم، ذلك أنها تقوم على مبدأ خداع الجماهير المسيحية الساذجة، وإدخال نبوءات التوراة في النفوس المؤمنة، ليصبح الاعتقاد جازماً عند المسيحيين، بوجوب عودة اليهود إلى أرض الميعاد، وطريقة التبشير عند أتباع هذه الجمعية، هي اقتحام بيوت الناس بوقاحة عجيبة،

والبدء بإلقاء دروس دينية من التوراة اليهودية، لاستدرار عطف السامعين وكسبهم في صف الداعية، إلى ضرورة عودة اليهود لأرض الميعاد، تحقيقاً لأوامر اليهود».

ولقد تسربت هذه الجمعية إلى البلاد العربية، وخدعت حكومات عربية كثيرة، فتغاضت عن نشاطها، «وفي لبنان استفحل نفوذها، فهب فريق من رجال الدين المسيحي الواعين، وهالهم التطبيق العملي لتعاليم هذه الجمعية، وقاد المعركة ضد شهود يهوه، «الخوري جورج فاخوري»، وفضح أسرارها وكشف حقيقتها.

وليم بلاكستون أبٌ للصهيونية :

في أواخر القرن التاسع عشر، ظهر رجال دين يطالبون بعمل شعبي لإعادة اليهود إلى فلسطين، وكان من أبرز هؤلاء «وليم بلاكستون»، رجل الدين والمؤلف والمليونير الذي ينفق الملايين على التبشير، والذي يعتبر أباً للصهيونية اليهودية، بسبب نشاطه المتواصل من أجل تحقيق النبوءات التوراتية، وهو صاحب الشعار المعروف: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض ».

وبلغ نشاط بلاكستون ذروته عندما قاد حملة لجمع توقيعات على عريضة قدمها للرئيس الأمريكي بنيامين هارسون في عام 1891، حيث طالب فيها بالمساعدة في إعادة فلسطين لليهود وإنشاء وطن قومي لهم هناك.

وعندما أنشئت الحركة الصهيونية بزعامة «هرتزل»، قام القس بلاكستون بإرسال نسخة من التوراة إلى هرتزل، واضعاً خطوطاً وعلامات تحت النصوص التي تشير إلى استعادة فلسطين، ولقد حفظت هذه النسخة في ضريح هرتزل».

الحكومة الأمريكية والمطالب الصهيونية :

لما وضعت الحركة الصهيونية برنامجها، سعت إلى تحقيقه عن طريق الحصول على مساعدة الحكومة البريطانية، وكان لأمريكا دور كبير في تحقيق أول المطالب الصهيونية، والتي تحققت بفضل وعد بلفور، هذا الوعد الذي لم يصدر إلاّ بعد اتصالات بين الحكومتين البريطانية والأمريكية، حيث كانت موافقة أمريكا على الوعد ضرورية، وكان على رأس السلطة آنذاك الرئيس «ويلسون» الذي أعلن عن تأييده لمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين، فقد صرّح عشية صدور الوعد بقوله: « لن تصبح فلسطين مؤهلة للديمقراطية إلاّ إذا امتلك اليهود فلسطين كما سوف يمتلك العرب شبه جزيرتهم أو البولونيون بولونية»، كما أنه لم يتوان عن تأييده لهذا العهد بعد صدوره وإعلان موافقته عليه. وقد عبر ويلسون عن ذلك في آب 1918 بقوله:» أعتقد أن الأمم الحليفة قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا».

وكان الرئيس ويلسون مدفوعاً لتحقيق آمال اليهود انطلاقاً من خلفيته الدينية، حيث تربى على التعاليم البروتستانتية التي تؤمن بالنبوءات التوراتية، وكان يسعده أن يكون له دور في إعادة اليهود إلى فلسطين، وذلك في قوله: «إن ربيب بيت القسيس ينبغي أن يكون قادراً على المساعدة في إعادة الأرض المقدسة لأهلها».

وقد سار على هذه السياسة خلفاء «ويلسون»، فقد عبر الرئيس الأمريكي «هاردنج» في عام 1921 عن تعاطفه مع الحركة الصهيونية وتأييده الشديد لإنشاء صندوق فلسطين.

وفي عام 1922، اتخذ الكونغرس الأمريكي قراراً، وقّع عليه الرئيس هاردنج جاء فيه «بأنه نتيجة للحرب، أعطى بني إسرائيل الفرصة التي حرموا منها منذ أمد بعيد لإقامة حياة وثقافة يهوديتين مثمرتين في الأراضي اليهودية القديمة، وإن كونغرس الولايات المتحدة يوافق على إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي».

أمريكا مركز ثقل الصهيونية

بعد أن أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض في عام 1939، والذي حدَّ من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، قابل الزعماء الصهاينة والمتعاطفون معهم هذا الكتاب بالرفض والاستنكار، وبدأوا يشعرون أن بريطانيا بدأت تتخلى عنهم ولو جزئياً بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، هذا التحول دفع الزعماء الصهاينة لتركيز جهودهم في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد كتب «بن غوريون» في عام 1940 يصف مشاعره في هذه الفترة، فقال: «أما أنا فلم أكن أشك في أن مركز الثقل بالنسبة لعملنا السياسي كان قد انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة، التي كانت قد احتلت المرتبة الأولى في العالم كدولة كبرى».

وعندما اجتمع الزعماء الصهاينة في مؤتمر «بلتيمور» في عام 1942، قرروا نقل جهودهم إلى أمريكا لكي تساعدهم في تحقيق مطالبهم. فقد أعلن بن غوريون أمام المؤتمر، أن اليهود لم يعد باستطاعتهم الاعتماد على الإدارة البريطانية في تسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

وفي عام 1943 انعقد مؤتمر « بورد مودا» بتدخل قوي وضغوط مباشرة من الرئيس الأمريكي روزفلت، وهو المؤتمر الذي فتح أبواب الهجرة إلى فلسطين على مصراعيها أمام اليهود.

وبالرغم من أن هذا التعاطف الكبير مع الحركة الصهيونية، من قبل الجمعيات والمؤسسات العامة خلال عشرينات القرن الماضي وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، لم يرافقه موقف عملي واضح من الحكومة الأمريكية، إلا أن ذلك لم يكن لعدم إيمان الرؤساء الأمريكيين ـ في تلك الفترة ـ بأهداف الحركة الصهيونية، بل لأن بريطانيا في ظل انتدابها على فلسطين كانت تقوم بتقديم كافة التسهيلات والمساعدات للحركة الصهيونية، ولذلك لم يكن هناك أي داع لتدخل أمريكا ما دامت بريطانيا تقوم بنفس العمل وعلى أكمل وجه.

هذا بالإضافة إلى أمر آخر مهم، وهو ظروف الحرب العالمية الثانية التي فرضت على أمريكا عدم تأييد المطالب الصهيونية بصورة علنية، والسعي إلى استرضاء العرب حرصاً على الموقف العسكري في المنطقة.

يتبع

قضايا فقهية معاصرة

الدّكتور : فضل الله مختار

الإعلان التجاري وضوابطه الشرعية

من المعروف أننا نعيش في عصر ثورة الإعلانات التجارية بمختلف أنواعها في المواقع والصفحات الإلكترونية ونحتاج لبيان حكم الشريعة الإسلامية في هذه الإعلانات ومعرفة ما يجوز منها وما لا يجوز. ومن الملاحظ ـ أيضا ـ أن هناك العديد من المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية خصصت نطاقات ونوافذ للإعلان التجاري مع وقوع بعضها في المخالفات الشرعية باستضافتها الإعلانات والبنرات التي تحتوي على المحرمات والمنكرات. وفي الأسطر القادمة نلقي الضوء على أحكام الإعلان التجاري من المنظور الفقهي ونبين ضوابطه وشروطه مع عرض قائمة المحرمات التي لا يجوز الإعلان عنها.

وللدعاية والإعلان التجاري وسائل عدّة:

إما أن يكون ذلك بوسائل مرئية، أو مسموعة، أو مقروءة، حيث تعرض في التلفاز والفضائيات، وكذلك العروض للسلع أو الهدايا الترويجية، أو المعارض والأسواق، أو اللوحات المضيئة. وهي وسائل مقروءة وناطقة.

والإعلان عن التجارة والتعريف بها أمر جائز شرعاً، ولا حرج على المعلن في إعلانه ولا في الثناء على تجارته ما لم يخالف في ذلك المقاصد الشرعية للتجارة.

والتعريف بالتجارة وما يهدف إليه صاحبها من انتشارها وشيوعها أمر جائز شرعا بل إن له فيه أجرا حين يقصد به ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن يكون قصده من الإعلان تسهيل البيع والشراء بين الناس ما يخدم حياة الأمة في معاشها.

الأمر الثاني: أن يكون من قصده خدمة الناس عن طريق تعريفهم بحوائجهم وتسهيل معاملاتهم وهذا يدخل في معنى النصح لهم امتثالا لقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «الدين النصيحة».

وثالث الأمور: أن يكون قصده من الإعلان التجاري الإحسان إلى الناس بالتسامح عن محتاجهم ونظرة المعسر منهم إلى ميسرته.

ولكي لا يقع المعلن المسلم في مخالفة شرعية حدد فقهاء الإسلام العديد من الضوابط للإعلانات التجارية سواء عبر الفضائيات أو مواقع الإنترنت أو الصحف والمجلات وقالوا بوجوب مراعاة هذه الضوابط وهي:

-1 الصدق: والصدق يعد دعامة مهمة في الإعلان التجاري، وأن يتجنب الكذب سواء كان صريحا أو تلميحا.

-2 تجنب الغش والخداع، أو الإيهام بوجود مزية أصلا هي غير موجودة في السلعة المعلن عنها.

-3 أن لا يتضمن الإعلان مخالفة عقدية أو الأفكار والمبادئ الهدامة، فلا يجوز أن يظهر في الإعلان التجاري مثلا الصليب، لأنه رمز لعقيدة غير صحيحة.

-4 ألا يشتمل الإعلان التجاري على لفظ الجلالة أو أي اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى أو على أي اسم لنبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إذ ينبغي تنزيه الله اسم الله تعالى عن الأغراض التجارية.

-5 ألا يحتوي الإعلان التجاري على صورة لحيوان نجس أم يحمل اسما كالخنزير والكلب.

-6 ألا يكون في الإعلان خدش للحياء.

-7 تجنب الطعن في منتجات المنافسين وخدماتهم وعدم تضمن الإعلان دعوة للإسراف والتبذير.

-8 عدم الإعلان عن المحرمات: المحرمات هي تلك الأشياء التي نهى عنها الله عزوجل في كتابه، أو نهى عنها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته.

مفاهيم ومصطلحات

بقلم: الأستاذ عبد المالك والضع

المفهوم الجامع للأخلاق في الإسلام

ما يتوهمه كثير من العامّة أنَّ العبادة في الإسلام مقتصرة على ركعات، وبعض الدريهمات يخرجها المرء مما يملك، وصوم شهر في السنة، وإن أضاف إلى ذلك حجا أو عمرة، فقد أدى ما عليه تجاه مولاه وخالقه، وهذا في الحقيقة لا شك أنه عبادة، ولكنه ليس العبادة كلها وحقيقة ما يرمي إليه الإسلام.

فالحياة كلها يجب أن تكون مسرحا للعبادة، ما دام غايتها إرضاء الله تعالى بفعل الخير والكف عن الشر: ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)).

إن عمل الإنسان في أمور معاشه عبادة، فقد رأى بعض أصحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم رجلا فعجبوا من جَلَده ونشاطه، فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله، فقال صلى الله عليه وسلم:» إن كان يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان«.

بل أدهى مما ذكرنا فإن الأعمال الغريزية يمكن أن تصبح عبادة بالنية الصالحة، قال صلى الله عليه وسلم في الرجل يأتي شهوته من امرأته:» وفي بُضْع أحدكم صدقة«. وقل ذلك مثل عن الأكل والشرب إن قصد بهما التقوّي على طاعة الله تعالى، ويشترط لجميع هذه الأعمال حتى تصبح عبادات يثاب عليها أن تتوفر على الشرطين التاليين:

أ- أن تصاحب جميع هذه الأعمال النية الصالحة.

ب- أن يكون العمل وفق أحكام الشرع.

فثمرة العبادة إنما ترجع إلى الشخص العابد نفسه؛ إذ هو المحتاج إلى الله تعالى والمفتقر إليه استعانة وتوكلا.

إن العبادة تحرر المؤمن من الاستسلام لمخلوقين مثله، ومن الخضوع لغير الله تعالى.

والعبادة في الإسلام محررة من قيد المكان والزمان:» وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ. لقد راعت العبادة في الإسلام مسألة التوازن بين الروح والجسد:((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا«. » إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حقا حقه)).

إنَّ الإسلام جعل الحياة الدنيا مزرعةً للآخرة، ولا خصومة في الإسلام بين الدين والدنيا، ولا تعارض بين الدنيا والآخرة: بل الدنيا ميدانٌ للعمل لتحصيل الآخرة: لذا نجد أن الله تعالى يعلّمُ عباده أن يدعوه قائلين)) رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)).

وأخيرا فإن التيسير ورفع الحرج من أهمِّ سمات العبادة)) هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ((.

فالمشقة تجلب التيسير.

هذا هو المفهوم الصحيح للعبادة الذي نصَّ عليه أولو الأبصار، وماعدا ذلك فهو تعلُّقٌ بالقشور، لا يزيد صاحبه إلا تعجرفا وغلظة وجفاء مع الخلق، يزيّنُ لصاحبه عندما يؤدي صور العبادة أنه بلغ الثريَّا، وهو في الحقيقة يتمرغ في الثرى. والله ولي التوفيق.

خطبة الأسبوع

الجود والكرم

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي جعل قوام الدّين على البذل والإنفاق، وقرّب منه ومن جنّته أهل الجود والإغداق.

• الشهادتان:

• جبلت النفوس على حبّ المال وحبّ الاستزادة منه، لذا وجّهها الإسلام لبذله واستوداعه عند الغني سبحانه وتعالى:

- يقول جلّ من قائل: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا} [الإسراء: 100].

- ويقول سبحانه وتعالى:{مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ}[النحل: 96].

- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَوْدِعْ مِنْ كَنْزِكَ عِنْدِي لَا حَرَقَ، وَلَا غَرَقَ، وَلَا سَرَقَ أُوفِيكَهُ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ» أخرجه البيهقي في الشعب.

• الإسلام حريص على الجود والكرم، إسداءً لعون، وصنعاً لمعروف، وقربة إلى الله ولو بشقّ تمرة:

- يقول جلّ من قائل: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [التغابن: 16].

- عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ {اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ} تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ - قَالَ - ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شيء وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شيء».أخرجه مسلم.

• السخاء ينمي الرّزق، والإنفاق يزيد في المال، والإمساك والتّرف سبيل التّلف، والمسألة والطّمع بوابة الفقر:

• عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلاَ عُفِيَ رَجُلٌ عَنْ مُظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ، وَلاَ فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ» أخرجه البزّار في مسنده.

• الخاتمة والدّعاء.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ

الدكتور محمد راتب النابلسي

ما هي المعاني التي تلتف حول موضوع مواقع النجوم؟

-1 المسافة الشاسعة بين هذه المواقع :

يقول تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} [سورة الواقعة الآية: 76-75].

ما مواقع النجوم؟ لهذه المواقع معانٍ ثلاث: المعنى الأول: أن بين النجوم مسافاتٍ يستحيل على العقل تصورها، بعض هذه المسافات ثمانية عشر ألف مليون سنة ضوئية بين الأرض وبين مجرة المرأة المسلسلة.

يسير الضوء في الثانية الواحدة ثلاثمئة ألف كيلو متر، كم يسير في الدقيقة؟ هذا العدد الكبير ثلاثمئة ألف مضروب بستين، كم يسير في الساعة؟ كم يسير في اليوم؟ كم يسير في الشهر؟ كم يسير في السنة؟ قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}[سورة الواقعة الآية: 76-75].

بين الأرض والقمر ثانية ضوئية واحدة، أي ثلاثمئة وستين ألف كيلو متر بين الأرض، والشمس ثمانية دقائق، أي مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر.

طول المجموعة الشمسية ثلاث عشرة ساعة، طول درب التبان مئة وخمسين ألف سنة ضوئية، قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}[سورة الواقعة الآية: 76-75].

-2 تعدد هذه المواقع:

المعنى الثاني: هو أن هذه النجوم ليس لها موقعٌ واحد بل لها مواقع، إذاً: هذه النجوم متحركة، كل شيءٍ يسبح في فلكٍ خاص به، قال تعالى: {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [سورة يس الآية: 40].

تدور الأرض حول الشمس في ثلاثمئةٍ وخمسةٍ وستين يوماً، بينما نجمٌ آخر في المجموعة الشمسية، يدور حول الشمس في سنتين أو ثلاثة، وبعضها في أقل من سنة، كل نجم له مواقعه الخاصة، له مدارٌ طويلٌ أو قصيرٌ، له شكلٌ دائريٌّ أو إهليلجي بحسب الدقة التامة، قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ}[سورة الواقعة الآية: 76-75].

كل نجمٍ له موقعٌ في كل ثانية، وتضبط أدق ساعات العالم، على بعض النجوم، قد يجد صانعوها أنها تأخرت أو قدمت في العام ثانيةً واحدة، ما الذي يضبطها؟ مرور نجم لا يتقدم ولا يتأخر عن موعده الدقيق، فهذه المواقع وفق نظامٍ مدهش، المواقع جمع موقع، في كل ثانيةٍ للنجم موقعٌ جديد.

المذنب، الذي نحن بانتظار رؤيته، يقطع مساره في ستة وسبعين عاماً، رآه الناس في عام ألفٍ وتسعمئةٍ وعشر، ونراه نحن في عام ألفٍ وتسعمئةٍ وستةٍ وثمانين، وكان قد رؤي قبل الميلاد بألفي عام، هذه مواقع النجوم.

-3 تنوع الكتل في هذه المواقع:

وأما المعنى الثالث، بين النجوم تجاذب، الكتلة الأكبر تجذب الكتلة الأصغر، وعامل آخر، هو مربع المسافة بينهما، لو أن مواقع النجوم تغيرت، لاختل توازن الكون، ولارتطمت النجوم بعضها ببعض، وأصبح الكون كتلةً واحدة، هذه المواقع مدروسةٌ بعنايةٍ فائقة بحيث يكون محصلها دورانٌ واستقرار.

المعنى الأول: المسافات الشاسعة، والمعنى الثاني: حركي، تنقل النجم من موقع إلى آخر، والمعنى الثالث: أن هذه الكتل بعضها كبير، بعضها صغير، بعضها قريب، بعضها بعيد، وضعت هذه النجوم المتفاوتة في الأحجام، والمتفاوتة في الأبعاد في أماكن دقيقة، بحيث لو تجاذبت لكان محصلة ذلك النظام البديع الذي نراه بأعيننا.

ما معنى أن تزول في هذه الآية؟

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا} [سورة فاطر الآية: 41]. ما معنى أن تزول؟ لا أن تفنى، أي أن تخرج عن مسارها إذا اقتربت الأرض من الشمس، زادت من سرعتها، لئلا تنجذب إلى الشمس، هذه السرعة الزائدة تعطيها قوة نابذة، تكافئ القوة الجاذبة فتبقى في مسارها، قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}[سورة الواقعة الآية: 76-75].

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (113)

الآية 168: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}.

تصف هذه الآية بعض مساوئ عقائد المشركين الذين حرّموا على أنفسهم ما لم يأذن به الله مما أخرج لهم من الأرض، وخلق لهم من الأنعام، وذلك أنّ هذا النداء أو الخطاب يقصد به أهل الشرك، كما هو أسلوب القرآن في النداء: يا أيّها الناس، والأمر (كلوا) يقصد به التوبيخ على تحريمهم ما أحلّ الله من الطيّبات لأنّهم غير مخاطبين بفروع الشريعة، وقوله: (حلالاً طيّبًا) تعريض بهم إذ حرموا أنفسهم من نعم الله الطيّبة كذبًا وبهتانًا على الله، وهذا تعليم للمسلمين ليتعلموا أوصاف الأفعال حلالها من حرامها، والمقصود من ذلك إبطال ما كذبوا على الله من منع أكل البحيرة والسائبة والوصيلة وما إلى ذلك ممّا ذكره الله في سورة الأنعام، وخرج بقوله (حلالاً طيّبًا) ما هو محرّم مما نطق به الكتاب وثبت بالسّنة الصحيحة، فالوصف الأوّل: (حلالاً) بيان للحكم الشرعي، والثاني (طيّبًا) بيان لعلته، لأنّ الطيّب من شأنه أن تقصده النفوس للانتفاع به، فإذا ثبتت طيبته ثبتت حلّيته لأنّ الله يحلّ الطيّبات ويحرّم الخبائث، والطيّب ما تستطيبه النفس بذوقها السليم، مما لا يضرّ تناوله، لا بضرّ جسماني، ولا بضرّ روحاني، وهذا الوصف فيه إشارة إلى معنى عظيم، وهو قاعدة الحلال والحرام، لأنّ الأشياء التي سكت الشرع عنها، ولم ينّص فيها بشيء يكون الأصل فيها أنّ المضار حكمها التحريم، والمنافع حكمها التحليل، بقطع النظر عمّا يعرض لها مما هو ليس ذاتيًا فيها كتلف حقّ الغير به، الموجب لتحريمه.

{وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} إنّ السائر أو المسافر إذا رأى آثار خطوات السائرين قبله تبع ذلك الطريق علمًا منه بأنّ ما سار فيه السائر قبله موصل إلى المطلوب فيقتدي به، وهذا تشبيه بمن يتبّع خطوات السائرين وهو تشبيه تمثيلي، مشاع استعماله فقالوا هو: يتبع فلان؛ بمعنى يقتدي به، ويتبع سيرته.

والخُطوات بضم الخاء وسكون الطاء جمع خُطوة مثل الغرفة بضم أوّلها بمعنى المَخْطُوّ، والمغروف؛ أي خطوة اسم للمسافة التي بين القدمين عند المشي، وخطوها.

وأمّا الخَطوَة بفتح الخاء فهي المرّة من المصدر: الخَطْو، وتطلق على المخطوّ من إطلاق المصدر على المفعول.

والاقتداء بخطوات الشيطان يقصد به اتبّاع النفس لوسوسة الشيطان وإغرائه بالخواطر الشريرة، فإذا لم يرد عنها الإنسان بإرادته وعقله تحقق ذلك بهذا الإصرار، ولكن إن كبح جماحها وصدّها عن اتباعه تغلب عليها وصرفها عن نفسه، ويساعده في ذلك الهدي الديني، ويهبه عونًا وعصمة. أمّا الخواطر الخيرية فناشئة عن التوجيهات الملكية، وإذا تنازع الداعيان الخيّر والشرير استعنا بعقولنا وإرادتنا وهدي الله إيانا، فنتغلب على خطوات الشيطان فلا نقدم على فعل ذلك الشرّ، ونقبل على فعل ذلك الخير، وهذا ما يسميه الإمام الأشعري بالكسب، وعليه يترتب الثواب والعقاب.

وقصد بالشيطان إبليس، أصل الشياطين فكلّ وساوس الشياطين راجعة إليه وإلى خطواته الأولى التي بدأها وبيّنت الآية أنّه عدو بيّنتة عداوته، ومبيّن من أبان؛ بمعنى بان، وليس من أبان بمعنى أظهر، بهمزته التي بها يتعدى إلى معموله، لأنّ الشيطان لا يظهر عداوته للناس بل يجعل وسواسه نصيحة والإدعاء إلى مصلحة بلطف مغر، ولذلك سمّي في القرآن بأنّه وليّ، قال تعالى: {وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً} النساء119.

فهو لا يأمر إلاّ بالسوء، والفحشاء والمناكر يحسّنها ويزيّنها للنفوس مع أنّها مضرّة، وذلك لإخفاء مضرتها، وقد كثر في القرآن تمثيل الشيطان في صورة العدوّ الذي يتربّص بالناس الدوائر، ليجعلهم يخالفونه وينفرون من وساوسه، ولا يغترّون بخواطره الشريرة، ومنه يأمركم مجازا أي يوسوس، ويزيّن لكم ما يريده منكم، فكأنّه يأمر ويحث، ويمكن أن يدّل فعل يأمركم على أنّه أمر حقيقة إذا كان الإنسان أصبح وليًا له، ولا إرادة له في عصيانه، ولا يملك أمر نفسه، فهو يفعل ما يأمره به مستسلمًا له، فيكون فيه معنى التشنيع بحال هؤلاء المستسلمين له.

ومعنى السوء الضرّ من ساء سوءًا، مصدره بفتح السين، وأمّا السوء بضم السين فهو اسم للمصدر، والفحشاء اسم مشتق من فحُش إذا تجاوز الإنسان الحدّ المتعارف عليه في فعله أو قوله، واختّص في كلام العرب بما تجاوز حدّ الآداب، وكان منكرًا عظُم إنكاره، لأنّ وساوس الشيطان قد تؤدي إلى ارتكاب الجرائم كالقتل وغيره.

وقوله: {وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} تشير هذه الآية إلى ما افتروه وفعلوه من رسوم عبادات ونسبوه إلى الله، وهو لم يأمر به، وليس لهم به علم أنّه من عند الله حقيقة، ولا أنّ ذلك يرضيه ويأمر به لأنّ طريق معرفة رضا الله وأوامره إنّما هو الرجوع إلى الوحي الإلهي وما يتفرع عنه من أدّلة الشريعة التي تستقرأ من نصوص الوحي.

ونحن اليوم نجد بعض الناس يتجرؤون على نسبة أشياء إلى الدين ما أنزل الله بها من سلطان، فيجعلون عادات الناس وإن كانت فاسدة وبدعًا من الدين وتعاليمه وما لهم بذلك من علم ولا سند.

سنة القنوت: بين التقليد المؤسس.. والمشايعة الوجدانية(2)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

سألني بعض العوام فيما إذا كان دعاء القنوت -الذي يُقرأ فجرا منذ وعى ووعيتُ- بدعة؟! وأفاد بأن أحد الشباب قد أخبره بذلك، في سياق النهي عن منكر يبتغي به الإرشاد والاحتساب!

لن نخوض في اختلال سلّم الأولويات لدى صاحبنا «المحتسب» لأنه لا يُقرّ بهذا السلم أصلا، بالرغم من أن الإشارة إليه صريحة في حديث الشّعب المشهور، ولن نخوض أيضا في تعذّر الإقلاع عما شاب عليه المرء منا من عمل في العبادة أوفي غيرها، مأثور أو غير مأثور، وما ينتج عن هذا الأمر من بلبلة في صفوف المتعبدين، لا تزال تُثار بين الفينة والأخرى، ولكني أودّ أن ألفت النظر إلى أن بعض العلماء المتقدمين كانوا أكثر فقها وأرقى وعيا، بالرغم مما وُسم به عصرهم من تخلف، وما يوسم به عصرنا من تعدد وانفتاح، لا يزال البعض منا يصر على حرماننا منه، بل من غناء تراث سَبقُنا به الأمم كلها.

يقول الإمام الطبري في كتابه تهذيب الآثار (6/240 شاملة) -عقب إيراده لمختلف الآثار والأحاديث الواردة في مسائل القنوت-: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قنت يدعو على الذين قتلوا أصحابه ببئر معونة مدة، إما شهرا وإما أكثر من ذلك، في كل صلاة مكتوبة، ثم ترك فعل ذلك في كل صلاة، وثبت قنوته في صلاة الصبح، وصح الخبر عنه عليه السلام أنه لم يزل يقنت في صلاة الصبح حتى فارق الدنيا... وكل ذلك من الروايات والأخبار عندنا صحيح، فالقنوت إذا نابت المسلمين نائبة، أو نزلت بهم نازلة سنة حسنة..»

ويضيف بعد هذا التقرير معنى جميلا فيقول: «ولسنا -وإن رأينا ذلك حسنا جميلا- بموجبين على من تركه إعادة صلاته التي ترك ذلك فيها، ولا سجود سهو، عامدا كان تركه ذلك أو ساهيا، وذلك أن الجميع من سلف علماء الأمة وخلفهم، لا خلاف بينهم أن ترك ذلك غير مفسد صلاة مصلّ...

ثم راح يجيب سائلا مفترضا حول ازدواجية مفترضة في التعامل مع الأخبار الصحيحة فقال: «فإن قال قائل: فإنك قد صححت حديث أنس بن مالك، وقلت به في جواز القنوت في صلاة الصبح في كل حال، وتركت القول بخبر طارق بن أشيم الأشجعي، مع قولك بتصحيحه؟ وخلاف خبره خبر أنس، قيل له : ليس الأمر في ذلك كالذي ظننت، بل نحن قائلون بتصحيحهما وتصحيح العمل بهما..

ثم يعرض لمنهج إعمال الدليلين بدلا من الترجيح وإهدار أحدهما فيقول: «..فإن قال: وكيف تكون مصححا لهما وللعمل بهما، وأحدهما يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا، والآخر منهما يخبر عنه أنه لم يره قنت، وكلاهما قد صلى معه؟ قيل: إنا لم نقل إنه لا بد من القنوت في كل صلاة صبح، وإنما قلنا: القنوت فيها حسن، فإن قنت فيها قانت فبفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل، وإن ترك ذلك تارك، فبرخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت فيها أحيانا، ويترك القنوت فيها أحيانا، فأخبر أنس عنه أنه لم يزل يقنت فيها، على ما لم يزل يعهده من فعله في ذلك بالقنوت فيها مرة، وترك القنوت فيها أخرى، معلما بذلك أمته أنهم مخيرون في العمل بأي ذلك شاءوا وعملوا به..

ويختم الطبري ببيان الضابط في التعامل مع ما ينقله أحد الصحابة من فعل رسول الله صلى الله عليه سلم، وما ينفيه آخر من ذلك الفعل فيقول: «.. وأخبر طارق بن أشيم أنه صلى معه فلم يره قنت، وغير منكر أن يكون صلى خلفه في بعض الأحوال التي لم يقنت فيها في صلاته، فأخبر عنه بما رأى وشاهد، وليس قول من قال: لم أر النبي صلى الله عليه وسلم قنت، بحجة يُدفع بها قول من قال: رأيته قنت، ولاسيما والقنوت أمر مخيرٌ المصلي فيه وفي تركه، كالذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمله به أحيانا، وتركه إياه أحيانا، تعليما منه أمته صلى الله عليه وسلم سبيل الصواب فيه..»

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

من إيجابيات تقييم المنظومة التربوية

إن التناقض الذي نراه ونلمسه بين سلوكنا وانتمائنا الحضاري والديني، يعود إلى أننا نستلهم تربيتنا الأسرية والمدرسية من مناهج غربية، أو بالأحرى نعتمد منهجية لا تستوعبها عقول أبنائنا، في حين أننا لو استعنا بالقرآن والسنة واستلهمنا سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تربية أبنائنا وبناتنا لزال ذلك التناقض، وحل محله التوافق والانسجام بين سلوكنا ومعاملاتنا، مع ما يقتضيه انتماؤنا الحضاري والديني.

إن العلاقة الأسرية والمدرسية لها دور هام ومؤثر في تربية الطفل، وإيصاله إلى مرحلة التأهل والاستقلال. فالأجواء الفكرية والنفسية والعاطفية التي ينشأ الطفل في إطارها هي التي تمنحه القدرة على التكيف الجدي مع نفسه وأسرته، ومجتمعه ومدرسته، وهذا يتطلب من الأسرة اعتماد منهج تربوي، تتحدد من خلاله الواجبات والاختصاصات، للمحافظة على تماسك الأسرة من جهة، ويضمن التأثير الإيجابي على الطفل في المدرسة..

ومن زاوية أخرى علينا أن نفقه جيدا ما تقدمه مدارسنا لأطفالنا في كل مرحلة من مراحل نموهم، وتكيفهم مع المادة التي تستوعبها عقولهم.

فالأولياء مسؤولون مسؤولية تامة للسؤال عن المقررات التي تقدمها المدرسة لأبنائهم، هل هي تناسب سِنّهم؟ وتتكيف معها عقولهم؟ أم أنها معلومات لحشو الأدمغة؟ أو بمعنى أوضح هي معلومات لتهديم دماغ الطفل؟ فلا تجده يكتب لك جملة مفيدة في اللغة العربية، أو يشرح لك نوعا من أنواع الخلايا، وما مهمتها في جسم الإنسان بالنسبة لمادة العلوم الطبيعية، ولا نتكلم عن اللغات الأجنبية...

يوجد الكثير من أولياء التلاميذ الذين لا يهمهم أبناؤهم، ولا يسألون عنهم، إلا إذا ما استدعوا على عَجَلة من طرف مدير المدرسة أو الأستاذة، المهم والأهم عندهم هو أن التلميذ يذهب بحقيبته صباحا ويعود مساء.

ونقولها بصراحة لو كان أولياء التلاميذ يقظين لما يدور حولهم، لما كانت هذه الانتكاسة في المناهج التربوية، ولما استبدت بنا هذه المنهجية العقيمة، بل المنهجية الهادمة للعقل البشري، وها نحن بإغفالنا الاطلاع على تلك المقررات المدرسية، والتأمل في المنهجية المعتمدة في تدريسها، قد ساهمنا في تهديم اللبنة البشرية التي تعتبر هي الأساس لتطور الشعوب ونهضتها..

وعندما تكشف بعض تقارير الاستشارات الوطنية لتقييم قطاع التربية والتعليم، عن حقائق خطيرة تسببت في تدهور النظام التربوي والتعليمي، وتشير إلى أن الإصلاحات المزعومة أدت إلى تدمير مستقبل أكثر ملايين من التلاميذ، بحيث أصبح التسرب المدرسي منذ تطبيقها سنة 2003، لا ينخفض عن 200 ألف تلميذ سنويا، فأين يذهب هؤلاء؟ وما مصيرهم في المستقبل؟ أم أنهم فئة لا تعنينا؟

ولا جدال في أن هذه النسبة العالية من التسرب التي أشارت إليها التقارير تغدو مفهومة ومبررة باعتبار السلبيات والاختلالات التي رصدتها لجان التقييم وحددتها في الآتي:

• كثافة العديد من البرامج وإرهاق كاهل المعلم والتلميذ.

• تراجع الكثير من التلاميذ في بعض المقررات وذلك ناتج عن كون النصوص في الكتب المدرسية تفوق مستوى التلميذ وقدراته.

• نقص استيعاب التلميذ في مادة اللغة الأجنبية لعدم وجود تنسيق بين ما يجري على مستوى الابتدائي وما هو حاصل على مستوى المتوسطة.

• الكثير من التلاميذ يعيشون اضطرابات نفسية من المقرر في المدرسة، وبعدها التوجه إلى الدرس الخصوصي، فمتى فترة الراحة...

• التسيير البيداغوجي السلبي على مستوى المدرسة والذي أدى إلى ظهور ظاهرة العنف عند التلميذ.

وإنَّ توقف لجان التقييم عند هذه السلبيات والاختلالات، لهو من الايجابيات التي تحتسب لهذه اللجان، وتؤكد أهمية اعتماد التقييم الدوري للعملية التربوية، حتى نتفادى الأخطاء، ونحول دون أن يذهب أبناؤنا ضحية ممارسات تربوية خاطئة تعصف بمستقبلهم...

ومن هنا يتوجب على المسؤولين عن التربية في بلادنا أن يعيدوا النظر في منظومتنا التربوية جملة وتفصيلا، إن الجزائر إنما تبنى وتشيد بواسطة مشاريعنا التربوية، وإن تلميذ اليوم هو أستاذ الغد، وهو حامل مشعل المستقبل لهذا البلد الطيب، فلنتق الله في أنفسنا وفي أولادنا، ونكون كما قال الرسول صلى الله علية وسلم: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته». فنحن مسؤولون عن هذه الأمانة، وأي أمانة، إنها مصير المستقبل.

لمسات تربوية

سبعا وزير (*)

مرحلة الأسر التي تحدثنا عنها في العدد السابق لم يكن الهدف منها الأسر لذاته، ففي النهاية نحن نسعى لحرية أبنائنا لا لأسرهم، وإنما كان المقصود منها تهيئة الشاب والفتاة لمرحلة هامة من حياتهما..هي مرحلة البناء والعمل والتفاعل المفيد مع الحياة الاجتماعية بكلّ تناقضاتها، وقد أصبحا مزودين بكم هائل من الأخلاقيات والسلوكيات السليمة وحتى طريقة التفكير نضجت تدريجيا وفق توجيهاتنا ومراقبتنا لهما فيما سبق..هذا لا يعني أن دور الأولياء قد انتهى، لكن الأكيد أنه لابدّ أن ينتقل إلى شكل آخر يتناسب ومعطيات المرحلة الجديدة ..

لكن..ونقولها بكل أسف دائما..قد يعترف الأولياء بكلّ السنن الكونية والنواميس الربانية..غير أنّهم عن جهل ربما أو عن عناد أو خوف مبالغ فيه أو..لا يعترفون أبدا بسنة التغيير والتطور وتجاوز المراحل لدى أبنائهم..فالطفل يبقى عندهم طفلا مهما شبّ والشاب يبقى ولدا مهما كبر ونضج..وهذا الذي يعقّد الأمور بين الأبناء وآبائهم في معظم الأحيان، فالشاب يحس أنّه كبر ويستطيع أن يشق طريقه لوحده، أو بتعبير أدق يخوض تجربته في الحياة بأسلوبه هو.. وبقدراته هو..وبأفكاره هو..وبشخصيته هو، لا يكون دلوعة أمه أو نسخة من أبيه، وفي المقابل يصده جدار الجمود من والديه في التعامل معه على أنه لا زال صغيرا أو على أكبر تقدير مراهق غير ناضج لا يعرف شيئا ولا يفهم شيئا ولا يقدر على فعل شيء بمفرده ..والله مع احترامي لكل الآباء والأمهات أقول إنهم يتحملون قدرا كبيرا من الوزر في عدم نضج أبنائنا اليوم أو حتى ما يقال عنهم بأنهم تافهون وليس لهم أهداف في الحياة..وغيرها من الأوصاف التي غرست فيهم نتيجة غبائنا نحن في التعامل معهم ابتداء..والأصل أن نغيّر تدريجيا في تعاملنا معهم بما يعزّز ثقتهم بأنفسهم وأفكارهم، وأن نستشيرهم ليس في أمورهم فقط بل في أمور البيت كلها كوزراء لكلمتهم قيمة ولاقتراحاتهم ووجودهم اعتبار..

بقي أن أقول في الأخير..قد يبدو ما ذكرته في هذه السلسلة صعب التنفيذ..لكنّه والذي رفع السماء بغير عمد غير مستحيل..فقط جربوا..وتصورا الثمرة في جيل رباني ناجح متميّز سوي الشخصية قوي العزيمة..يهون بعدها كلّ عناء.

(*) الأستاذة : صباح غموشي

من مفاتيح السعادة الزوجية

الكل يحلم بالسعادة الزوجية، وقلة قليلة هي التي تحظى بها، مما جعل الكثير من الناس يتوهمون استحالة إدراكها، مع أنها في حقيقتها، هي طوع كل من أراد الفوز بها، بل إن الأمر لا يتطلب من الزوجة أكثر من العمل بهذه النصائح المفيدة، والتوجيهات السديدة :

لنكمل معا ما قدمناه في العدد السابق من نقاط مهمة....

-11 لا تنتظري أو تتوقعي منه كلمة أسف أو اعتذار بل لا تضعيه في هذا الموضع إلا إذا جاءت منه وحده ولشيء يحتاج اعتذاراً فعلا.

-12 اهتمي بمظهره وملبسه حتى ولو كان هو لا يهتم به ويتباسط في الملبس إلا أنه يشرفه أمام زملائه أن يلبس ما يثنون عليه.

-13 لا تعتمدي على أنه هو الذي يبادرك دائما ويبدي رغبته لك.

-14 كوني كل ليلة عروسا له ولا تسبقيه إلى النوم إلا للضرورة.

-15لا تنتظري مقابلا لحسن معاملتك له فإن كثيرا من الأزواج ما ينشغل فلا يعبر عن مشاعره بدون قصد.

-16 كوني متفاعلة مع أحواله ولكن ابتعدي عن التكلف.

-17 البشاشة المغمورة بالحب والمشاعر الفياضة لحظة استقباله عند العودة من السفر.

-18 تذكري دائما أن الزوج وسيلة نتقرب بها إلى الله تعالى.

-19 احرصي على التجديد الدائم في كل شيء في المظهر والكلمة واستقبالك له.

-20 عدم التردد أو التباطؤ عندما يطلب منك شيئا بل احرصي على تقديمه بحيوية ونشاط.

قرأت لك:

من موقع فيكووس (veecos.net)

جائزة الشارقة للإبداع العربي

تأسست جائزة الشارقة للإبداع العربي في 1997 قصد دعم الموهوبين من الكتاب والكاتبات من البلدان العربية.

ويحصل الفائز الأول في كل حقل أدبي على مبلغ 6 آلاف دولار، بينما يحصل الثاني على 4 آلاف دولار، والثالث على 3 آلاف دولار.

وعرفت الدورة 16 للجائزة مشاركة 285 كاتبا توزعوا على عدة بلدان عربية.

حصل الجزائريان يوسف بعلوج، ومسعودة بنت مشري بايوسف، على الجائزة الأولى والثالثة في مسابقة أدب الطفل ضمن جائزة الشارقة للإبداع العربي، التي تم الإعلان عن نتائجها هذا الأربعاء. وتوج القاص الجزائري يوسف بعلوج بالجائزة الأولى عن مجموعته «إنقاذ فزاعة» فيما عادت الجائزة الثانية للأردني رامز طارق عبد اللطيف فريج، عن مجموعته «أطفال في حب الوطن» ونالت القاصة مسعودة بنت مشري بايوسف، الجائزة الثالثة عن مجموعتها «الطفل والأجهزة» في مجال أدب الطفل.

كما نوهت لجنة التحكيم بالقاص الجزائري محمد عبد الوهاب عيساوي عن مجموعته «حقول الصفصاف» في مجال القصة القصيرة، بالإضافة إلى ججيقة ابراهيمي عن مسرحية «أنين» في مجال المسرح.

وكان الروائي الجزائري الشاب إسماعيل يبرير قد توج العام الماضي بالجائزة الثانية في مجال المسرح عن عمله «الراوي في الحكاية» في الطبعة الخامسة عشرة لجائزة الشارقة.

المصدر: موقع الإذاعة الجزائرية

الشيـــخ سعيـــد صالحـي حياتـه وأعمالـه

الأستاذ رشيد مقدم *

مساره وأعماله

ولد الشيخ سعيد صالحي عام1902 م بإحدى قرى ولاية سطيف «قرية قنزات» بدوار بني يعلي، والتي أصبحت بلدية منذ عام 1946م. حفظ القران الكريم وهو ابن إحدى عشر سنة، ثم درس مبادئ العلوم الإسلامية كتفسير القران وعلم الحديث وأصول الفقه و الفقه...» على يد الشيخ «صالحي أرزقي» وهو عم أبيه. كما تتلمذ على يد عمه الشيخ مختار صالحي وأخذ منه علم المواريث والفرائض.

تولى الشيخ التدريس في مسجد سيدي صالح وقد اختير لكفاءته العلمية والأخلاقية، وكان ذلك بعد وفاة شيخه «صالح ارزقي». كما قدم عدة دروس في المنطقة التي كان يقطنها-في جامع الأعراف ومسجد الجمعة والجامع العتيق ومسجد سيدي عبد السلام. هذه المساجد متواجدة كلها في منطقة قنزات. والتي كانت عاصمة للعلم والعلماء ومهد العربية والعلوم الإسلامية، وكلها تعج بالطلبة والعلماء آنذاك.

تأثر الشيخ صالحي بدعوة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده محمد رشيد رضا، خاصة بعد انتشار أفكار النهضة العربية العلمية في مدينة قسنطينة، كما أن الشيخ محمد عبده زار الجزائر من 27 أوت 9- سبتمبر من عام1903 م. وهي تعتبر الزيارة الأولى والأخيرة للشيخ، ألقى خلالها عدة دروس في العاصمة وقسنطينة، جاءت هذه الزيارة محفزة للنشاط الإصلاحي في الجزائر والتي عرفت مع مطلع القرن العشرين بوادر النهضة الفكرية بقيادة نخبة مثقفة درست في المشرق العربي أمثال عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية.....الخ.

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5ماي1931، والتي رفعت شعار» العروبة والإسلام والعلم والفضيلة»، وباعتبارها مؤسسة إصلاحية وتربوية وعلمية جزائرية في مبدئها وغايتها، انضم إليها الشيخ. بل أصبح من أبرز أقطابها. فقد كافح ودافع عن الوطنية وأعطى مفهوما للهوية الفردية والوطنية. حارب المبتدعين والمحرضين والداعين للتجنيس والذوبان في مجتمع لا يرغب أن يكون فرنسيا.

عمل الشيخ من خلال رحلاته في المنطقة على تكوين جيل من الشباب للدفاع عن الإسلام و قيمه النبيلة، ولقد شهدت له أعماله من خلال ما اعترف به العلامة ابن باديس في المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بنادي الترقي في شهر سبتمبر من عام1937. قال عن بأنه: «لقد عمل على نشر مبادئ الجمعية وساهم في بعث النهضة الجزائرية». ورغم أن اسمه لم يكن كثير التردد على الألسنة إلا أنه عمل على تحقيق أهدافه الرامية لإصلاح الفرد والمجتمع من البدع والخرافات التي نشرها وزرعها المستعمر في أوساط الجزائريين.

نشاطه الإصلاحي

لقد اهتم الشيخ في بدايته بتعليم القرآن وعلم الحديث والتفسير خاصة وأن التعليم في منطقة «قنزات» عرف تقدما ملحوظا منذ عهد الشيخ أرزقي صالحي المتوفي عام1930م. كان هدفه هو الحفاظ على الهوية الوطني وحفظ الدين وإحباط كل محاولات الاستعمار الفرنسي الرامية إلى تفكيك المجتمع عرقيا وجغرافيا. فقد كان الشيخ يقول دائما «إن العلم هو المخرج والسبيل الوحيد لمحاربة الاستعمار والخروج من دائرة التخلف ومسايرة ومواكبة الأقطار الأخرى لأن» الشعب المتعلم لا يستعمر». ولما كان الشيخ مؤمنا بأفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني خاصة الدينية والاجتماعية منها، التي تحفظ دين وثقافة كل مجتمع، لا جامعة لقوم لا لسان لهم، ولا لسان لقوم لا آداب لهم، ولا عزة لقوم لا تاريخ لهم، ولا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين وحكماء. انطلاقا من هذا كله عمل الشيخ على عجلة العلم لأنه يرى فيه «بدايته الوطن، وغايته الوطن». ولتحقيق ذلك أسس الشيخ «ناديا أطلق عليه اسم «نادي الشباب» من أجل لم شمل شباب القرية، وكان النادي مركزا للإشعاع العلمي والفكري ومقرا «لجمعية العلماء» ولقد كان الطلبة يوجهون لاستكمال الدراسة في «جامع الأخضر» بمدينة الفكر والعلم قسنطينة.

دعم جمعية العلماء لنشاط الشيخ في المنطقة

ساهم ابن باديس بدوره في تعزيز نشاط الشيخ صالحي خاصة بعد زيارة ابن باديس لمنطقة قنزات 30 أوت 1937، والتي منحت دفعا قويا لحركة الإصلاح في المنطقة. رغم أن السلطات الفرنسية ضايقت الشيخ ابن باديس إلا انه استطاع تقديم دروس في مسجد «الجمعة» وشرح فيها عدة أحاديث «منها الحديث النبوي» من رأى منكم منكر فليغيره...إلى آخر الحديث». ودام الدرس أكثر من ساعتين. وكان لهذه الزيارة الأثر الكبير في بث روح العروبة، والقومية، للتصدي لمشروع الاستعمار القاضي بطمس معالم الشخصية الوطنية الجزائرية.

وفي عام 1944 تمكن الشيخ صالحي بمساعدة جمعية العلماء من فتح «مدرسة عصرية» في المنطقة إلا أن نشاط هذه المدرسة لم يدم طويلا فقد أغلقها الاستعمار الفرنسي مباشرة بعد مجازر 8 ماي 1945م، والتي راح ضحيتها أكثر من45 ألف شهيد، وصنفت آنذاك «جرائم ضد الإنسانية والسلام».

هجرته إلى فرنسا و بداية نشاطه في الخارج

لقد عملت فرنسا منذ احتلاله للجزائر «1830م» على انتهاج سياسة قمعية في حق الجزائريين عامة والعلماء والمثقفين خاصة لأنها رأت فيهم «الخطر الذي يهدد وجودها في الجزائر» فأصبح الشيخ موضع تهديد من طرف الإدارة الفرنسية، بالسجن أو النفي إذ لم يتوقف عن نشاطه الإصلاحي. واتهمته بالتحريض ضدها، فخشي الشيخ السجن وفضل الهجرة على العيش في زنزانة ينعدم فيها الهواء. في حين كانت جمعية العلماء قد قررت نشر دعوتها خارج الوطن وفي المهجر فكان الأستاذ الفضيل الورتلاني السباق للهجرة حينها تعرف على أحوال الجزائريين في المهجر، والتي كانت شبية بحال بإخوانهم في الجزائر. كما أن عدد الجزائريين في المهجر كان كبيرا خاصة في فرنسا.

أخذت الجمعية على عاتقها زمام المبادرة لنشر مبادئها وللحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية وإنقاذها من الذوبان والانسلاخ في المجتمعات الأخرى غير الإسلامية. فقد بدأ نشاط الجمعية منذ 1936م. وعمل الفضيل الورتلاني على إنشاء نواد بفرنسا، فاتسعت جوانب عمله هناك، ورأى أنه لا يستطيع العمل وحده فراسل الجمعية من هناك في طلب بإمداده بمساعد من أعضائها، ووقع الاختيار على الشيخ سعيد صالحي لأداء هذه المهمة، وهناك بادر الشيخ في نشاطه، فعمل على نشر مبادئ الجمعية والتعريف ببرنامجها الإصلاحي، وأصبحت الجمعية حديث العام والخاص، فقد وصل عدد المدارس مابين -16 15مدرسة، وأكثر من 14 ناديا، واتسم نشاط الشيخ بالجدية والإخلاص الإرادة والعزيمة، وبفضل الأستاذ الورتلاني والشيخ سعيد أصبحت العاصمة باريس وكأنها «إحدى عواصم المشرق العربي» من حيث النشاط الفكري والإصلاحي، وأصبحت هذه المدارس قبلة لكل المهاجرين الجزائريين والعرب، وقد انضم للجمعية شخصيات علمية وإصلاحية، أمثال عبد الرحمان تاج.- شيخ الأزهر فيما بعد- والشيخ دراز أحد أكبر علماء مصر، والأستاذ عمر بهاء الدين الأميري من سوريا.

ولقد لعب الشيخ صالحي دورا كبيرا، حيث اعتبر سفير الجمعية في فرنسا، بعد أن مثل الجمعية في الاجتماع الذي دعا إليه الأمير شكيب أرسلان في بارس، بتاريخ 21 اوت1937. والذي يتمحور حول إزالة الخلاف القائم بين الجمعية وحزب نجم شمال إفريقيا، فقد حضر هذا الاجتماع مصالي الحاج- وسعيد صالحي ممثلا عن الجمعية والحبيب بورقيبة من تونس والأستاذ الفضيل الورتلاني، برئاسة الأمير أرسلان. وانتهى اللقاء بمصالحة الطرفين وإنهاء الخلاف.

دور الشيخ في القضايا العربية

لقد ناصر الشيخ عدة قضايا عربية وعلى الخصوص «القضية الفلسطينية»، فقد كان يجمع التبرعات لإخوانه في فلسطين، وقدا ثبتت بعض الوثائق ذلك، من خلال تقارير للأمن الفرنسي منها تقرير أمن ولاية قسنطينة بتاريخ 30 ماي1936م. والذي جاء فيه «أن في نية ابن باديس وأعضاء جمعيته فتح اكتتاب لصالح مسلمي فلسطين، وهناك تقرير آخر صادر عن أمن ولاية الجزائر العاصمة بتاريخ: 22 سبتمبر 1938م جاء فيه» إن هناك أوامر أعطيت لشيخ -سعيد صالحي- بمرسيليا لجمع التبرعات للفلسطينيين خاصة وأن الشعب الفلسطيني عرف ثورة عز الدين القسام ما بين 1936 و1939 ضد الحركة الصهيونية، تحتاج لدعم مادي معنوي.

عودته إلى الجزائر ومواصلة النشاط

كان انتشار مبادئ الجمعية في فرنسا، بمثابة خطر يهدد فرنسا في عقر دارها، مما جعل فرنسا تركز مراقبتها على أعضاء الجمعية ومحاولة القبض عليهم هذا الأمر جعل الشيخ يفضل العودة إلى الجزائر لاستكمال نشاطه الإصلاحي، وعند عودته بايعته الجمعية مشرفا عاما في مدينة «سيق» منذ تاريخ 1950م إلى عام 1956م. ثم انتقل إلى هران لنفس المهمة، وبعدها عين في تلمسان من عام1954م إلى غاية 1965.

وخلال هذه الفترة كان مرشدا ومصلحا ومعلما يتنقل بين الوسط والغرب الجزائري .كما استطاع تأسيس مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة الإصلاح في منطقة قنزات، وتتكون هذه المدرسة من ستة أقسام وإدارة مجهزة ومؤطرة، لكن هذه المدرسة لم تعمر طويلا فقد أغلقت عام 1956م من طرف الاستعمار الفرنسي، وحرق ما فيها من كتب وسجلات وشرد تلامذتها واعتقل الشيخ سعيد صالحي، ولم تكن المرة الأولى التي يعتقل فيها الشيخ، فقد تعرض للاعتقال عام1941م بأمر من الإدارة الفرنسية وأرسل إلى معتقل «جنان بورزوق» لمدة عامين. والثانية كانت عام 1945م بعد مجاز 8 ماي الدموية، وبقي في سجن الحراش إلى أن أفرج عنه عام 1946، وبقي تحت الإقامة الجبرية في عين الدفلى، والمرة الثالثة في عام 1956، في تلمسان ولم يفرج عنه إلا بعد عام 1960، وفرضت عليه الإقامة الجبرية بوهران حتى عام1962.

نشاط الشيخ بعد الاستقلال

بعد نيل الاستقلال، عاد الشيخ للإشراف على دار الحديث في تلمسان منذ 1965م، ولعب دورا هاما في إرساء معالم الدين، ونتيجة لنشاطه الإصلاحي والفكري الذي انتشر في أنحاء بلاد المغرب العربي، كما أن الشيخ كانت تربطه علاقة جد طيبة بملك المغرب الأقصى الملك الحسن الثاني، والذي دعاه في شهر رمضان لإلقاء درس في القصر الملكي ضمن الدروس الحسنية.

وبعد عودته من المغرب عين الشيخ نائبا لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى والذي قال عنه الشيخ «.. مركز للتعاون الثقافي والتبادل الثقافي الفكري الإسلامي بين أقطار الوطن العربي والإسلامي».

أثاره و وفاته

ترك الشيخ أثارا كبيرة خاصة في الشعر التي نشرت في كتاب «من أعلام الإصلاح في الجزائر» وأخرى في كتاب «سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين». تميز شعره بالوزن القافية، كما أن له مطولة بائية «فيها 65 بيتا» يمتدح فيها الجمعية، ويسجل دورها في الإصلاح والتوعية الهداية، ويدعو فيها إلى العلم والتعلم والمحافظة على الدين والافتخار بالعروبة وإلى، النصح والإرشاد. كما له رسائل في الفقه وأصول الفقه، وتفسير بعض من آيات القران الكريم، لكن للأسف لم تنشر بعد وفاته.

أما نشاطه الصحفي فقد كتب في جريدة البصائر عدة مقالات. وبعد إحالته على التقاعدعام1972م.استقر في الجزائر. وفي يوم 26 جوان 1986 توفي الشيخ سعيد توفي الشيخ صالحي ودفن في مقبرة الشراقة بالعاصمة تاركا آثاره وبصماته الإصلاحية.

وفي الختام نخلص إلى أن الشيخ كان قطبا مهما وفعالا في بعث النهضة الجزائرية ونشر مبادئ الجمعية في خارج الجزائر، كما أنه لقب بسفير العلم والإصلاح، قدم المصلحة الوطنية على الشخصية «الجزائر قبل كل شيء و هي بعد كل شيء». ناصر القضية الفلسطينية ودعا إلى التعاون لمحاربة الصهيونية.

ولقد صدق الشيخ البشير الإبراهيمي حين كتب في جريدة البصائر «يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض، قوة تحرك، ورابطة تجمع ونوراً يهدي، وعطراً ينعش».

*باحث في التاريخ

العلمـاء والوفـاء بعهـد الصداقـة (4)

شكيب أرسلان ومحمد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة

أ.د / مولود عويمر *

يعج تاريخ الأفكار بالصراعات والخصومات بين العلماء والشعراء والأدباء لأسباب عديدة تعود إلى الطبيعة البشرية الميالة إلى حب الذات والأنانية والغرور وإقصاء الغير. كما يزخر التاريخ بنماذج راقية في الوفاء والإيثار والتواصل المثمر بين أهل العلم والأدب حينما يتغلب الإنسان على شهواته وهواه ويحتكم إلى العقل والحكمة وسماحة الدين.

وهكذا روت كتب التراجم صورا مشرقة عن العلاقات المتبادلة بين العلماء المسلمين المعاصرين، وكان من أبرز هذه النماذج الصلة الوطيدة بين محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر بن عاشور في تونس، عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي في الجزائر، محمد الغزالي ويوسف القرضاوي في مصر، شكيب أرسلان ومحمد رشيد رضا في الشام. وهذه النماذج جديرة بالدراسة للاستلهام منها والاقتداء بها.

اللقاء الأول في بيروت

تعرف الشيخ محمد رشيد رضا على الأمير شكيب أرسلان في بيروت في عام 1895 بعد أن تعرف عليه من بعيد من خلال مطالعة مقالاته في الصحف العربية وقراءة شعره وحفظ كثيرا من قصائد ديوانه «الباكورة». ومتابعة أخباره مع الإمامين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. وهكذا سجل أرسلان هذا اللقاء الأول: «جاءني وكنت نازلا في فندق ببيروت يقال له «كوكب الشرق»، فرأيت شابا سريا، ظاهرة عليه سيماء النجابة والأصالة، وضئ الطلعة، وقور المجلس، غالبا عليه الأدب وحب العلم.»

واستمرت العلاقة بين الرجلين وان اختلفا أحيانا في قضايا سياسية إلا أنهما بقيا على صلة قوية، وتعاون مثمر، وكثيرا ما تبادل الزيارات الرسائل كما سنوضحه لاحقا للتنسيق والتشاور في قضايا عامة وخاصة.

التعاون المثمر في مجال الإصلاح

أصدر الشيخ محمد رشيد رضا مجلة المنار في عام 1898، واستمرت إلى غاية ماي 1935، وصدر منها 34 مجلدا خلال ثلاثة وثلاثين سنة. وفتح صفحاتها للعلماء والمفكرين العرب والمسلمين للمساهمة فيها بأقلامهم وأفكارهم. وكان من أبرزهم الأمير شكيب أرسلان الذي ألحف هذه المجلة بمقالات في الأدب والتاريخ والسياسة، كما عرف بالإسلام في أوروبا، ورد على شبهات ومطاعن المستشرقين.

وحرص كل واحد منهما على الترويج لعمل الآخر، والتعريف به. وهكذا كتب الشيخ محمد رشيد رضا عن شكيب أرسلان في عام 1911 في مجلة المنار، معرّفا به للقراء ومشيدا بأدبه الراقي ومثنيا على نضاله في سبيل القضايا العربية. وجمعتهما لقاءات عديدة في مصر والشام وسويسرا لتبادل الآراء ووجهات النظر والتنسيق في قضايا التنوير والتحرير في العالم الإسلامي.

مجلتا المنار والأمة العربية تحت المجهر الاستعماري

شكلت مجلة المنار لمحمد رشيد رضا والأمة العربية لشكيب أرسلان مصدر قلق للقوى الاستعمارية وكل القوى الداخلية في العالم العربي والإسلامي المناهضة لحركة الإصلاح والتجديد، محاولة إيقاف المد التنويري والتحرري الذي حوته هاتان المجلتان الرائدتان.

كانت مجلة المنار محل دراسة ومتابعة مراصد الاستعمار والإستشراق، ولعل من أهم الدراسات التي أنجزت عن تأثيرها في الحياة الدينية والفكرية في العالم العربي المعاصر ما كتبه المستشرق الفرنسي المعروف هنري لاؤست في عام 1932 قائلا أن هذه المجلة تختلف كثيرا في منهاجها ورسالتها وتأثيرها عن كل الجرائد والمجلات التي كانت تعج بها مصر والعالم العربي والإسلامي في الثلث الأول من القرن العشرين.

وما زالت هذه المجلة تشغل اهتمامات المؤسسات الاستشراقية إلى يومنا. وآخر ما قرأته عنها هو بحث نشرته الباحثة نادية إليسا موندغر في عام 2002 في «مجلة العالم الإسلامي والبحر المتوسط» الصادرة عن مركز مشهور متخصص في دراسة العالم العربي وهو موجود في أكس أونبروفنس بجنوب فرنسا.

كما تابعت المصالح الاستعمارية حركة مجلة الأمة العربية التي أصدرها شكيب أرسلان في جنيف بين 1930 و1938. واهتم بها الباحثون الغربيون تحليلا ونقدا، أذكر منهم بسيس جوليات، كلي فيلون، آن بونيفيل، وخاصة لفي بروفنسال. فهذا المستشرق الفرنسي الذي كرس حياته لدراسة الحضارة الإسلامية في الأندلس، بادر في عام 1947 بنشر بحث عميق عن أرسلان ومجلته الأمة العربية في مجلة أكاديمية قريبة من الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وهي مجلة المشرق المعاصر.

مراسلات بين رضا وأرسلان

تبادل الشيخان مئات الرسائل منذ لقائهما الأول في عام 1895 في بيروت، واحتفظ أرسلان بالرسائل التي وصلته وهو في سويسرا بينما فقد الرسائل الأخرى. وقد نشر الكثير منها في كتابه: شكيب أرسلان أو إخاء أربعين سنة. وتبرز هذه الرسائل التي تمتد على خمسة عشر عاما الصلة القوية التي تربط العلمين وتكشف عن صفحات مجهولة من تاريخ حركة الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين. وكم تمنيت أن ينشر القائمون على تراث الأمير أرسلان رسائله الكثيرة مع أعلام الجزائر أمثال عبد الحميد بن باديس، مبارك الميلي، الطيب العقبي، أبي يعلى الزواوي وأحمد توفيق المدني...الخ.

أرسلان ورضا في ديوان الصحافة الجزائرية

لقد سبق وأن تناولنا في مقال نشرناه في جريدة البصائر اهتمام الصحافة الجزائرية بشخصية الأمير شكيب أرسلان والتعريف بنضاله وكتاباته. وقلنا أن الأمير شكيب أرسلان أكثر الشخصيات الأدبية والسياسية المشرقية حضورا في الصحافة الجزائرية، فلا ينافسه في المرتبة الأولى من حيث اقتباس المقالات أي مفكر أو سياسي من المشرق العربي.

وقد نقلت هذه الصحف مقالات محمد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب وأحمد حسن الزيات ومصطفى صادق الرافعي... لكن عددها محدود ولا يرقى إلى ما نشرته من نصوص الأمير أرسلان. فهو يتمتع بمكانة خاصة في قلوب النخبة الجزائرية بمختلف أطيافها والسبب في ذلك في نظري يعود إلى انخراطه الكلي في نضال وكفاح شعوب المغرب العربي.

ولم تقتصر مساندته على الكتابة عن قضايا المغرب العربي وإنما خاض في سبيلها معارك خطيرة، وسخر كل ما يملكه من مال وحظوة ونفوذ وعلاقات لمساعدة الزعماء المغاربة على تجاوز محنهم، وفتح لهم قنوات لإيصال أصواتهم إلى العالم. فهو رجل قول وعمل، ومجاهد في ميادين متعددة، ومكافح في جبهات مختلفة.

أما الشيخ محمد رشيد رضا، فكان تأثيره محصورا في أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفضل علاقته بالشيخ محمد عبده، ومجلته الشهيرة المنار وتفسيره المعروف.

نقلت مجلة الشهاب عدة مقالات للشيخ رشيد رضا. ولما سمع الشيخ ابن باديس بوفاته أسرع إلى نشر الخبر لتعزية الأمة الإسلامية التي خسرت عالما مجتهدا، قل نظيره في ذلك الزمان، ومما جاء في حديث الشيخ ابن باديس أن الأستاذ رضا كان «نسيج وحده في هذا العصر فقها في الدين وعلما بأسرار التشريع وإحاطة بعلوم الكتاب والسنة ذا منزلة كاملة في معرفة أحوال الزمان وسير العمران والاجتماع».

وكتب الشيخ ابن باديس بعد ذلك مقالا في ثلاث حلقات تناول فيها الجوانب المختلفة من حياته وأعماله مؤكدا في الأخير على أثره في العالم الإسلامي قائلا: «هذه الحركة الدينية الإسلامية الكبرى اليوم في العالم إصلاحا وهداية ، بيانا ودفاعا، كلها من آثاره.»

أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فتربطه علاقة متينة بالشيخ رشيد رضا الذي تعرف عليه في القاهرة في سنة 1911، وجالسه كثيرا في دمشق رفقة الشيخ محمد بهجة البيطار والشيخ محمد الخضر حسين: فقال عن ذلك المجلس الذي كان الشيخ رشيد رضا «يفيض من كلامه العذب في شؤون مختلفة». وذكر بخصاله وعلمه الغزير ملحا على فضله في إنقاذ تراث أستاذه الإمام محمد عبده. واعتبر الشيخ الإبراهيمي الشيخ رضا أحد الروافد العلمية والفكرية التي استفادت منها جمعية العلماء الجزائريين في فلسفتها ورسالتها الإصلاحية.

كما كتب الشيخ باعزيز بن عمر مقالا عن الشيخ رضا، بين فيه قيمته العلمية وكسف عن تأثيره عن الحركة الإصلاحية المعاصرة خاصة من خلاله مجلته الشهيرة المنار.

كذلك نقلت هذه المجلة بعض ما قيل عنه اقتباسا من مجلة الأزهر. كما نشرت للأستاذ محب الدين الخطيب مقالا مطوّلا عن رشيد رضا نقلا عن مجلته «الفتح». كما نشرت الشهاب صورة كبيرة للشيخ رضا مع هذه العبارة «حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار». ذلك تقدير علماء الجزائر لرجال الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي.

* عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي

الدكتور عبد الرزاق قسوم في ملتقى الفقه الإسلامي بالهند.

شارك فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم في الدورة الثانية والعشرين لملتقى الفقه الإسلامي الذي عقد في الهند أيام 9-10-11/03/2013 ، والذي نظمه مجمع الفقه الإسلامي بالهند، وشارك الشيخ في هذا الملتقى ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وألقى فضيلته محاضرة قيمة بعنوان: "منهج التغيير والإصلاح لبناء الأمة عند جمعية العلماء المسلمين"، تركت استحسانا طيبا عند المشاركين، وقامت مناقشات طويلة حول المحاضرة من طرف الأساتذة العلماء والمشاركين والحضور.

وقد تلقى فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رسالة شكر وتقدير من الشيخ أمين العثماني رئيس مجمع الفقه الإسلامي الذي نظم الملتقى، هذا نصها:

رسالة الشكر والتقدير

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم / المؤقر!

رئيس جميعة العلماء المسلمين الجزائريين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتمنى لكم كل الخير وبعد.

أشكركم شكراً جزيلاً على حضوركم ومشاركتكم الندوة ومساهماتكم العلمية في الهند مع علماءها وفقهاءها، والله يجزيكم أحسن الجزاء على ما تحملتم بمشقة وصعوبة خلال إقامتكم في الهند.

في الحقيقة إن المجمع يشعر بالسعادة والسرور على تعاونكم العلمي وقدومكم الميمون المبارك.

ويتمنى المجمع بأن تتعزز العلاقات العلمية الأخوية بينه وبين جميعتكم ويزداد التواصل والتعاون في مجالات البحث والدراسة والتحقيق وتبادل الآراء ويمكن أن يكون بين المجمع وبين جمعيتكم اتفاقية التفاهم والتعاون بخصوص تفعيل وتنشيط البراج العلمية لخدمة الإسلام والمسلمين.

ويعتذر المجمع إذا وقع أي تقصير من جهته خلال سفركم وزيارتكم للهند.

مع خالص التحية والتقدير

أمين العثماني

Amin Usmani

Islamic Fiqh Academy{INDIA}

الأيام الثقافية لمدينة المغير «ولاية الوادي»

الشباب والتحديات – الواقع والحلول

تحت الرعاية السامية للسيد والي ولاية الوادي، وبإشراف المجلس الشعبي البلدي لبلدية المغير، وبالتنسيق مع مديرية الثقافة لولاية الوادي، تقام فعاليات الأيام الثقافية لمدينة المغير المزمع تنظيمها من 22 إلى 24 مارس 2013، تحت عنوان: الشباب والتحديات - الواقع والحلول، وسيشارك فيها ثلة من العلماء والمفكرين والباحثين منهم الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم، والدكتور عبد المجيد بيرم، والدكتور مولود عويمر، والدكتور عبدالقادر فضيل، والدكتور أحمد بن نعمان وغيرهم من الأساتذة والباحثين.

التاريخ	الفترة	محور المحاضرة	المحاضر	المعقبان	رئيس الجلسة
	11.30 - 9.30	خيل + حفل الافتتاح + نشاط إنشادي + شعر			
الجمعة 23/ 03/ 2013	19.00 - 17.30	التحدي الاجتماعي	د. سليم قلالة	أ.د عبد الرزاق قسوم أ.د عبد المجيد بيرم	أ. بن عودة حويرش
	20.00 – 19.00	مسرحية فرقة غليزان			
السبت 23/03/2013	11.00 – 9.30	التحدي الاقتصادي: الموارد البشرية	د. طي حموتان	د. محمد الحسن الزغبدي أ. عبد الله عثامنية	د. فاروق الصايم
	11.30 – 11.00	استراحة، شاي ومرطبات			
	13.00 – 11.30	التحدي الاقتصادي البطالة والتشغيل	أ. سهيل قسوم	أ. فارس مسدور أ. عبد اللطيف سيناوي	أ. عبد الله لعريبي
	19.00 – 17.30	التحدي الاقتصادي: الفلاحة	د. فاروق الصايم	أ. بن عودة (مدينة جامعة) أ. حمة بن راشد	أ. زبير الثعالبي
	20.00 – 19.00	مسرحية فرقة			
الأحد 24/03/2013	11.00 – 9.30	التحدي الثقافي والتربوي	د. عبد القادر فضيل	د. أحمد بن نعمان د. مولود عويمر	د. فارس مسدور
	11.30 – 11.00	استراحة، شاي ومرطبات			
	13.00 – 11.30	التحدي الإعلامي	د. محمد قيراط	أ. عبد الحميد عبدوس الأستاذة طلحة	
	19.00 – 17.30	ندوة التحدي العلمي والتكنولوجي	د. بلقاسم حبة، د. لضال قسوم، د. محمد الحسن بوزوايد، د. أحمد قسوم		د. عبد الحفيظ بورديم
	20.00 – 19.00	حفل الختام			

الإسلام في فرنسا:

انعقاد الدورة العلمية الثانية في فقه الإمامة والخطابة في باريس

باريس / من سعدي بزيان

استضافت «جمعية أحباس الحرمين الشريفين» التابعة لمسجد باريس، الدورة العلمية الثانية في «فقه الإمامة والخطابة»، وذلك بالتعاون بين وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، و«معهد الغزالي» التابع لمسجد باريس الكبير، ودامت هذه الندوة يوما كاملا، حضرها عدة أئمة من أئمة الجزائر في كافة المدن الفرنسية، وشارك العديد منهم بتدخلات حول: «فقه الإمامة والخطاب الديني في الغرب»، وهو موضوع كما يظهر من عنوانه مستمد من الواقع الذي يواجهه الدّعاة، والمرشدون، والوعاظ، في الغرب عموما، وقد افتتحت الدورة الثانية بتلاوة من الذكر الحكيم تلاها الشاب «شعيب الفقير» طالب في السنة الأولى «بمعهد الغزالي» التابع لمسجد باريس، وتلى كلمة الافتتاح محمد الونوغي مدير الإدارة العامة لمسجد باريس ممثلا لعميد باريس الغائب، وتلاه بعد ذلك الدكتور عبد الله الفالح ملحق الشؤون الإسلامية بسفارة المملكة العربية السعودية في باريس، ثم كلمة ضيف شرف سماحة مفتي طرابلس وشمال لبنان الدكتور مالك الشعّار.

وأحيلت الكلمة بعد ذلك إلى الإمام الأستاذ عبد الكريم بو الشعر، إمام في «سانت إتيان» وليس في «إكس آن بروفانس»، في بطاقة جدول الأعمال، وكانت مداخلته في رأيي أبرز مداخلة، مسّت الموضوع وأعطت صبغة علمية للخطاب الديني في الغرب، كما ينبغي أن يكون الخطاب، ذلك أن مخاطبة الإنسان في الغرب تختلف تماما عن مخاطبة الإنسان في البلدان العربية والإسلامية.

وتداول عدة أساتذة في الموضوع، حيث ألقى الأستاذ بلماضي عبد الرحمن من أساتذة معهد الغزالي بمسجد باريس الكبير، مداخلة في صميم الموضوع، وهي بعنوان: «التعليم الشرعي لغير الناطقين بالعربية في معهد الغزالي»، وللعلم فالأستاذ بلماضي من أساتذة المعهد.

لقاء في الصميم ودعوة لتجذير الخطاب الديني في مجتمع غير إسلامي:

كلمة مدير الإدارة العامة محمد الونوغي أعادت إلى الأذهان قيمة هذه اللقاءات، التي هي بمثابة الدرع الواقي لجاليتنا الإسلامية في الغرب، كما تحدّث عن دور مسجد باريس كمركز إشعاع ومنارة علمية تطل على المسلمين، يشيد بدوره الدكتور صديقي جلول مدير «معهد الغزالي» الذي أعدّ لهذا اللقاء، وما يبذل له من جهد لتبليغ رسالة مسجد باريس الإسلامية والوسطية، وتحدث ممثل المملكة السعودية الذي قدم لمحة عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة، وما تقوم به في مجال نشر الدعوة الإسلامية، مثنيا على عميد مسجد باريس دليل بوبكر وما يقوم به لهذا المسجد كمعلم حضاري، يقدم خدمات للأئمة والمرشدين، ونشر ثقافة السلم والإسلام الوسطي، وقيم التسامح، والتعاون، ورفض ثقافة العنف.

أما مفتي طرابلس فقد أفاض وأجاد في استعراضه دور الإمامة والأئمة، واعتبر منصب الإمامة من المناصب الخطيرة، ولا يتحمله إلا أولو الألباب وأهل العزم، من رجال متسلحين بالإيمان والمعرفة، وكم تمنيت أن تطبع هذه المداخلات وتوزع على الأئمة كميثاق ومنهاج عمل ودعوة وإرشاد، مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، ووضعها تحت تصرف الراغبين في التعرف على دور الإمام والإمامة خارج ديار الإسلام، وهي رسالة قيمة يضطلع بها الأئمة المسلمون في الغرب وسط إخوانهم الذين شاءت لهم الظروف أن يقيموا في الغرب، وأن يختاروا بلدان الغرب أوطانا لهم، ولعل ذلك يكون خير عون لنشر الدعوة الإسلامية كما كنا نتصور قبلَ عشرين سنة مضت، أن نرى نور الإسلام يتسع وهجه في ديار الغرب، بفضل الوجود الإسلامي في هذه الديار، وأن تتسع دائرة معسكر المسلمين في بلد علماني مسيحي، تلك إرادة الله، والله على كل شيء قدير، إن الإسلام في الغرب رغم بعض الأجواء الملبّدة بالفكر المعادي له، فإنه يحقق خطوات في الميدان، ويستقطب كل يوم وجوها جديدة اختارت الإسلام دينا وعقيدة ومنهاجا في الحياة.

والله الموفق.

فقه العربية

المنقوص من صيغ منتهى الجموع

الأصل في الأسماء أن تُرفع بضمة ظاهرة، وتُنصبَ بفتحة ظاهرة، وتُجَرَّ بكسرة ظاهرة، ويلحقَها في الحالات الثلاث تنوينُ الصَّرْفِ إذا جُرِّدت مِن (أل) ومن الإضافة .

ولكن ثمة حالات خاصة معروفة، نكتفي منها هنا باثنتين: الأسماء المنقوصة، والأسماء الممنوعة من الصرف .

أما الأسماء المنقوصة، فهي المختومة بياءٍ مكسورٍ ما قبْلَها، غيْرِ مُشدّدة .

ومن أمثلتها : (القاضي) و(الداعي) و(المُنادي) و(المهتدي) و(المُوصِي) و(التَّلاقِي) و(التَّنادي) ونحو ذلك .

وحكمها: استثقال ظهور الضمة والكسرة على آخرها (أي: على الياء)، وإمكانية ظهور الفتحة وحدها .

وأما الأسماء الممنوعة من الصرف، فهي أسماء لا تقبل التنوين ولا الكسر، في حالة جُرِّدها من (أل) ومن الإضافة، وجُرَّ بالفتحة نيابة عن الكسرة.

ومن الأسماء الممنوعة من الصرف: صِيَغُ منتهى الجموع، وهي كل صيغة جمع على وزن (مَفاعِل) أو (مَفاعيل) أو ما شابههما، كـ(أفاعِل) و(أفاعيل) و(تَفاعِل) و(تَفاعِيل) و(فَعائِل) ونحو ذلك.

ومن أمثلة ذلك : (مَساجِد) و(صَوامِع) و(شعائر) و(مَحاريب) و(عَصافِير) و(أساطير) ونحو ذلك.

فكلمة (المساجد) على سبيل المثال: يقال عند اقترانها بـ (أل): (هذه المَساجِدُ عتيقةٌ)، (رأيتُ المَساجِدَ العتيقةَ)، (مررتُ بالمَساجِدِ العتيقةِ) وعند إضافتها: (هذه مَساجِدُ المدينةِ)، (رأيتُ مَساجِدَ المدينةِ)، (مررتُ بمَساجِدِ المدينةِ) . وعند جُرِّدها من (أل) ومن الإضافة :

- هذه مَساجِدُ عتيقةٌ: مرفوعة بالضمة الظاهرة، ولا يُنوّن .

- رأيتُ مَساجِدَ عتيقةً: منصوبة بالفتحة الظاهرة، ولا يُنوّن.

- مررتُ بمَساجِدَ عتيقةٍ: مجرورة بالفتحة النائبة عن الكسرة، ولا يُنوَّن .

وعلى هذا، فنيابة الفتحة عن الكسرة إنما يكون في حالة جُرِّد الاسم من (أل) ومن الإضافة، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ} [المؤمنون : 17]. أما في حالة اقترانه بـ(أل) أو إضافته، فيكون الجرُّ بكسرة ظاهرة، كما في قوله تعالى: {وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [البقرة : 187]. وقوله: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللّهِ} [البقرة : 185] .

والمشكلة المطروحة الآن: ماذا لو اجتمع الأمْران معا؟ أي: ماذا لو كانت الكلمة منقوصةً، وكانت في الوقت نفسه من صِيَغ منتهى الجموع؟

من أمثلة ذلك : (القَوَافي) (والمَراعِي) و(الجَواري) و(الأماني [إذا لم تُشدد ياؤها]) و(الليالي) ونحو ذلك .

فكلمة (القوافي) على سبيل المثال :لا إشكال في حال اقترانها بـ (أل)، ولا إشكال في حال إضافتها، وإنما الإشكال في حال جُرِّدها من (أل) ومن الإضافة.

فما حُكم صِيَغ منتهى الجموع المنقوصة، في حال جُرِّدها من (أل) ومن الإضافة؟

أما عند النصب، فلا مشكلة في ظهور الفتحة على الياء من غير تنوين، لا بالنظر إلى كون الاسم منقوصا، ولا بالنظر إلى منعه من الصرف.

نقول: (قرأتُ قَوَافِيَ جميلةً): منصوبة بالفتحة الظاهرة على الياء.

ومن شواهدها القرآنية : {كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ}، الزُّمَر: 23.

وأما عند الرفع، فكونُ الاسم منقوصا يقتضي عدم ظهور الضمة على يائه، وكونُه ممنوعا من الصرف يقتضي عدم تنوينِه تنوينَ صَرْفٍ .

وهذا يعني أن الأصل يقتضي القول: (هذه قَوَافِي جميلةٌ). غيْرَ أن العرب استثقلوا بقاء الياء ساكنة هكذا، فأبدلوها تنوينا، هُوَ في الحقيقةِ تنوينُ عِوَضٍ، لا تَنوينُ صَرْفٍ، فصارت: (قَوَافٍ)، مرفوعةً بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة المعوّض عنها بالتنوين .

ومن ذلك قولُه تعالى : {لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ . وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}، الأعراف : 41. وأما عند الجرّ، فهُنا المشكلة: فكونُ الاسم منقوصا يقتضي عدم ظهور الكسرة على يائه، وكونُه ممنوعا من الصرف يقتضي جَرَّهُ بالفتحة نيابةً عن الكسرة وعدمَ تنوينه تنوينَ صَرْفٍ.

ولكن الفتحة هنا مجرّد نائبة عن الكسرة، ومن المقرر في العُرف والمنطق أن سُلطة النائب لا تفوق سُلطة المَنُوب عنه، والكسرةُ في حالتنا لا سُلطة لها على الياء، فكذلك نائبتُها الفتحة.

ولهذا كان العرب يقدّرون هذه الفتحة على الياء، ثم يستثقلون بقاء الياء ساكنة، فيُبدلونها تنوينا، هُوَ في الحقيقةِ تنوينُ عِوَضٍ، لا تَنوينُ صَرْفٍ، فتصير (قَوَافٍ)، وقيل : إن التّنوين هنا عِوَضٌ عن الفتحة.

ومن أقوال العلماء في ضبط ذلك:

وكُنْ لِجَمْعٍ مُشْبِهٍ (مَفاعِلا)
أوِ (المَفاعِيلَ) بِمَنْعٍ كافِلا
وذا اعْتِلالٍ مِنهُ كـ(الجَوَارِي)
رَفْعًا وجَرًّا أَجْرِهِ كـ(سَارِ)

ومن شواهده الدالة عليه من القرآن الكريم:

- قوله تعالى : {قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}، مريم: 10 .

- وقوله تعالى : {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا}، الحاقة: 7.

محكمة النقد

اعلم أن للأدب شأنا عظيما، وأن للأدب دستورا جليلا، وللأدب سلطة ونواميس لا يغرفها من شبَّ على غير الأدب، والذي فاته مركب الأدب قضى سائر العمر يزحف على ركبتيه كفارس المنام يريد أن يجري فتخونه قواه .

للأدب محاكمه وقضاته، وله مدعوه ومرافعوه؛ إنها محكمة الفن حيث سلاطين النقد وعدول الإشهاد، ولا يدخل رحاب القضاء إلا من اجتاز الاختبار الأعلى بامتياز وتفوق، وحصل على أهلية القول الفني، وعلى أحقية الإبداع الشعري.

محكمة الأدب هي سلطة النقد، وهذه معان لا يرقى إليها ذهنك، ولا يصفو لها مزاجك، وميئوس منك الارتقاء، وغير مرجّاة فيك منازل العلى، ولكني قد ابتُليتُ بك فما لي من حيلة إلا أن أشرح لك الأمر شرحا، ولو بتشويه المعاني النبيلة، وإنزال المقامات الرفيعة، فأنت لا تدرك إلا ما التصق بالأرض، ولا تتفحص إلا ما لمسته يداك. والجواهر الخالصة إذا مسَّتها الأصابع المرجّفة تدنَّسَت.

فاعلم، وقانا الله وإياك أشرار الشريرين، أن بين الأدب والنقد فروقا يكفيك لفهمها ولو على سبيل التقريب أن تعرف بأن الذي أكتبه أنا الآن هو أدب وليس بنقد، والذي يعنيك أنت من هذه الفروق كلها أنني لو كنت أكتب نقدا لجاز لك أن تحاسبني لأنني أعرّض بك وأغمز عليك، ولكنني أكتب أدبا، وما لأحد من طائل على الأدب لأنه خلق وإبداع.

صحيح أنك لا تعرف الأدب فكيف ستعرف النقد، ولكنك بدأت الآن في اكتشاف هذه العوالم المجهولة، وأول الغيث قطرة، وبداية الرحلات الكبيرة خطوة.

أما السر الأعظم فيما يربط بيني وبينك من جواهر الأدب فمداره أني أتخذك مطية للتخييل على حد عبارة الفلاسفة الأولين، ولا عليك من أمر تلك الكلمة النابئة، فهي ليست نابئة في عرف العارفين، وإنما هي الآن تخزُ سمعك لأنها تذكرك بالدواب المطايا، وعندما تطول عشرتك للأدب وللأدباء سيتعود عليها سمعك وسيخف بها لسانك، وربما تزينت لك اللفظة فصرت تكثر من تداولها في مقامها وفي غير مقامها، وهذه مزلقة من المزالق يقع فيها الذين هم من أهل الذكر، فما بالك بنفسك أنت المبتدئ على الكبر، وليكن لك من نفسك حارس يقظ، فإذا فهت بها ورأيت بعض الذين من حولك قد اقشعروا فكف عنها وانتقل إلى غيرها، لأن غيرها كثير، ولن يتعسر عليك أمره حين تدرك مرتبة الفصاحة بعد أن كنت تلعنها، لأنها من سمات بعض خصومك.

قل عندئذ هي التَّقيَّة، وهذه من ألفاظ علم الكلام وأنت أجهل الناس بعلم الكلام، وستظل جاهلا به لأن الحاجة لن تدعوَك إلى أن تأخذ منه زادا، فصلاحه قد ذهب بذهاب عصره يوم كان الناس يتقون سطوة الأعراف في قناعاتهم وبعض معتقداتهم. ولذلك أصبح لفظ التقية يطلق في الأدب على كل كتابة تتستر على بعض مقاصدها. وأنا الآن لا أتستر من شيء غيرك، ولا أتخفى من جريرة اقترفتها إلا من جريرتك، فأنت إثمي وأنت مصابي، وفيك بلائي ونكدي. وها أنك الآن تقيتي في رسائلي.

فإن عزَّ عليك لفظ التقية، وتلكَّأت به شفتاك، ولم يطاوعك عليه لسانك رغم سلاطته وكثرة حسكاته، فاتركه واختر غيره لعله أيسر وأجمل، فقل إنه القناع، وأنت أعلم الناس بالأقنعة، وأكثرهم تمرسا بها وأقدرهم على ارتدائها وتقليبها ثم تبديلها، وربما حذقت من فنون صنعها وتلوينها بالأصباغ ما لم يبلغه غيرك من الهواة ومن المحترفين.

والقناع في الكتابة الأدبية فن عريق، لا يقدر عليه إلا ذو الباع العتيد، ومن هذا الباب تيسَّر لي أن أتوسل بك فأجعل خطابي إليك قناعا أتدرج عليه كما تتدرج أنت على السلالم المعدنية، ولولاك ما تيسر لي اصطناع القناع لأني لست من المَهَرَة فيه، ولا أدّعي عشرتَه ولا أظنه تواقا إلى مؤانستي.

عبد السلام المسدي، الأدب العجيب

سوائر الأمثال

أوفى من السموأل

من وفائه أن امرؤ القيس بن حجر الكندي لمّا أراد الخروج إلى الروم استودع السموأل دروعاً له. فلما هلك امرؤ القيس غزا ملك من ملوك الشام السموأل فتحصن في حصنه، فأخذ الملك ابناً له خارج الحصن وقال له: إما أن تفرج عن وديعة امرؤ القيس وإما أن اقتل ابنك. فامتنع عن تسليم الوديعة فذبح الملك ابنه وهو ينظر إليه ثم انصرف. وأوفى السموأل بالدروع فدفعها إلى ورثة امرؤ القيس.

رباعيات البصائر

شعر : الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

أصولُ الولايَـــــة ...

أصولُ الحُـكـْـم فصَّلَـها أبـو بَكـْـرٍ
وَوضَّحَـها ابْـنُ باديسَ بـإسْـهابِ

★★★

فمِنْ أسْـمَى البُنودِ ولايَةٌ برضًى
و شرْطُ كـفـاءَةٍ لا شرْطُ أنسابِ

★★★

على الرّاعي اتِّباعُ رُؤى رعِيَّتِهِ
بـتَـحْـقـيـقِ الـمُـنى دوْمًا بإيجابِ

★★★

و نِـعْـمَ الحاكم القاضي بلا ميْل
يَـرَى كلَّ الرّعيّةِ مِثْـلَ أصْحابِ

ابن سينا والعاشق الولهان

مرض أحد أبناء الأمراء في عهد الطبيب المسلم ابن سينا، فنودي عليه لعلاجه ... دخل ابن سينا على المريض وبعد فحصه لم يجد في ظاهر جسمه علة، فأمسك نبضه وراح يردد على مسامعه أسماء مناطق وأحياء المدينة، وعندما وصل إلى اسم حي معين زاد نبض المريض وضربات قلبه ... ردد ابن سينا أسماء بيوت الحي على المريض فزاد نبضه عند ذكر اسم بيت أسرة بعينها، عندها أخذ الطبيب الحاذق يردد أسماء من يسكنون ذلك البيت حتى وصل إلى اسم معين من فتيات الأسرة ... فإذا بقلب المريض يدق بسرعة ويزداد نبضه زيادة ملحوظة، عندها صاح ابن سينا وقال: زوجوا ابنكم الشاب من تلك الفتاة فهي علاجه .

شوقيات

علموه كيفَ يجفو

علموه كيفَ يجفو فجفا
ظالمٌ لاقيْت منه ما كفى
مسرفٌ في هجره ما ينتهي
أتُراهم علَّموه السَّرَفا؟
جعلوا ذنبي لديْه سَهَري
ليت بدري إذ درى الذنب عفا
عرف الناسُ حقوقي عنده
وغرامي ما درى، ما عَرفا
صحّ لي في العمرِ منه موعِدٌ
ثم ما صدقتُ حتى أخلفا
ويرى لي الصبرَ قلبٌ ما درى
أنّ ما كلفني ما كلفا
مُستهامٌ في هواه مُدْنَفٌ
يترضَّى مستهاماً مُدْنفا
يا خليليّ، صِفا لي حيلة
وارى الحيلة أن لا تصفا
أنا لو ناديته في ذلةٍ
هي ذي روحي فخذها، ما احتفى

أحمد شوقي، الديوان.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

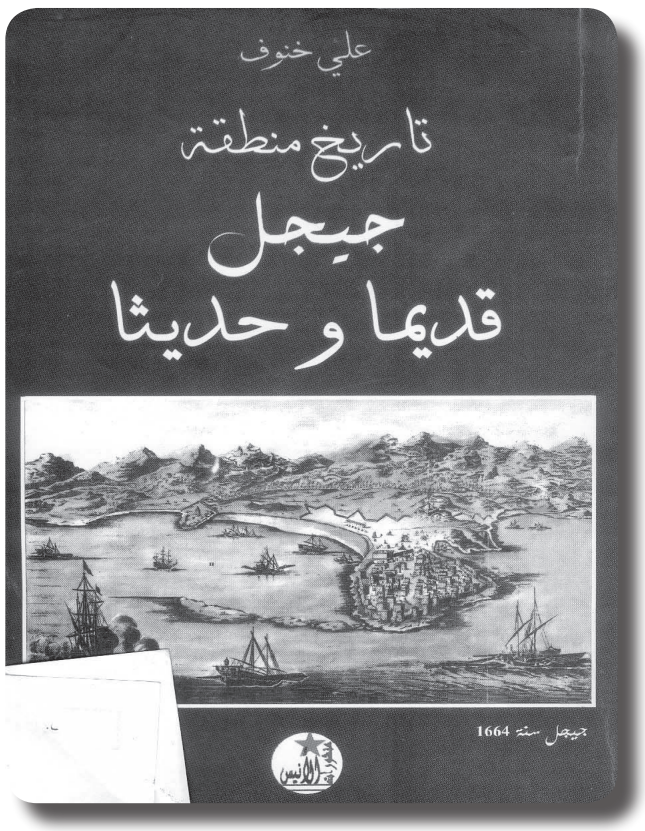

تاريخ منطقــة جيجــل قديمًا وحديثـًا

بحث تأسيسي في تاريخ منطقة جيجل

عن منشورات الأنيس صدر كتاب «تاريخ منطقة جيجل قديمًا وحديثًا» للأستاذ علي خنوف، وإن كان هذا الكتاب قد صدر منذ سنتين إلا أنّه ما زال يحتفظ بكلّ أهميته.

تقديم إسلام ساحلي

يقع الكتاب في 224 صفحة من القطع المتوسط ويحمل على غلافه الخارجي صورة قديمة لمدينة جيجل، هي عبارة عن رسم تخطيطي للمدينة يعود لسنة 1664م.

يتناول هذا الكتاب بالدراسة والتحليل تاريخ منطقة جيجل قديمًا وحديثًا، وقد بذل المؤلف جهدًا كبيرًا في إنجاز هذا الكتاب بسبب قلّة المصادر والمراجع في هذا الموضوع، وخاصّة فيما يتعلّق بالحقب التاريخية لمدينة جيجل، ومما جاء في كلمة الناشر: «يمكن القول بأنّ الكتاب يشكل بحثًا تأسيسيًا بأتّم معنى للكلمة؛ بحيث أنّه لا يوجد لحدّ الآن من أفرد كتابًا خاصًا بالمنطقة، وهو عمل تأسيسي من جانبين: الجانب الأوّل يتمثل في السبق الذي حققه من خلال الكتابة في تاريخ المنطقة بشكل مفصّل، والجانب الثاني، وهو -الأهّم في نظرنا- يتجلّى في الرؤية الكلية لتاريخ المنطقة في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وخاصّة خلال العهدين العثماني والفرنسي مع التركيز على بعدين: البعد الأوّل يتمثل في إعطاء أهمية فائقة للمقاومة الشعبية المتعدّدة الأشكال التي خاضها سكان المنطقة ضدّ الاحتلال الأجنبي؛ أيًا كان شكله طيلة تاريخها القديم والحديث، وخاصّة الاحتلال الفرنسي الذي كان يسعى منذ بداية تواجده إلى فرض نمط الاستعمار المباشر، والبعد الثاني يتجلّى في اهتمام المؤلف بإبراز الخصوصية الاجتماعية والثقافية التي يتّسم بها السكان، والتي حافظوا عليها في شتّى العصور مع تطلعهم في نفس الوقت إلى الخروج من القوقعة التي حاول الغزاة فرضها عليهم بشتّى الوسائل وخاصّة الاستعمار الفرنسي.

ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول:

الفصل الأوّل: يتناول المنطقة من ناحية الموقع والتضاريس وأهّم أعراش وقبائل جيجل، وأوضاعهم قبل الاحتلال وبعد الاحتلال، ويحدد المؤلف منطقة جيجل من الناحية الجغرافية بأنّها المنطقة التي تمتد أطرافها الشمالية من مصّب وادي بوغريون وسط خليج بجاية إلى راس العشايش غرب مدينة القل.

أمّا من الناحية الجنوبية فتمتد أطراف المنطقة من السفوح الجنوبية لجبال بابور شمال عين الكبيرة بولاية سطيف إلى السفوح الشمالية لجبال سيدي دريس شمال القرارم، بولاية ميلة، ومنطقة جيجل عبارة عن مستطيل أغلب أراضيه جبلية وسهوله محدودة جدّا لا تتجاوز 10 بالمائة من مساحته، فالمنطقة عبارة عن كتلة جبلية وهضبية متعددة الأشكال محصورة بين واديين عميقين أثناء اختراقهما للجبال الصخرية، وتعدّ جبال منطقة جيجل جزءًا مهما من الأطلس التلي الممتد من الحدود المغربية إلى الحدود التونسية.

أمّا الفصل الثاني فهو يتناوّل الحقب التاريخية لمنطقة جيجل، والتي يبدأها المؤلف من العهد الفينيقي أيّ حوالي 800 سنة ق.م ثم العهد الروماني فالوندالي فالبيزنطي ثم العهد الإسلامي مع نبذة عن دخول الإسلام إلى المنطقة، وأهّم الدول التي امتد تأثيرها إلى المنطقة مثل الدولة الفاطمية والدولة الحمادية.

الفصل الثالث يتناول تاريخ منطقة جيجل خلال العهد العثماني، وكان هذا العصر عصرًا ذهبيًا بالنسبة لمدينة جيجل التي تحوّلت إلى عاصمة القطر الجزائري من سنة 1520م، إلى سنة 1525م، بانتقال القائد البحري خير الدين إليها قادمًا من مدينة الجزائر، ومن جيجل بدأ يؤسس نواة دولته بعد أن احتلّ القل ثم الإمارتين الحفصيتين عنابة وقسنطينة، وبذلك تكوّنت الحدود الشرقية الجزائرية المعروفة لحدّ اليوم.

أما الفصل الرابع فهو أهّم الفصول وأطولها، ويتناول العهد الفرنسي في منطقة جيجل، ومختلف الانتفاضات والمقاومات الشعبية التي قام بها سكان المنطقة ضدّ المستعمر.

عن احتلال مدينة جيجل سنة 1839 يقول المؤلف: «كانت للفرنسيين أحقاد تاريخية على سكان منطقة جيجل تعود إلى كارثة الأسطول الفرنسي في مدينة جيجل بقيادة دوبوفور سنة 1664م، ولذلك كانت أوّل كلمة نطق بها قائد القوات الغازية النقيب دوسال التي احتلت جيجل سنة 1839م هي: «لقد انتقمنا لك يا دوبوفور».

كانت أقسى الحمالات الاستعمارية على منطقة جيجل هي حملة الجنرال السفاح «سانت أرنو» وما زالت ذكريات المجزرة التي ارتكبها في أيام 16ـ18-17 ماي 1851م مسجلة في التاريخ في صفحات العار الاستعماري وجرائمه المرتكبة في حقّ الشعب الجزائري.

هذا الكتاب يقدّم معلومات قيّمة بأسلوب شيّق سهل العبارة، وهو خطوة جريئة لفتح نافذة على تاريخ منطقة غنيّة ببطولاتها وجمال طبيعتها، ولكنّها تبقى مهمشّة من ناحية البحث التاريخي ونقص المراجع والمصادر للتعريف بها وتسجيل مآثرها، ماضًيا وحاضرًا،نرجو أن يستكمل المؤلف الحقبة المعاصرة من تاريخ منطقة جيجل ،خصوصا مرحلة الثورة التحريرية،ثم مرحلة ما بعد استرجاع السيادة الوطنية وتحول جيجل إلى ولاية ضمن التقسيم الإداري للوطن في سنة 1974،بعدما كانت تابعة لولاية قسنطينة في السابق.

مساحة إشهارية

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

نواصل نشر تقارير الشعب الولائية، المتضمنة الأنشطة المختلفة، وهذه بعضها:

ولاية الجزائر

شعبة بلدية بئر مراد رايس:

مراسلة من الأخ رئيس شعبة بلدية بئر مراد رايس حول الأنشطة المبرمجة والمنجزة، هذه تفاصيلها:

-1 الندوات :

في إطار الندوات الشهرية نظمت لجنة المرأة والطفولة يوم الأربعاء 20 فيفري 2013 أمسية تحت عنوان - كيف نبني الثقة في أبنائنا - قدمها الأستاذ عمار مايدة مدرب ورئيس قسم الإدارة والوسائل بمركز إشراق للتنمية البشرية، حضرت فيها مجموعة من الأمهات والأخوات من مختلف أنحاء البلدية، تخللتها مناقشة وتوجيهات من طرف الأستاذ.

-2 قافلة الخير (3) :

بعد نجاح قافلة الخير 1 و2 للسنة الماضية والتي مست ولايتي تيزي وزو، المدية جراء العاصفة الثلجية التي أضرت بالعائلات لأسابيع متتالية، قامت الشعبة بتحضير قافلة ثالثة مست ولاية عين الدفلى، حيث تم الاتصال بالشعبة الولائية الممثلة في رئيسها الأستاذ بلقاسم قدوري قصد التنسيق وإيصالنا للبلديات الفقيرة، وبعد تجهيز القافلة المكونة من أربعة شاحنات مملوءة بما يقرب 7 طن محملة بـــ: مواد غذائية متنوعة، أغطية، ملابس.

انطلقت القافلة مصحوبة بـ: 7 سيارات ومجموعة من الشباب صبيحة الجمعة 22-فيفري -2013 حيث أدينا صلاة الفجر ببئر توتة أين تشرفنا بالتعرف على نائب رئيس شعبتها السيد: بوجمعة يزيد والذي تكرم علينا بدعوتنا لتناول فطور الصباح -زاده الله في ماله- ثم استأنفنا بعدها المسير حيث توقفنا في أول محطة ببلدية خميس مليانة، واستقبلنا من طرف رئيس شعبة الولاية وأعضاء مكتبه وتم التكفل بـ 52 عائلة، وبدأ التوزيع تباعا وعلى النحو التالي:

- بلدية الجليدة: عائلتان.
- بلدية سيدي لخضر: عائلتان.
- بلدية عين الدفلى: عائلتان.
- بلدية العامرة: 100 عائلة كآخر محطة.

وكانت العودة بعد صلاة الجمعة.

ملاحظة:

نظرا لتواصل توافد الإعانات علينا من طرف المحسنين إلى يومنا هذا، وبعد التشاور في اللقاء الأخير (كان خاصا بتقييم نشاط القافلة) للمكتب الذي انعقد يوم الأحد 24 فيفري 2013 تم الاتفاق على تحضير قافلة رابعة في الأيام القلية المقبلة، وهذا بالتنسيق مع المكتب الولائي لشعبة العاصمة.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم ويساهم وشجع ويشجع مثل هذه النشاطات الخيرية داعين الله عز وجل القبول لهم.

ملاحظة: كنا سننشر نشاطا آخر لقافلة انتقلت إلى شرشال، ولكن لم يصلنا تقرير من طرف المسؤولين عنها، قد ننشره في العدد القادم إن شاء الله.

شعبة براقي:

في إطار النشاط التربوي والتكويني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة براقي بالجزائر العاصمة، نظم الفرع ندوة بعنوان المنظومة التربوية الوطنية بين الواقع والإصلاح قدمها الدكتور عبد القادر فضيل (منظر المدرسة الأساسية، وإطار سابق بوزارة التربية الوطنية وعضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مكلف بالتربية والتعليم) وقد تم عقد هذه الندوة في مكتبة بلدية براقي وبحضور إطارات سامية في التعليم من مفتشين وأساتذة من مختلف الأطوار التعليمية بالإضافة إلى الأساتذة والإداريين المتقاعدين وبعض أولياء التلاميذ ومثقفين مهتمين بالجانب التربوي وممثلين عن مساجد البلدية دون أن ننسى كوكبة من تلامذتنا الأعزاء.

وقد انطلق النشاط على الساعة الثانية زوالا بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ثم كلمات ترحيبية من رئيس الشعبة وبعدها حاضر الدكتور عبد القادر فضيل في موضوع الندوة، مستهلا حديثه عن نشأة المنظومة التربوية الجزائرية من فترة الاستقلال إلى يومنا هذا، مشيدا بالجهود المبذولة من طرف الساسة الجزائريين، مشيرا إلى الصعوبات والعراقيل التي واجهها المربون من قلة الهياكل والموارد البشرية، كما أشاد بدور الجمعية وإسهاماتها بالإضافة إلى مساهمات الدول العربية لكن حجم الإمكانات لم يتجاوز ثلث طموحات شعب الجزائر المستقل ثم بدأت مرحلة الدراسة وإعادة ترتيب المنظومة التربوية على يد لجان حكومية وأخرى تابعة لحزب جبهة التحرير، ثم تحدث الشيخ عن نشأة المدرسة الأساسية والظروف التي أحاطت بتطبيقها وعن الإصلاحات الأخيرة حيث بين وجهة نظره النابعة من خبرته الطويلة في المجال التربوي متحفظا عن مصطلح الإصلاح، كما ركز على ضرورة الالتفاف حول المنظرين للتربية اليوم من أجل تقويم أعمالهم وإرشادهم إلى الإصلاح من أجل ضمان مدرسة جزائرية فعالة لتكوين الطاقات وإنشاء المواطن الصالح كما طالب من كل الفئات المساهمة في تمكين اللغة العربية والمبادئ الإسلامية والروح الوطنية.

وبعد المحاضرة التي دامت نحو 40 دقيقة ثم فتح باب المناقشة عن طريق تدخلات تمركزت حول الإصلاحات الأخيرة بين الايجابي والسلبي بالإضافة إلى طرح بعض المشاكل التي يعاني منها المربون سواء كانوا أساتذة أو أولياء ومشكلة الأخطاء الواردة في الكتب المدرسية في مختلف مواده وأطواره وخاصة في التعليم الابتدائي.

وقد علق الدكتور على هذه الانشغالات حيث اعتبرها اثراء للموضوع وأنها تزيد من إيمانه بضرورة تقويم مسار الإصلاحات كما اعتبرها الدكتور نظرة مشرفة تعبر عن وعي الأولياء والأسرة التربوية بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

وفي ختام الندوة قدمت بعض المداخلات التي تهدف إلى نقل التجارب الناجحة سواء حول المدارس المسجدية وحول العمل التربوي التي تبذله الجمعيات الثقافية على رأسها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

★★★

ولاية عنابة:

افتتاح مكتب شعبة عنابة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبر أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فرع عنابة عن ابتهاجهم وسرورهم إثر الافتتاح الرسمي لمكتب الشعبة وذلك يوم 2 مارس بحضور عدد كبير من المنخرطين.

وقد أشرف على الافتتاح الدكتور مراد زعيمي رئيس

الشعبة الولائية، حيث عبر في كلمة ألقاها عن سعادته بهذا الفضاء المتميز الذي سيفتح الباب واسعا للمنخرطين للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، بالإضافة إقامة النشاطات المختلفة للفرع.

وأكد الدكتور مراد زعيمي على الحرص على التكوين الجيد للناشئة في إطار مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أما الأستاذ أحمد مدور رئيس فرع «مبارك الميلي الساحل» فقد عرض نشاطات الفرع التي تراوحت بين الندوات والاحتفال بالمناسبات والنشاطات العلمية، وقد استمع الحاضرون إلى توجيهات واقتراحات لكل من الدكتور نوار عبيدي والدكتور حسيب رحايلية والدكتور عبد اللطيف عابد.

★★★

ولاية النعامة:

تقرير عن تأبينية الشيخ عبد الكبير البكري المشرية -ولاية النعامة-

انتظم يوم الخميس 07 مارس 2013 الموافق 25/ربيع الثاني/1434هـ بعد صلاة العصر مباشرة حفل تأبيني بمسجد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالمشرية على روح الشيخ العالم البكري الذي أفنى عمره في خدمة العلم، والعلماء، والإسلام، وقد ألقيت كلمات بالمناسبة من محبيه، وعائلته، وأصدقائه، بحضور والي الولاية والسلطات المحلية، وبعد صلاة المغرب ألقيت محاضرة من ابن أخت الشيخ -رحمه الله - الأستاذ الدكتور عبد الكريم البكري الذي تحدث بالتفصيل عن حياة الشيخ ورحلاته وأسفاره ومحطات دراسته، والعلماء الذين التقى بهم وأخذ عنهم، كما تعرض إلى كتبه ومصنفاته، ومواقفه...

ثم جاءت بعض الشهادات لأصدقاء الشيخ العالم من أمثال الحاج زلاط والحاج بن شهرة وغيرهم ممن سجنوا معه إبان الاستدمار الغاشم، ولتعذر حضور ممثل عن جمعية العلماء المسلمين، تلقينا رسالة تأبينية من رئيسها الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، التي قرأها بالنيابة رئيس المكتب الولائي الأستاذ عامر طالبي هذا نصها:

كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم:

إنّ وفاة العلماء والمصلحين، ليست كوفاة غيرهم من الناس، لأنها وفاة يقبض بها العلم، وتعطل بها حلقات طلابه، ويتفرّق بسببها شمل تلاميذ كانت تجمعهم لقاءات شيخهم، وتفقد بغيابهم الأمّة العبارات الموجهة إلى سواء السبيل، ووفاة الشيخ «محمد عبد الكبير البكري» يضاف إليها إلى جانب ذلك أنه كان رجل أمّة يحمل بين جوانحه قضاياها كاملة، من غير إخلال بدوائر انتمائه الطبيعية، فهو الجزائري المغاربي العربي الإسلامي.

فعندما غادر الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية، لم يغادرها خائفا مترددا، وإنّما غادرها بعد فترة من السجن والإقامة الجبرية، مرفوع الرأس، وهو الرسالي الذي يحمل هموم أمته معه، فقد قابل خلال جولة طويلة بالمشرق العربي وأوربا، الكثير من عمالقة الفكر والسياسة، والإصلاح، أمثال محي الدين القليبي، ومحمد عبد الكريم الخطابي، وبهجت البيطار وسعيد رمضان، وعلال الفاسي، وغيرهم من العلماء العاملين، ولقاؤه بهؤلاء العمالقة، لا يعني إلا شيئا واحدا، هو أنّ الرجل مسكون بهموم الأمة كبيرها وصغيرها، وهو وإن لم يذكره الكثير من الناس كما هي عادة العلماء المغاربة، إلاّ أن استغلال مثل هذه المناسبة معوّل عليه في تخليد الأعمال وأهلها{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُب مَا قَدَّمُواَ وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}.

إنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يعتبر الفقيد جزءا من منهجها لتسجّل بمداد من الفخر أعماله..وندعو الله أن يجعله في عليين مع الصديقين والشهداء والصالحين{وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً}.

وكانت آخر الكلمات والشهادات شهادة الأستاذ عبد المالك الإبراهيمي الذي صال وجال في تحقيق شخصية هذا العالم الفذ، وذكر بعض لطائفه التربوية وكنوزه العلمية، وأشار بعد ذالك إلى مراسلاته معه، فكانت فعلا مسك الختام، وانصرف الجميع بعد قراءة هذه التوصيات:

1. - الإشادة بالجهود الثقافية والعلمية لجمعية عبد الله بن مسعود التي تحتضن هذه التأبينية.
2. - لفت الأنظار إلى الاهتمام بالعلماء وتوقيرهم والأخذ عنهم.
3. - تدوين وكتابة التاريخ الثقافي للمنطقة.
4. - توثيق تاريخ أعلام المنطقة (المشربة أعلام وتاريخ).
5. - نداء عاجل إلى كل من بحوزته وثائق ومراسلات علمية أو كتب لأعلام المنطقة يرجى تسليم نسخ منها للجنة المكلفة بذلك.
6. - وقفات من حياة مشايخ المنطقة الأحياء (الشيخ امحمد مكي، الشيخ أحمد جبار، الشيخ عبد القادر البكري... وغيرهم).
7. - رصد جوائز قيمة من البلدية والولاية إلى كل من يكتب بحوثا وكتبا في هذا المجال.
8. - التفكير في عقد وتنظيم ملتقيات أخرى ومتنوعة في مساجد ومراكز أخرى.
9. - عقد حلقات إذاعية أو تلفزيونية حول حياة الشيخ أو غيره من المشايخ.
10. - أرشفة هذه الأعمال بالصورة والصوت وبثها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
11. - السعي إلى تكوين لجنة أعيان البلدة وتفعيلها لمكافحة الآفات الاجتماعية وإحياء تراث المنطقة

★★★

ولاية بجاية:

شعبة تازمالت:

تازمالت وعيد المرأة

أحيت شعبة تازمالت التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 08 مارس تظاهرة دينية علمية، جمعت بين الأصالة والمعاصرة.

ففي مقرها المتواضع والمبارك، أقبلت طائفة من النساء المدعوات، ومن شتى أنحاء البلدية، ومن جميع الفئات كلهن شوق، واعتزاز، وفخر، واستقبلن من طرف المنظمين، والجميع بابتسامة تدل على الفرحة بهذا اللقاء.

شملت التظاهرة معرضا للكتاب، من مختلف العناوين تخص المرأة الجزائرية، ومعرضا للباس التقليدي والمعاصر، أعجب الحاضرات، لتتقدم طبيبة مختصة في علم النفس وطبيبة عامة، وأحد مشايخ المنطقة بتوجيهات جعلت الحاضرات يستحسن الحدث، ويجعلن منه بابا للقاء الأخوات، وتبادل التهاني.

وفي الأخير قدم أعضاء الجمعية الدينية شهادات اعتراف وتقدير للمساهمات في إنجاح هذا اليوم المشهود، وثمنت جميع النساء مجهودات الجميع، وتمنين تكرار مثل هذه التظاهرات الناجحة، وافترق الجميع على تناول بعض الحلويات، وكل النساء يرددن مازلنا على لا إله إلا الله محمد رسول الله، كلنا عائشة، وخديجة، ولالة فاطة نسومر، وحسيبة بن بوعلي...

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

كيـــف نبنـــي مجتمعنا الإسلامـــي؟

إن قيام المجتمع الإسلامي وصلاحه، وتغير أحواله، واستقامة أوضاعه، لن يتم إلا إذا صلح أفراده، وتغيرت نفوسهم، واستقامت أخلاقهم، فصلاح الأفراد هو الطريق إلى بناء المجتمع الإسلامي، وصلاح هذا الأخير متوقف عليه، ومرهون به، مصداقا لقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}، وإن صلاحَ الأفراد، وتغير نفوسهم، واستقامة أخلاقهم، لن يتم إلا بالإيمان والعقيدة والتوحيد، مصداقا لقول الله جل وعلا: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}، والكلمة الطيبة هنا كما قال المفسرون هي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، فالإيمان والعقيدة والتوحيد إذن هو أساس صلاح هؤلاء الأفراد، والطريق المعبد المختصر إليه، وإنه لا صلاح له في الحقيقة إلا به، وهو مرهون به، ومتوقف إلى حد بعيد على مدى رسوخه وغوره وتغلغله في أفئدتهم.

وكما أن البنيان لا يقوم ولا يرتكز، ولا يبتنى إلا على أعمدة وركائز وأسس مرساة وضاربة، وغائرة في الأرض، فكذلك الأمر بالنسبة للمجتمع الإسلامي، فمثله كمثل البنيان تماما بتمام، فلن يتم ويقوم إلا على أفراد صالحين، وهؤلاء الأفراد لن يصلحوا إلا إذا كانت أعمدة الإيمان راسية عميقة غائرة ممتدة، ضاربة في قلوبهم وأفئدتهم، لا يتم البناء إلا بهذا، وهي الحقيقة التي عبر عنها الشاعر الحكيم بقوله:

والبيت لا يبتنى إلا له عُمُدُ
ولا عماد إذا لم تُرْسى أوتادُ

ومن هنا فإن الواجب والحكمة يقتضي إذا أردنا أن نبني ونقيم المجتمع الإسلامي الصالح، أن نتجه إلى إصلاح الأفراد، وإذا أردنا أن نصلح الأفراد فعلينا أن نعتني بالأساس، وذلك بغرسه وتمتينه وتقويته وإرسائه، وإحكامه، وتوثيقه في نفوسهم، وهذا الأساس هو الإيمان، ولنكن على علم أننا إذا أهملنا هذا الأمر، وغفلنا عنه، وفرطنا فيه، وحدث خلل، ووقع تفريط في ذلك، فإن هذا التفريط، وهذا الخلل سيتضاعف ويزداد في الصرح والقمة والذروة والصعاد، وسيكون البنيان غير متماسك، ولا متراص، الشيء الذي يجعله هشا هزيلا، متخاذلا كثير التغيرات، وغزير الهزات، ويجعله معرضا للانهيار، والتهدم والسقوط عند أول هزة أرض، وهبوب عاصفة على نحو ما قال الشاعر:

كل البناء إذا تعثر ركنه
تبقى السقوف هزيلة البنيان

وعلى نحو ما قال الشاعر:

إذا اختل شيئاً بناء الأساس
تضاعف في الصرح ذاك الخلل

وعلى نحو ما قال الشاعر أيضا:

وإذا كان في الأنابيب حيف
وقع الطيش في صدور الصعاد

وأما إذا اعتنينا بالأساس، فإن عنايتنا هذه تجعل البناء شامخا عاليا ممتدا في السماء، متماسكا يشد بضعه بعضا، وعلى قدر رسوخ ذلك الأساس، وقوته ومتانته يكون على البنيان، وشموخه، وتماسكه، وسلامته، فهذا الأخير مرهون به، ومتى وقف عليه، قال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: «من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به، فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه، فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان، ومتى كان الأساس وثيقا حمل البنيان واعتلى عليه، وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه، وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد.

فالعارف همته تصحيح الأساس وإحكامه، والجاهل يرفع في البناء عن غير أساس، فلا يلبث بنيانه أن يسقط، قال تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ} (التوبة/109).

فالأساس لبناء الأعمال كالقوة لبدن الإنسان، فإذا كانت القوة قوية حملت البدن، ودفعت كثيرا من الآفات، وإذا كانت القوة ضعيفة حملها البدن وكانت الآفات إليه أسرع شيء.

فاحمل بنيانك على قوة أساس الإيمان، فإذا تشعث شيء من أعالي البناء وسطحه كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس».

إذن فلتتوجه جهود العلماء والمصلحين والدعاة، وحرصهم وعنايتهم إلى تربية أفراد المجتمع تربية إيمانية متينة، قبل غيرها من الأمور، وكما فعل القرآن، فإنه بدأ يربي جماعة الصحابة رضي الله عنهم بالإيمان، خاصة الإيمان باليوم الآخر، وخاصة الجنة والنار، قالت عاشئة رضي الله عنها: «أول ما نزل من القرآن آيات من المفصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام»، وظل ثلاثة عشر عاما يتحدث عن هذا الموضوع، بل بقي الحديث عنه حتى بعد الهجرة من مكة إلى المدينة، ولم ينزل في هذه الأعوام كلها، تشريعات وأحكام وقوانين، وكما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه جعل همه الأكبر والأول هو تربية جيل الصحابة الرباني، تربية إيمانية عميقة الجذور، وقد بقي ثلاثة عشر عاما لا يحيد عن هذه القضية الهامة الخطيرة، ولا يقدم عليها أية قضية من القضايا، وهي الحقيقة التي ذكرها ذلك الصحابي الجليل رضي الله عنه في قوله: «كنا نؤتى الإيمان قبل القرآن»، وقد سار علماؤنا الأجلاء على نفس الطريق مثل الإمام العلاّمة عبد الحميد ابن باديس رحمه الله تعالى، نلمس ذلك جيدا في قوله: «إن الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا، وتربية غيرنا، هو تصحيح العقائد، وتقويم الأخلاق، فالباطن أساس الظاهر، وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله»، وقال رحمه الله تعالى حاثا على هذا الأمر: «ولنبدأ من الإيمان بتطهير عقائدنا من الشرك، وأخلاقنا من الفساد، وأعمالنا من المخالفات»، وذلك لأن أهمية التربية تثمر لنا صلاح الفرد الذي هو دعامة المجتمع وأساسه، فالإيمان الذي تعتمد عليه تلك التربية، يثمر لنا الأعمال الطيبة الحميدة، والأخلاق الفاضلة الرشيدة، كما قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}، وهذا هو ما يثمر لنا قيام المجتمَع الإسلامي والدولة الإسلامية المنشودة.

وفي الأخير فإن أهم ما يجب أن نشغل به أنفسنا، ونوجه إلى جهودنا، ونركز عليه اهتمامنا في سعينا إلى بناء المجتمع الإسلامي، وإقامة الدولة الإسلامية، أن نبدأ البداية الصحيحة والفعالة، وذلك بتربية الأفراد، تربية إيمانية عقيدية راسخة قوية متينة، ممتدة الجذور، غائرة، موغلة، متغلغلة في قلوبهم، وأفئدتهم، والأمة الإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى هذا الأمر.

وإن الأمر الهام الجلل الخطير، الذي ينبغي علينا أن ندركه، ونعيه جيدا، ولا ينبغي أن يغربَ عنا، أو يغيب عن أذهاننا أن الأمة الإسلامية اليوم ليست بحاجة إلى كثير من العلم، وإنما هي بحاجة إلى كثير من التربية، وعندما أقول مثل هذا الكلام لا أقلل وأهون من قيمة العلم وأهميته وأثره الحميد، كلا كلا، إنني أومن بقيمة العلم والثقافة والمعرفة، وأهميته وقوته وأثره، ولكنني أومن أكثر بقيمة التربية الإيمانية وأهميتها وقوتها وأثرها الفعال في تغيير الأنفس، ونقلها تلك النقلة البعيدة من الطلاح إلى الصلاح، ومن الشر إلى الخير، ومن الإعوجاج والانحراف إلى الاستواء والاستقامة، ومن الضلال إلى الهداية، هذا كل ما في الأمر.

رابح حراش

التربية في الإسلام

الأستاذ : عيس فراق

الحوار من الأساليب التربوية التي استخدمها الإسلام في تربية العواطف الربانية والعقل الإنساني، والتفكير المنطقي السليم، والسلوك البشري السديد المستقيم، لذا سعدت الدنيا بنور الإسلام، وقادت أمم الأرض إلى نور العلم وفضائل الأخلاق، وتحرير العقل من الخرافات والأوهام، وتحرير الإنسان من الظلم إلى العدل

إن أجل نعمة أنعم الله بها على أهل الأرض عامة وعلى المسلمين خاصة نعمة الإسلام، وبعثة نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام، لقد كان أهل الأرض قبل مجيء الإسلام في ظلام دامس، وضلال طامس، عدا غُبّر من أهل الكتاب وبقايا ممن على الحنيفية ملة إبراهيم، أما من سواهم من ورثة الأديان السماوية، وصانعي المعتقدات الأرضية الوثنية، فقد اغتالوا زكي النفوس وسليم الفطر فذبحوها على عتبات الوثنية، وغمسوها في لجج الجاهلية، فاستزرعوا الأصنام في جنبات الحرم، وغيبوا العقول في متاهات الظلم.

وهكذا انطمست أنوار الرسالات السماوية، وتلاعب الشيطان ببني آدم، فاشتدت حاجة أهل الأرض إلى بعثة نبي رسول من عند الله، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وأدركتهم رحمة أرحم الراحمين، فكانت بعثة محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، فأشرقت به الأرض بعد ظلماتها، واجتمعت عليه الأمة بعد شتاتها، وجاء الإسلام العظيم يحمل للبشرية كل خير، ويزيح عنها كل شر.

إنه الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

واختار الله له أنصاراً وأعواناً، هم صحابة رسول الله، أبر الناس قلوباً، وأغزرهم علماً، وأقلهم تكلفاً، فجاهدوا في الله حق جهاده، وحفظوا لنا الدين، ونقلوا إلينا الشريعة، ونشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، بالعدل والرحمة حتى أظهره الله على الدين كله، وأخمد به نار المجوس، ودمّر كبرياء اليهود، وكشف ضلال النصارى، وحطّم أصنام الوثنية، وملأ الأرض عدلاً، والقلوب فقهاً وخشية ورحمة وإيماناً، وصنع قادة وسادة وأحباراً، فتحوا البلاد بالجهاد، والقلوب بالعلم والحكمة والقدوة والرحمة، وأخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وفجروا ينابيع العلم حتى ملؤوا مدارس العالم ومكاتب الدنيا بعلومهم ومؤلفاتهم، مما لم يعرف العالم له نظيراً من سائر الملل.

هذا هو دين الإسلام الذي شهد الله تعالى له بالكمال فقال سبحانه: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}.

إنّ أي حضارةٍ وأمّةٍ لا تقومِ مؤسساتها التعليميّة على التربيةِ الرشيدة واقعًا عمليا وسلوكا واقعًا في محاضِن التربيةِ والتعليم لا يمكن أن تسيرَ طويلاً مهما ارتفَعت وتفنّنت في الوسائل والتّقنية، والذي يُعمّق الأسى ويُفجّر الحزنَ تتبع بعض أبناء المسلمين جُحرَ الضبِّ الذي نُهينا عنه وعدمُ الاعتبار بمآسي التعليم المادّي الذي لم يُصبَغ بنور الإيمان وهداية القرآن. وواقعُ الأمة يقتضِي تغذيةَ المناعةِ وتحصينَ الأجيال حذرًا من أخطار محدِقة بالعقيدة والفِكر والسلوك، وهذا يتطلّب من القائمين على التربيةِ والتعليم تقييمَ مسارِنا التربويّ لصناعة الشخصيّة المسلمة السّويّة، والإهمالُ في تقويمِ السلوك أعظمُ خطرًا وأشد فتكًا من الإهمال في تقويمِ المعارف والعلوم، ذلك أنّ السلوكَ المنحرِف يتجاوز ضررُه الفردَ إلى المجتَمع كلِّه.

أهمية التربية

سعيدي بوزيان / الشلف

تأخذ الطفولة من عمر الإنسان مدة ليست بالقصيرة وهذا لسبب مهم وهو ترك مساحة كافية لعملية التربية والتعلم والتكوين.

إن الاهتمام بمرحلة الطفولة هو اهتمام بجيل كامل سوف يكون في الواجهة يوما ما، وبقدر ما يكون الاهتمام بالكبار يكون الاهتمام بالصغار، لأن في ذلك ربط حبل التواصل بين الأجيال، والمحافظة على المكاسب، وإذا هان عليك تحضير من يواصل مسيرتك فقد هان عليك ضياع مكاسبك المحققة، لأن عمر الإنسان محدود وعمر المنجزات والممتلكات غير محدود..!

إن الاهتمام بالنشء والاستثمار في التربية شأن الأذكياء وأصحاب النظر البعيد الذين يجعلون الطفل مشروعا يحقق النتائج المرجوة.

وهو ما دأب عليه عمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بدايتها التي سخرت جهودها لتربية النشء فأنشأت المدارس وأرسلت البعثات واستقطبت المتفوقين من كافة أرجاء الوطن، وكونت بواسطة الدروس والخطب ونشر الجرائد فئة شبانية واسعة كانت الأرضية الصلبة التي حملت الثورة التحريرية فيما بعد، ساهمت في بناء الدولة بعد الاستقلال.

فانظر إلى بعد النظر الذي ميز علماء الجمعية ورجالها، وكيف أثمرت جهودهم لأجيال أتت من بعدهم، إنهم لم يتعجلوا النتائج في حينها بل عملوا وصبروا وانتظروا وكان لهم ما أرادوا ولم يقعوا في فخ المثل القائل «من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه».

ناحية أخرى في الموضوع وهي أن توفير المتطلبات المادية للطفل ما يتعلق بضرورات الحياة المادية لا يعفي عن القيام بدور التربية والتأهيل، لأن اكتساب القيم والأخلاق والمهارات لا يأتي عفويا بل هي عملية مقصودة تقوم على قواعد وأسس علمية، فلقد ترسبت في عقولنا أنه سوف يظهر رجال وأبطال أو فرسان أحلام ينقذوننا مما نحن فيه دون جهد أو تحضير وهذا من المصائب التي ابتلينا بها.

وأصبحنا نلوم الأبناء على الانحراف والجهل وقلة الالتزام بقيم المسؤولية والعمل وحمل الشخصية الإسلامية والوطنية، ولم نلم في جزء كبير من هذا أنفسنا وتقصيرنا في التربية السليمة والتوجيه الصحيح والمثل يقول «من ربى ولده صغيرا سر به كبيرا» وعكس المثل صحيح.!

إن تربية وتكوين الطفل أصبحت من آخر اهتماماتنا، فلو نظرت إلى نطاق الأسرة فقط، فما هو حجم الميزانية المخصصة لتعليم الطفل، وما هو مقدار الوقت المخصص لتربية وتعليم الطفل؟ لوجدت الجواب سلبيا.

ولو بحثت في مقدار متابعة الأولياء لتعليم أبنائهم لاكتشفت أمرا خطيرا، والكثرة منهم لا يتواصلون مع المدرسة بالمرة، ولا يسألون عن مستوى أبنائهم، ولا يطلعون إلا على كشف النتائج في نهاية العام، وفي حالات لا يعرف الولي معلم أبنائه، ومن المفارقات التي تحدث أن النقطة التي كانت تعطى للسلوك في وقت سابق في تحصيل التلميذ قد اختفت..!

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا ننسى جانب تجهيز المدارس بالوسائل المادية المساعدة على التعليم، فأغلبها لا يتوفر إلا على الوسائل التقليدية المعروفة وهي الطاولة والكرسي والسبورة والكتاب وأدوات الكتابة فهل هذا كاف؟ بالتأكيد لا، وخاصة ونحن في زمن التطور المذهل في الوسائل السمعية البصرية في هذا الميدان والتلميذ يرى هذا التطور يوميا ولكن يفتقده داخل المدرسة.

أوراق عائـــد مـــن غـــزة (1)

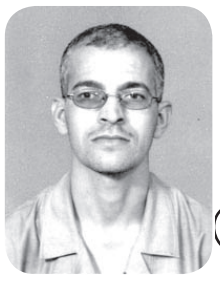

بقلم: الأستاذ قدور قرناش*

أكرمني الله بزيارة أرض غزّة المباركة التي تعتبر جزءًا من الأرض التي عناها الله -عز وجل- في سورة الإسراء (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)، هذه الزيارة التي طالما تمنيتها منذ بدأت قوافل النصرة تصل تباعا إلى هناك لينال قاصدوها – إن خلصت النية- شرف الدخول تحت قوله تعالى (والذين آووا ونصروا)، واشتدّ شوقي بأن أنزل بتلك الأرض الطيبة يوم تحركت قافلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 2010 تشق عباب البحر تعيد للجزائريين عزًا سبقنا إليه الأجداد في نصرة القضية الفلسطينية وأوقاف المغاربة ببيت المقدس شاهد على ذلك، حيث أن الشيخ سيدي بومدين دفين ولاية تلمسان بترت يده في قتال الأعداء وهي دفينة بيت المقدس.

قلت: أن الشعور والشوق حركني بتحرك القافلة إذ اتصل بي يومها الأخ كمال كانون يطلب مني تجهيز نفسي لأكون ضمن وفد القافلة إكرامًا لجهود السعي لإنجاح القافلة على مستوى ولاية الشلف، لكن مانع جواز السفر حال بيني وبين تحقيق هذا الحلم.

وبعد سنة من ذلك زار وفد فلسطيني ولاية الشلف وكنت ضمن مستقبليه في جمع من أعيان الولاية وشيوخها بدعوة من جمعية الأقصى المحلية بالشلف والتي تأسست مباشرة بعد حرب الفرقان سنة 2009، وقد كلفني الإخوة يومها بإدارة هذه الجلسة كوني أجمع بين التنظيمين (جمعية العلماء بصفتي أحد أعضائها، وجمعية الأقصى بصفتي عضوا مؤسسا فيها)، وكان الحضور لافتا والنقاش مثمرًا خلص في النهاية إلى ضرورة تثبيت عقار بغزة يستفيد منه كل أبناء القطاع على مختلف انتماءاتهم الفصائلية، وقد استقر الرأي على ما هو موجود هناك اليوم لأن الجزائر وشعبها تقف على مسافة واحدة بين إخواننا أبناء فلسطين.

ويتمثل في مشروع بناء دار للأيتام بقطاع غزة من طرف جمعية الأقصى، وإتمام مستشفى الجزائر الذي شيدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هناك.

كما سبق لي أن قلت بأن الأجداد سبقونا لهذا الفضل ونحن خلف نريد السير على نهجهم واقتفاء آثارهم لنكون - إن شاء الله- خير خلف لخير سلف. - أكرم الله الجزائريين ببعث لجنة الإغاثة تحت لواء جمعية العلماء سنة 2012 وهذه اللجنة سبق أن أسستها جمعية العلماء سنة 1948 بعضوية خيرة أبناء الحركة الوطنية بالجزائر، ومما تشهد عليه الآثار أن الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله لما لم يجد ما يقدمه للجنة إغاثة فلسطين قدم عائدات مكتبته الخاصة.

وبتجديد هذه اللجنة اتخذت مسجد القبة بالجزائر العاصمة مقرًا لها، فكانت الفكرة الأولى التي بنت عليها جمعية العلماء عملها في هذه اللجنة هو إتمام مستشفى الجزائر ورعايته، ولأن جمعية الأقصى بالشلف كان عملها في قافلة سنة 2010 لجمعية العلماء بتفويض من هذه الأخيرة موقع من طرف الدكتور عمار طالبي، أرادت أيضا نهج نفس الأسلوب وهو رعاية مشروع بناء دار الأيتام وإتمامه، فكان هذان المشروعان (مشروع المستشفى ومشروع دار الأيتام) الدافع لزيارة غزة سنة 2013.

بدأت تحضيرات الرحلة بتوجيه قائمة من أربعة أسماء للإخوة المنسق معهم في القطاع، كي يرسلوا دعوة لهؤلاء الأربعة لزيارة القطاع (وكنا نحن الأربعة، كاتب المقال، نجيب، مبارك، وتوفيق)، لتسهيل مهمة العبور واستلام التأشيرة، لكن تأخري في دفع ملف طلب التأشيرة لدى السفارة المصرية بالجزائر كاد يكلفني ضياع حلم الزيارة مرة أخرى، لكن إرادة الله عز وجل كانت أقوى.

حيث أن الإخوة الثلاثة استلموا تأشيراتهم قبلي، وحجزوا لدى الخطوط الجوية الجزائرية ليوم الأربعاء 13 فيفري 2013 على أمل حصولي على التأشيرة قبل هذا الموعد ونسافر الأربعة معًا، لكن مشيئة الله -عز وجل- شاءت غير ذلك فتوجه الجزء الأول من الوفد الذي ضم الإخوة الثلاثة وفي التقدير المنظور أن التحق بهم وهم هناك، إلا أن تأشيرتي استلمتها يوم عودتهم إلى أرض الوطن، وهناك بدا للإخوة في لجنة الإغاثة رأي إلغاء زيارتي كون سفري منفردًا غير مضمون العواقب.

ولأن رأيهم كان من باب الحيطة فقط، أي لم يكن ملزمًا فراجعتهم الرأي وأقنعتهم بسفري مستحضرًا قوله تعالى: (فإذا عزمت فتوكل على الله) وبالفعل بعد استكمال الترتيبات كان موعد السفر صبيحة يوم الأربعاء 20 فيفري 2013، حيث بت الليلة برفقة الأخ محمد من لجنة الإغاثة والذي أكرمني وضيّفني برفقة الإخوة كمال ونجيب والشيخ يحيى، ولم يفارقني الأخ محمد حتى أوصلني للمطار صبيحة الأربعاء موعد السفر.

وقبل مغادرة أرض الوطن اتصلت بالشيخ الرئيس عبد الرزاق قسوم بصفته قائد سفينة الجمعية طالبا منه النصح والتوجيه والدعاء فقال لي جزاه الله خيرا «مثلك مؤهل للحديث باسم الجمعية في كل محفل داعيا لي الله عز وجل بالحفظ والسلام» وهي عبارة زادتني حملا وثقلا (اللهم لا تؤاخذنا بما يقولون واجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا مالا يعلمون)، واتصلت أيضا بالأستاذ زبير طوالبي الذي كان برفقة الأستاذ طارق بن شين وكلاهما دعا لي بالتوفيق.

أقلعت بي طائرة في سفرية كان غالبية الركاب فيها من الإخوة المصريين، وبعد أربع ساعات من التحليق بالجو حطّت الطائرة بمطار القاهرة الدولي حيث كثفت من اتصالاتي الهاتفية بالإخوة في لجنة الإغاثة بالجزائر وبالجهة التي هي مكلفة باستقبالي في غزة ممثلة في جمعية الوئام الخيرية.

امتطيت بعد نزولي بالقاهرة سيارة أجرة بقيادة الأخ هاني (من جمهورية مصر العربية) وهو طيب وخلوق لدرجة أنني لم أشعر لحظة أنني غريب وأنا برفقته، وشقت بنا السيارة طريقها تطوي مسافة أربعمائة (400) كيلومتر وبعد استراحة قضيناها في محافظة الإسماعيلية لتناول الغذاء وأداء ما علينا من واجبات شرعية واصلنا المسير على ذلك الطريق الصحراوي مستكشفا عن قرب المحافظات المصرية التي كنت أسمع عنها في الإعلام، والتي نمر بها في المسير، وهي سيناء، وشمال سيناء، والعريش، ثم رفح، حيث آخر نقطة فاصلة بين غزّة ومصر.

دخلت إذن غزة ووجدت في استقبالي الإخوة من جمعية الوئام، وتزامن دخولي بوجود فرح في الجانب الثاني من رفح التي هي جزآن، رفح المصرية ورفح الفلسطينية فرأيت الفرح فأل خير.

توجه الإخوة من جمعية الوئام من رفح الفلسطينية بالسيارة إلى وسط غزة على شاطئ البحر، فاسترحنا قليلا ثم توجهنا إلى المطعم حيث تناولنا وجبة السمك، هذا السمك المصطاد من شواطئ غزة والذي كثيرًا ما كلف اصطياده حياة الصيادين إما بنيل الشهادة أو الاعتقال لدى العدو الصهيوني.

عقب العشاء توجهت رفقة الإخوة إلى فندق (الكومودور) على شاطئ البحر حيث كانت إقامتي طيلتي مكوثي بغزة، وعند الساعة منتصف الليل بدأ طرق بباب غرفتي فتملكني شعور غريب وقررت أن لا أفتح باب الغرفة، وبعد أن يئس طارق الباب من فتحه نزل لقاعة الاستقبال وكلمني من هاتف الفندق على رقم غرفتي فإذا هو أحد أفراد جمعية الوئام طلب مني فتح باب الغرفة ففعلت، فإذا هو يحضر لي حلويات ومشروبات ومياه معدنية رغبة منه في راحة أكثر، وقصصت عليه شعوري لحظة دقّ الباب فقال لي: «نم مطمئنا يا قدور غزّة أأمن مكان في العالم بعد حرب حجارة السجيل التي كانت سنة 2012، فالعدو لا يجرؤ على المغامرة ونمت ليلتي هناك بغزة».

مشروع إنشاء
مركز النور لرعاية الأيتام
تمويل كريم
جمعية الأقصى - ولاية الشلف - الجزائر
إشراف وتنفيذ
الجمعية الإسلامية بيت لاهيا - قطاع غزة

اليوم الثاني في قطاع غزة: زيارات ميدانية متعددة.

صبيحة اليوم الثاني من زيارتي إلى القطاع وضعت برنامجًا رفقة الإخوة حرصت على تنفيذه، وكنت أسابق الزمن لإتمامه، البداية كانت بزيارة مستشفى الجزائر التخصصي برعاية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمتواجد بمحافظة خان يونس، حيث وصلت المستشفى في حدود العاشرة والنصف صباحًا ووجدت في استقبالي مدير المستشفى والموظفين من أطباء ومرضين وغيرهم، فطفت بجميع الأجنحة المتعددة، وكم أثلج صدري ما تم تدوينه على الأجهزة الطبية حيث اسم جمعية العلماء في كل ناحية في المستشفى، والكل أمل في أن تستكمل الجمعية هذا المشروع الذي يمثل فخرًا لا لجمعية العلماء فحسب بل لكل الجزائريين.

وفي نهاية زيارة المستشفى كان لنا لقاء موسع داخل مكتب المدير مع الموظفين وأعضاء جمعية العلماء، فاستمعت لشروحات السيد المدير و لا نشغا لا ت واحتياجات الإخوة في القطاع التي حملوني إياها لنقلها إلى لجنة الإغاثة بالجزائر في إطار التحضير لقافلة الجزائر - غزة 2 التي سترعاها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إن شاء الله.

غادرنا المستشفى بعد أن أكرمنا مديره في مشهد يبين لك أن الكرم لدى الإخوة الفلسطينيين طبع مغروس فيهم.

وأثناء العودة تزامن الرجوع مع موعد صلاة الظهر، فأدينا الصلاة وواصلنا المسير، لقد أحاطني الإخوة في غزة بكل أنواع الرعاية، حيث كانت وجبة الغذاء في هذا اليوم ببيت الأستاذ مشير المصري الذي هو عضو رابطة علماء فلسطين وعضو بالمجلس التشريعي الفلسطيني، وكانت الجلسة بحضور بعض أعيان مدينة غزة ببيت لاهية، وهي المحافظة التي يسكنها الأستاذ ميشير المصري ومن بين الحضور أيضا إخوة من جمعية البشائر الخيرية، حيث أن العمل الجمعوي كثيف ومنظم بالقطاع.

أثناء هذه الجلسة تبادلنا أطراف الحديث عن هموم القضية وما يأتيها من دعم من إخوانهم العرب والمسلمين وأصدقائها من دول العالم، فكان الثناء على الجزائر قيادة وشعبا على الوقوف الدائم مع فلسطين.

عقب ذلك توجهت رفقة الإخوة إلى حيث مشروع بناء دار الأيتام التي تشرف عليها جمعية الأقصى من جمعية الشلف فاطلعت على المشروع الذي وجدت تأخرًا فيه فأفهمني القائمون عليه بأن سبب التأخير هو في تسوية القطعة الأرضية المخصصة له، أما وقد تم تسوية القطعة الأرضية فالمشروع سيسير إن شاء الله بوتيرة أسرع، والمشروع يقع بمحافظة بيت لاهيا.

بعد معاينة المشروعين الجزائريين (المستشفى ودار الأيتام) طاف بي الوفد على المشاريع الخيرية التي ترعاها جمعية الوئام بغزة وكذا جمعية البشائر، فزرت مشتلة للفرولة تقع على تخوم العدو، وأكلت من لذيذ ثمارها، ثم توجهت إلى مركز للشباب تم قصفه في الحرب الأخيرة حيث التف بي الأطفال يقولون ببراءتهم: «هل جئت تصلحه يا عمي؟» وبجانب المركز قطعة أرض مخصصة لإنجاز ملعب للشباب، ثم كانت وجهتي حظيرة للأبقار، وقد أبلغني الإخوة بأن عائدات هذه المشاريع تعود على الفقراء والأيتام كما توظف بعض الشباب العاطلين عن العمل، ووقفت أيضا على مزرعة لأشجار الزيتون التي تميز الشعب الفلسطيني، وقبيل صلاة المغرب من هذا اليوم وقفت في زيارة على مركز المصطفى الطبي التابع للجمعية الإسلامية ووجدت طوابير من المرضى فأرشدني الإخوة إلى أن ذلك يعود لرمزية الثمن الذي يدفعه المريض في هذا المركز، إلا أن ما يعانيه المركز شحّ في الأدوية وسيارات الإسعاف حاله كحال جميع مستشفيات قطاع غزة، إذ أن الأجهزة الطبية والأدوية وسيارات الإسعاف تعتبر أولويات في أي عمل إغاثي في الأيام القادمة.

بعد أن غرب شمس هذا اليوم حضرني قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير رباطكم عسقلان» فوددت من إخواني أي يأخذوني لأقرب نقطة من هذه المدينة المحتلة فكان لي ذلك، إذ كانت المسافة الفاصلة بيني وبين الحاجز الذي يفصل غزّة عن اليهود حوالي ثلاثمائة متر (300) حسب ما قال لي الإخوة، ورغم أن الطائرة الإسرائيلية كانت تحوم بالسماء ونحن في جوف الليل إلا أنني أشهد الله عزّ وجل أن الخوف لم يتملكني إطلاقا وأنا الذي ممكن أن تخيفني هرّة بالبيت تنزل من جدار.

وبعد انتهاء هذه الجولة عدت إلى الفندق ليلا وأنا أشاهد مناظر غزّة المتعددة في سكون هذا الليل، وبهذا انتهى اليوم الثاني من زيارتي لغزة (وإلى الحلقة القادمة إن شاء الله).

يتبع

* عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه.

الاثنين 06 - 12 جمادى الأولى 1434 هـ /18 - 24 مارس 2013 العدد: 644 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

في القصاص، حياةٌ

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

الأولاد زينة الحياة الدّنيا، ورياحينُها، الذين يملؤونها نضرةً وسرورًا، وبهجة وحبورًا، والله تعالى يقول: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} ويقول جلّ من قائل كذلك: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} فحبّ الأطفال والسّعي لإسعادهم، وإدخال البهجة في نفوسهم، أمر مركوز في أعماق النّفس البشرية، ولذلك لا نجد أوامر دينية توصي بحبّهم، ولكن وجدنا تعاليم تضبط هذا الحبَّ، وتُحذِر من الانجرار وراءه، والاندفاع فيه إلى درجة التفريط في الواجبات الدينية من أجلهم أو الاعتداء على حقوق الآخرين من أجل إسعادهم، فالاضطرار لا يبيح حق الغير، كما قرّر السّادة الفقهاء في قواعدهم، وإذا وجدنا بعض التوجيهات النّبوية في الإشارة إلى حبّ الأولاد فإنّها تندرج في إطار تقريره صلّى الله عليه وسلّم لهذه الحقيقة الفطرية المركوزة في أعماق النّفوس، ففي الخبر أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال للأشعث بن قيس: «هل لك من ابنة خمزة من ولد» قال: «نعم، لي منها غلام ولوددت أنّ لي به حفنة من طعام أطعمها من بقي من بني جبلة، فقال النبي صلى الله عليه وسلّم: «لئن قلت ذلك إنّهم لثمرة القلوب وقرّة الأعين، وإنّهم مع ذلك لجبنة مبخلة محزنة».

والخلاصة أنّ الأولاد رياحين لنا، وكلّنا يشتهي شمّ الرياحين.

وعليه فماذا دها الجزائريين، ليصبحوا ويُمسوا على أخبار مفجعة، تتناقلها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، تتمثل في اغتيال البراءة، ووأد الأحلام، وقتل الأطفال، ماذا جنى هؤلاء الأبرياء حتّى يقتّلوا شرّ قِتلة، وتُفجع فيهم أمهاتهم، ويرزأ فيهم آباؤهم، وإخوانهم وأصدقاؤهم، وكلّ الجزائريين والجزائريات؟!.

وما هي الوحوش الضارية التي تقف وراء هذه الجرائم المنكرة بل حاشا للحيوانات أن تفعل هذا، فهذا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول للصحابة الكرام: {جعل الرّحمة مئة جزء، أمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل إلى الأرض جزء واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتّى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه} وفي رواية: {إنّ لله تعالى مئة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجنّ والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها}.

فهؤلاء الجثامين الآدمية، الذين ليس لهم من الآدمية إلاّ الصورة والمظهر، وإنّ قلوبهم لألعن من قلوب الشياطين، تُسّير المعلومات المتوفرة بأنّ معظمهم من أصحاب السوابق العدلية، والمتعاطين للمخدرات، والحبوب المهلوسة، الذين أصبحت المنظومة العقابية غير رادعة ولا زاجرة لهم، الأمر الذي يدعونا إلى أن نعلن دون مواربة إلى القول بأنّ العقوبة الرّادعة لهذه الجرائم، هي القصاص من القاتل، لقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} ويقول تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} ويقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إمّا أن يعفو وإمّا أن يقتل» وغيرها من النّصوص الشرعية التي تؤكد أنّ عقوبة القتل العمد العدوان مع سبق الإصرار والترصد هي إعدام القاتل (ما لم يعف وليّ المقتول) ليكون عظة وعبرة للمجرمين أمثاله، الذين احترفوا الإجرام، واستهانوا بالعقوبات التي تسلط عليهم إذ يقضون بعض السنوات في السّجن، توّفر لهم فيها كلّ الملاذ والطيّبات، ووسائل الرّفاه، ثم يخرجون بشهادة (سوابق عدلية) الكل يتحاشاهم، ويخاف مواجهتهم، فيمعنون في الإجرام، ويزدادون عتوّا فيه، ويستسهلون كلّ شيء بما فيه القتل مرّة أخرى، ولا مخرج من هذا النفق المظلم الذي جعل المجتمع يعيش في ظلام دامس إلاّ بتطبيق حدّ القصاص الذي أوجبه الدين على القاتل عمدًا.

علمتني التجارب

موبقات الصحافيين

الدكتور عبد الحليم قابة

علّمتني التّجارب أنّ من كان صادقًا في البكاء على الوطن، وشرف الوطن، ينبغي ألاّ يصطاد في الماء العكِر، وأن لا ينهج نهج بعض أغبياء الصحفيين الذين يبنون لأنفسهم مجدًا موهومًا بذّم العظماء، وجمعية العلماء، وأعمال العَظماء، والذين يسلكون مسلك ذلك الذي ألقى قاذوراته في بئر زمزم، فلّما اشتّد عليه النكير وسُئل عن سبب فعلته الشنيعة، قال: «أردت أن يسير بنجري الركبان» (مع احترامي الكبير للمهنة وأصحابها الشرفاء).

فكذلك حال من لم يصل اهتمامه إلى عشر معشار اهتمام جمعية العلماء، ولم يُوفق لإنجاز أبسط ما أنجزته جمعية العلماء، ولا يجد ما يكتبه عنها إلاّ أن يلتقط فتوى في قضية جزئية لا تخلو حياة العلماء من الجواب على مثلها في مسارهم الدّعوي العظيم، ثم يذيعها ويكذب على التاريخ والقارئين بدعواه أنّ هذا هو اهتمام جمعية العلماء! ثم يزيد الطين بلةً بالدعوة إلى أن توضع في متحف التاريخ!{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} وكان حريًا به أن يقلب صفحات جريدتها وأن ينظر إلى اهتماماتها، ثم أن يدعو الأخيار إلى ضمّ جهودهم إلى جهودها لعلّها تنجح في مشاريع نصرة الإسلام والعربية في الجزائر التي يحارب كثير من أمثاله الإسلام ودعاتها بحبّهم للدنيا، وحرصهم على أن يملؤوا أعمدة الجرائد بأيّ كلام، وهم غافلون على قوله تعالى:{مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}.

وعن حديث المصطفى صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنّم سبعين خريفًا» نسأل الله العافية والهداية للجميع.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

استباحة اعتقال أطفال فلسطين وسجنهم وتعذيبهم!

جاء في تقرير اليونيسيف توثيق أربعمائة سجين من أطفال فلسطين تمّ اعتقالهم وتعذيبهم، وتحطيم شخصياتهم البريئة، ومعدّل ما يعتقل منهم في السنة 700 طفل، واعتقل في سنة 2013م، تسعمائة، ممن تقل أعمارهم عن 18 سنة.

وقد رأينا مشاهد منكرة في جرّ الأطفال كالخرفان، وتقييدهم بالسلاسل، ومحاكمتهم دون حضور أحد من أهلهم كما ينّص عليه القانون، ولا حضور محام، ولا تدوم محاكمتهم إلاّ بضع دقائق.

يحرمونهم من طفولتهم، فإذا وجدوا بعضهم ركب لعبة من ورق ليلعب بها حطموها، ومنعوهم منها.

وهذه سياسة منهجية لهدم ذوات أطفال فلسطين، والقضاء على إرادتهم في المقاومة مستقبلاً ليرضوا بالذّل بما يرتكبه زبانية الجيش والشرطة، والمستوطنين جميعًا من إهانتهم، وإلقاء الرّعب والفزع في أنفسهم الغضة البريئة مما يؤدي إلى الأمراض النفسية المختلفة أو اضطراب في حياتهم الجسدية والنفسانية.

إنّ هذه الظاهرة لا توجد بهذه الصورة الشنيعة إلاّ في دولة الصهاينة التي تعمل بما ورد في التوراة من قتل الأطفال.

وإذا رمى هؤلاء الأطفال جنودهم بالحجارة احتجاجًا على ظلمهم، هل يكون ذلك مبررًا للاعتقال والتحقيق والسجن والتعذيب والمحاكمة، وهم لم يبلغوا الرشد بعد؟.

إنّ هذا لمنكر فعلوه ظانين أنّهم يمنعون الجيل المقبل من أن يصلح للمقاومة، ولكن هيهات فإنّ هذا الإجرام ليغرس في نفوسهم روح المقاومة والانتقام من هذا العدوان، ويصنع جيلا لا ينسى ما سلّط عليه من عذاب، ويسعى بكل ما أوتي من قوّة لتخليص شعبه من هذا الاحتلال والقهر.

إنّهم يغرسون ألغامًا لا تلبث أن تنقلب عليهم، ومظالم لا تلبث أن ترتّد إلى نحورهم، وتحكم محاكمهم بأنّ يجبر الأطفال على الإقامة في بيوتهم لا يخرجون منها حتى إلى المدرسة، وهذا حكم بإعدام حياتهم، وتحطيم شخصياتهم، ويحكمون أحيانًا عليهم بأن يسكنوا مساكن غير التي يسكنونها، حتى لا يحتكوا في زعمهم بالمستوطنين الصهاينة.

كما نشاهد مناكر أخرى في العدوان على الشجر، وخاصة الزيتون واقتلاعها، لأنّها تمثل أقوات أهلها وأساس اقتصادهم، وأيّة جريمة أكبر من هذه الجريمة في قطع معايش الأسر، وإتلاف أرزاقها وتدمير منازلها؟.

ومع هذا فالعالم يغض الطرف عن مظالم هؤلاء الصهاينة بل ويدافعون عنهم، ويؤيدونهم في المحافل الدولية، وهم يعلمون سوء أعمالهم وجرائمهم في حق الإنسانية.

ولكن إلى متى هذا العدوان على الأطفال البرءاء، ومحاكمتهم؟ وإلى متى هذا القطع للأشجار وحرمان أهلها ثمراتها؟

{أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (هود:8) تتراكم المظالم، ويتعاظم العدوان فيكوّن ذلك مواد متفجرة على أصحابها، ترتدّ عليهم وتدمرهم.

{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}(الأعراف:167).

واقرأ الآيات 4-8 من سورة الإسراء أيضًا.

إنّ أوّل من يسوم الصهاينة سوء العذاب عقابًا لهم على جرائمهم هم هؤلاء الأطفال وأمثالهم في وقت ما آتٍ لا محالة، وقد تنبأ أنبياؤهم لهم بعذاب أليم في التوراة التي يقرؤونها إلى اليوم، كما في سفر التثنية، الإصحاح 28، وسفر يوشع، الإصحاح 23، ولكنهم لا يتعظون، ويتغطرسون ويعلون في الأرض إذا شعروا بأنّ لهم قوّة، ولهم سندًا من دولة قوّية، ولكن إلى متى يدوم هذا لهم؟ وإلى متى يستمرون في تعذيب الأطفال واعتقالهم وسجنهم ومحاكمتهم؟.